جامعة المرقب

كلية الآداب والعلوم بالخمس

قسم الآثار

(شعبة الآثار الكلاسيكية)

عنوان البحث:

المنشآت الاقتصادية "الزراعية والتجارية" في مدينة لبـــدة الكبرى

خلال العصر الروماني

(٤٧ ق.م – ٣٠٥ م)

دراسة أثرية تاريخية

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على الإجازة العالية (الماجستير) من قسم الآثار

إعداد الطالبة: حميدة محمد زايد اكتيبي

تحت إشراف : د. أحمد محمد انديشــة

العام الجامعي ٢٠٠٥ـ ٢٠٠٦ ف

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

جامعة المرقب

الإدارة العامة للدراسات العليا والتدريب بالجامعة

كلية الآداب والعلوم – الخمس – قسم الآثار

قرار لجنة مناقشة رسالة الإجازة العالية (الماجستير)

استناداً إلى قرار الأخ/الدكتور أمين الجنة الشعبية للجامعة رقم (٤٦٨) لسنة ١٣٧٣و.ر/٢٠٠٥ ف والصادر في ٢٤ /١٠/١٣٧٣و.ر/٢٠٠٥ ف. والقاضي بتشكيل لجنة مناقشة الإجازة العالية الماجستير" المقدمة من الطالبة / حميدة محمد زايد اكتيبي وعنوانها :

(المنشآت الاقتصادية (الزراعية والتجارية) في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني (٤٧ق.م– ٣٠٥م))

من الأخوة الأساتذة :–

١. د. أحمد محمد انديشة	**جامعة ٧ أكتوبر**	**مشرفاً ومقرراً**
٢. د. محمد عبد الله القطوس	**جامعة المرقب**	**عضواً**
٣. أ. د.عبد الحفيظ فضيل الميار	**جامعة الفاتح**	**عضواً**

و في جلسة علنية عند الساعة .... يوم ....الموافق ....ف

بمدرج قاعة لبدة الكبرى ، وبعد إجراء المناقشة العلنية والتداول أصدرت اللجنة بإجماع الآراء قرارها

....

بتقدير عام ....

للطالبة / حميدة محمد زايد اكتيبي على رسالتها وعنوانه:-

(المنشآت الاقتصادية (الزراعية والتجارية) في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني (٤٧ق.م– ٣٠٥م))

وتوصي اللجنة ....

توقيع لجنة المناقشة :-

١. د. أحمد محمد انديشة	**مشرفاً ومقرراً**	( )
٢. د. محمد عبد الله القطوس	**عضواً**	( )
٣. أ. د.عبد الحفيظ فضيل الميار	**عضواً**	( )

د. محمد عبد الله القطوس	سالم محمد القبيلى
أمين قسم الآثار	مدير مكتب الدراسات العليا والتدريب بالكلية
د. محمد فرج الجز يري	د . عبد السلام مهنا فريوان
أمين اللجنة الشعبية بالكلية	مدير الإدارة العامة للدراسات بالجامعة

د . على عبد العاطي على الفرجاني

أمين اللجنة الشعبية لجامعة المرقب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾

صدق الله العظيم

(القصص/آية:٥٧)

الإهداء

من علمني حرفا صرت له عبداً

أهدي هذه الثمرة المتواضعة إلى

من منحتني أجمل معاني السعادة والحياة . . وكانت دعواتها الغالية أملي وسندي

لأكمل درب العلم الجميل بدون ملل . . بل هي وحدها من وهبتي الإرادة والتفاؤل في الغد المجهول

إلى رمز الراحة الدائمة والعطاء

حبيبتي الحنونة أمي

وكيف لا أذكرك يا شمعة حياتي الصامدة المحبة . . إلى من كان لتوجيهاته وكلماته الرقيقة

وتشجيعه لي بكل الوسائل زادي وعوني للسير في دروب المعرفة . . إلى من انتظر معي هذه اللحظة بكل

الصدق ووفاء

أبي العزيز

إلى من أقضي معهم أصدق لحظات بهجتي . . إلى الذين ينتظرون معي بفارغ الصبر تفوقي و نجاحي

أخوتي و أخواتي

إلى من يخفق بحبها قلبي **شهد**

إلى من وجدت فيهم مثلاً للصداقة والمحبة والإخلاص النقي المتدفق . . والذين جمعتني بهم طريق العلم و

المعرفة وعشت معهم أحلى وأغلى أيامي . . إلى من يخفق بحبهم وذكراهم قلبي

وصعب علي بعدهم عني وشاركوني حزني قبل فرحي . . ووقفوا معي في كل شيء

الأصدقاء و الزملاء

إليهم جميعاً أهدي خلاصة جهدي

شكر خاص

يسر الباحثة أن تتقدم بالشكر والتقدير إلى من أسهم برأي أو اقتراح أفاد البحث و الباحثة .

ونخص بالشكر والتقدير الأستاذ المشرف الدكتور أحمد محمد انديشة الذي تولى الإشراف على هذا البحث، وإظهاره إلى حيز الوجود بصورته الحالية فكان لتوجيه المستمر وتشجيعه الدائم الذي لا ينضب دوراً كبيراً في إنجاز هذا البحث فكان للباحثة المعلم الجليل ، فقد شملت إسهاماته جميع جوانب البحث وأسهم بلا حدود في تطوير موضوعه منذ أن كان فكرة بسيطة إلى أن أصبح عملاً ملموساً مدعماً بالأدلة والبراهين .

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ جابر محمد معتوق الذي قدم لي كل أنواع المساعدة فقد أمدني بكل مايمكن أن يدعم هذا البحث وساهم مساهمة فعالة لإخراجه إلى حيز الوجود .

قائمة المختصرات

د.ط	.... بدون طبعة.
د.ت	.... بدون تاريخ نشر.
د.م	.... بدون مكان نشر.
د.ب	.... بدون بلد نشر.
" "	.... علامة التنصيص.
﴿ ﴾	.... علامات ترقيم لآيات قرآنية.
....	.... حذف كلمة
L. C. L	Loeb Classical Library...........................
Nat. His.	Natural History ....
PL.	PLATE ....
dep.geog.	Department of Geography ....

فهرس المحتويات

الآية	أ
الإهداء	ب
توجيه الشكر	ج
قائمة المختصرات	د
المقدمة	١
الفصل الأول :التمهيدي(الأهمية التاريخية لمدينة لبدة الكبرى)	٦
المبحث الأول : الموقع الجغرافي لمدينة لبدة الكبرى	٧
موقع لبتيس ماجنا و مُناخها	٨
المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية في مدينة لبدة الكبرى قبل العصر الروماني	١٣
أولاً: لبدة في العصر الفينيقي	١٤

ثانياً: لبدة في العصر النوميدي ٢١
المبحث الثالث: الأهمية الاقتصادية في مدينة لبدة الكبرى ٢٣
الفصل الثاني:الزراعة والمنشات الزراعية في مدينة لبدة الكبرى ٢٦
المبحث الأول: تعريف الزراعة وأهم الأراضي الزراعية ٢٨
المبحث الثاني: أهم المحاصيل الزراعية ٣٥
اولآ: زراعة الزيتون ٣٦
اهم معاصرها ٤٠
ثانيا: زراعة القمح والشعير ٥١
اهم الإدالة الأثرية على وجود الحبوب (القمح و الشعير في المنطقة) ٥٤
ثالثا: زراعة النبيذ ٥٧
أهم الإدالة الأثرية الدالة عليه ٥٨
المبحث الثالث : الضرائب الزراعية ٦٤
انواع الضرائب الزراعية ٦٦
اولا: الانونا المدنية ٦٧
ثانياً: الانونا العسكرية ٦٩
جباية الضرائب ٧١
المبحث الرابع: أهمية الثروة الحيوانية ٧٣
أولاً: الحيوانات الاليفة ٧٤
ثانياً: الحيوانات المفترسة ٨٠
ثالثاً: الحيوانات البحرية ٨٠
رابعاً: طرق صيدها ٨٢
المبحث الخامس: مصادر المياه في مدينة لبدة الكبرى ٩٠
طرق المحافظة على المياه ٩٣
أولاً: المياه الجوفية ٩٣
ثانياً: مياه الأمطار ٩٤
السدود ٩٩
أنواع السدود ١٠٠
١–سدود تخزين المياه ١٠٠
أ.سد وادي لبدة ١٠٠

ب.سد وادي كعام ١٠٨
٢-سدود تعويضية ١١٠
٣-سدود توجيهية ١١٠
الفصل الثالث:المنشات التجارية في مدينة لبدة الكبرى ١١٢
المبحث الأول: ميناء مدينة لبدة الكبرى ١١٣
- أهمية الموانئ بشكل عام ١١٤
أولا :أعمال الحفر والاكتشافات في الميناء ١١٩
ثانياً : طبيعة المنطقة التي أنشأ عليها الميناء ١٢٠
ثالثاً : أجزاء المينـاء ١٢٥
١-الجهة الغربية. ١٢٥
٢-الجهة الشمالية. ١٢٩
٣-الجهة الجنوبية. ١٣٥
٤-الجهة الشرقية. ١٣٦
٥-الرصيف المغمور في الماء. ١٣٩
المبحث الثاني: الاسواق العامة و الخاصة ١٤٤
-أهمية الاسواق بشكل عام ١٤٥
-أماكن التسوق في مدينة لبدة الكبرى ١٤٨
اولاً: السوق ١٤٨
ثانياً: الكلكيديوم ١٦٩
المبحث الثالث : الأماكن العامة ذات الصبغة الاقتصادية في مدينة لبدة الكبرى ١٧٣
اولاً: الميادين العامة ١٧٤
أ-الميدان القديم ١٧٤
ب-الميدان الجديد ١٧٥
ثانياً: البازيلكا ١٨١
الفصل الرابع: أهم مظاهر الحياة التجارية في مدينة لبدة الكبرى ١٨٣
المبحث الأول : الأهمية التجارية وطرق القوافل ١٨٤
أولاً: الاهمية التجارية ١٨٥
ثانياً: طرق القوافل ١٨٥
المبحث الثاني: السلع التجارية والضرائب التجارية ووسائل النقل ١٨٨

أولاً: السلع التجارية	١٨٩
ثانيا: وسائل النقل	٢٠١
ثالثاً: الضرائب التجارية	٢٠٢
الخاتمة	٢٠٦
ملحق الخرائط و الصور	٢٠٨
قائمة المصادر والمراجع	٤٨١

مُقَدِّمَة

تعتبر مدينة لبدة الكبرى إحدى المدن التاريخية الرومانية الثلاثة المشهورة في إقليم طرابلس التي عُرفت باسم المدن الثلاث (Tripolitania) وهي من أهم المدن التي أسسها التجار الفينيقيون على هيئة محطة تجارية أو ميناء لإرساء السفن وتبادل البضائع، ولمنطقة لبدة الكبرى أهمية استراتيجية و ذلك راجع لموقعها المهم عند مصب وادي المدينة إلى الشرق من مدينة الخمس بمسافة ٣ كم و تبعد عن مدينة طرابلس حوالي ١٢٣ كم و كذلك لموقعها المميز على البحر المتوسط الذي يرتبط مع المدن و المناطق الداخلية بعدة طرق تجارية.

كانت مدينة لبدة الكبرى تعتمد على التجارة في حياتها المعيشية باعتبارها مركز ومحطة تجارية بالدرجة الأولى خاصة تجارة القوافل الداخلية بالإضافة إلى نشاطها في الملاحة و الزراعة.

سبب اختياري للموضوع هو محاولة الكشف عن الحياة الاقتصادية في مدينة لبدة الكبرى باعتبارها مظهر مهماً من مظاهر الحضارة التي أحرزتها المدينة نظراً للدور التاريخي المهم الذي لعبته هذه المدينة على الصعيد الزراعي و التجاري في عصر ازدهارها في ظل الحكم الروماني و المتمثل في العديد من المنشآت الاقتصادية الأثرية، إضافة إلى الافتقار لدراسة شاملة و متخصصة في هذا الموضوع، و هذا ما سيحاول البحث معالجته بأسلوب علمي منهجي في محاولة لفتح المجال لمثل هذا النوع من الدراسات التاريخية الأثرية المتخصصة.

و في هذه الدراسة اعتمدت على عدد من المصادر الأدبية المتمثلة بكتابات الكتاب و المؤرخين القدامى و منهم هيرودوت و سترابو و بليني، بالإضافة إلى ترجمة الكتاب الرابع لتاريخ هيرودوت و الكتاب السابع لسترابو الذي نقلهما عن اللغة الإغريقية الدكتور محمد المبروك الذويب في أول ترجمة لهما في سنة ٢٠٠٣.

إضافة إلى الدراسة الميدانية التي قمت بها و تشكل مصدر أساسيا من المصادر التي تعتمد عليها هذه الدراسة وذلك من اجل استنطاق هذه المواقع الأثرية لكشف العديد من المعلومات.

اعتمدت الدراسة أيضا على مقابلات شخصية مع البروفسور الفرنسي أندريه لاروند و البروفسور الإيطالي انطونيو دي فيتا، و التي ستكون في البحث كوسائل مرئية لتوضيح أهم المعلومات الواردة فيها.

كذلك اعتمدت الدراسة على بعض الدراسات السابقة التي درست مواضيع لها علاقة بموضوع البحث منها:

* أطروحة الدكتوراه للدكتور احمد محمد انديشة حول الحياة الاجتماعية للمرافئ الليبية و ظهيرها في ظل السيطرة الرومانية.

* ورسالة ماجستير بعنوان الحياة الدينية والثقافية بمنطقة المدن الثلاث زمن الاحتلال الروماني، إعداد محمد علي الدراوي.

* ورسالة ماجستير بعنوان الجهود الكشفية الفينيقية والهلينستية والرومانية في أفريقيا، إعداد آمال مصطفى كمال إبراهيم.

* ورسالة ماجستير بعنوان نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية من ١٤٦ ق.م إلى ٢٨٤م، إعداد آمال مصطفى كمال إبراهيم.

* ورسالة ماجستير بعنوان هرموبوليس ماجنا – الأشمونين في العصر الروماني بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية حتى سنة ٢٨٤م، إعداد آمال محمد الروبي.

* ورسالة ماجستير بعنوان روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس (٢٠٢ق.م – ١٤م)، إعداد عبد العزيز حجازي.

* ورسالة ماجستير بعنوان أهمية نوميديا الاقتصادية بالنسبة لروما من ٤٦ قدم إلى نهاية القرن الثاني الميلادي، إعداد سعدية سرقين.

أما فيما يتعلق بمنهجية البحث فهي تعتمد على المنهج التاريخي السردي التحليلي، و قد اعتمدت الدراسة على جانب نظري و جانب عملي، الجانب النظري يعتمد على جمع المعلومات من المصادر و المراجع المختلفة، أما الجانب العملي وهو ما يتعلق بحصر المنشآت الاقتصادية المختلفة ودراستها و اخذ قياساتها و إجراء بعض الحفريات عليها ومن تم تحليل هذه المعلومات من اجل الوصول إلى النتائج المرجوة.

و قد قسمت هذه الدراسة إلى أربعة فصول يمكن إيجازها في الآتي:

-**الفصل الأول:** وهو فصل تمهيدي تناولت فيه الأهمية التاريخية لمدينة لبدة الكبرى ويحتوي هذا الفصل على ثلاثة مباحث، المبحث الأول يتناول الموقع الجغرافي لمدينة لبدة الكبرى، أما المبحث الثاني خصص لدراسة الأوضاع الاقتصادية في مدينة لبدة الكبرى قبل العصر الرومان، وهو بمثابة مدخل تاريخي عن أوضاع المنطقة في العصرين الفينيقي و النوميدي، أما المبحث الثالث خصص لدراسة الأهمية الاقتصادية لمدينة لبدة الكبرى.

-**الفصل الثاني:** فقد خُصص لدراسة الزراعة و المنشآت الزراعية في مدينة لبدة الكبرى و تم تقسيمه إلى خمسة مباحث، المبحث الأول و يشمل الزراعة و أهم الأراضي الزراعية، أما المبحث الثاني فإنه يتناول أهم المحاصيل الزراعية و هي: أولاً: زراعة الزيتون و أهم معاصره، ثانياً :زراعة القمح و الشعير و أهم الأدلة الأثرية عليهما، ثالثاً: زراعة النبيذ و أهم الأدلة الأثرية عليه أيضاً، أما المبحث الثالث فيبين الضرائب الزراعية التي كانت مفروضة على المنطقة، أما المبحث الرابع فأنه يتناول اعمال الرعي و الثروة الحيوانية و الصيد بأنواعه و أهم الدلائل الأثرية عليها، أما المبحث الخامس فقد خُصص لدراسة مصادر المياه داخل المدينة و المنطقة المحيطة بها.

-**الفصل الثالث:** فيبحث في المنشآت التجارية في مدينة لبدة الكبرى وقد قُسم الفصل إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول خُصص لدراسة ميناء مدينة لبدة الكبرى، بينما يتناول المبحث الثاني أماكن التسوق في المدينة، أما المبحث الثالث فإنه خُصص لدراسة الأماكن العامة ذات الصبغة الاقتصادية في المدينة.

-**الفصل الرابع:** فقد وضحت فيه أهم مظاهر الحياة التجارية في مدينة لبدة الكبرى، وقُسم الفصل إلى مبحثين، المبحث الأول خُصص لدراسة الأهمية التجارية و أهم طرق القوافل، أما المبحث الثاني فيتناول السلع التجارية و الضرائب التجارية ووسائل النقل.

كما يشتمل البحث على خاتمة توضح أهم النتائج التي توصلت إليها مستفيداً من النتائج العلمية للأعمال الأثرية و الدراسات التاريخية.

كما يحتوي البحث على مجموعة من الملاحق تشمل الأشكال و الصور و الخرائط اللازمة في إعداد البحث.

و نظراً لصعوبة و تشعب موضوع المنشآت الاقتصادية في مدينة لبدة الكبرى واجهتني العديد من الصعوبات منها قلة المصادر و المراجع المكتوبة باللغة العربية و إن كل ما كتب حول الموضوع صيغ بلغات أجنبية مختلفة قديمة و حديثة مما يصعب الوصول إلى مضمون البعض منها، كما أن ما تم نشره من نتائج دراسات حول الموضوع ليس متوفراً في الكثير من المكتبات المحلية، و زيارة المكتبات المتخصصة في الخارج يعد أمراً متعذراً في أغلب الأحيان ورغم ذلك فقد قامت الباحثة ببعض الزيارات العلمية في هذا الخصوص، و لهذا اعتمدتُ في هذه الدراسة بشكل كبير على الاكتشافات و الدراسات الميدانية، و قد استخدمتُ في دراستي كل ما وصلت إليه من مصادر و مراجع محاولة إبراز الدور الاقتصادي لمدينة لبدة الكبرى و أتمنى أن أكون قد أضفت لبنة جديدة لدراسة تاريخ المدن الثلاث و في ذات الوقت أرجو أن أكون قد وفقت في إعطاء صورة واضحة عن المنشآت الاقتصادية في مدينة لبدة الكبرى.

وفي الختام أتوجه بالشكر و التقدير إلى استاذى الفاضل د. محمد عبد الله القطوس الذي تعجز الكلمات على أن تفيه حقه من الشكر والتقدير والاحترام المقرنين بالتمنيات له بدوام الصحة والعافية ،كما أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ أمحمد ابوسطاش والأستاذ على ماضى الذين قاموا بمراجعة هذا البحث لغوياً والمهندس عبد الله الدروقى الذي قام بترجمة المراجع الأجنبية وتنسيق البحث

كما لا يفوتني توجيه الشكر إلى د. خالد محمد اكتيبي الذي قدم لي الدعم والمساعدة من اجل أظهار هذا البحت بهذا الشكل، وأتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ محمد الدراوي والأستاذ جمال بحور اللذان قدما لي المساعدة والمشورة ، وأتقدم بالشكر إلى م. مصطفى محمد اكتيبى والأخ عبدالناصر مصطفى اكتيبي اللذان قدما لي المساعدة والمشورة

و لكي لا يفوتني ذكر بعض الأسماء فإنني أجمل الشكر و التقدير لكافة أساتذة قسم التاريخ الذين لم يبخلوا على بتوجيه النصح والمساعدة.

وختاماً أود أن أتقدم بالشكر إلى الذين قدموا إلى يد المساعدة ولا يتسع المجال لذكرهم شخصيا ، و أن يعتبروا أن كل كلمات الشكر موجهاً إليهم شخصياً.

و الله الموفق.

الفصل الأول

(التـــمهيـــد)

الأهمية التاريخية لمدينة لبدة الكبرى



المبحث الأول

الموقع الجغرافي لمدينة لبدة الكبرى

قبل أن أتناول موضوع البحث عن المنشآت الاقتصادية في مدينة لبدة الكبرى إبان العصر الروماني وجدت أنه من المفيد أن أمهد للبحث بتحديد المكان الذي شهد الأحداث التي سيتناولها البحث ولتعريف ببعض معالمه الجغرافية.

موقع لبتيس ماجنا (Leptis Magna لبدة الكبرى) ومُناخها:

تميزت مدينـة لبدة الكبرى بموقع ينفرد وحده بميزات مكنتـه من الاستفادة من إطلالـه علـى البحر المتوسط ، فهي تربط بين شرقي البحر وغربـه، وتواجـه كل من إيطاليا وصقلية وتـربط بينهمـا وبـين ملتقـى طـرق القوافـل الـذي يتوغـل جنوبـاً داخـل الصـحراء فـي بـلاد الجرامنت[١].

وتقع مدينة لبدة الكبرى عند مصب أحد الأودية إلى الشرق من مدينة الخمس الحالية بمسافة ٣كم وتبعد عن مدينة طرابلس حوالي ١٢٣كم[٢].

وتمتاز مدينة لبدة الكبرى بمُناخ معتدل لتأثره بمُناخ البحر المتوسط وتنوع الارتفاعات بالإضافة إلى امتداد الساحل، وكل هذا أدى إلى قلة الفروق بين درجة الحرارة العليا والدنيا ليلاً، أي أن مُناخها هو مُناخ البحر المتوسط حار جاف صيفاً دافئ ممطر شتاءً[٣].

أدى هبوب الرياح الشمالية الغربية التي تمر على مسطحات بحرية واسعة وتتحمل ببخار الماء إلى سقوط الأمطار في فصل الشتاء والنصف الثاني من الخريف وبداية الربيع، وإلى جانب هذه الرياح تتعرض المنطقة لهبوب رياح متغيرة الاتجاه، كما تهب الرياح التجارية الجافة القادمة من الشمال الشرقي على المنطقة في فصل الصيف[٤].

وتهب عليها رياح القبلي المحملة بالرمال، وقد كان لهذه الرياح أضراراً كثيرةً

---

[١] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته، ١٩٩٣، ص٢٥.

[٢] طه باقر، لبدة الكبرى، منشورات مصلحة الآثار، طرابلس، د.ت، ص١١.

[٣] محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، إشراف مصلحة الآثار، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٧٧، ص٩.

[٤] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٢٥.

يعاني منها السكان تمثلت في جفاف صهاريجهم مما أدى إلى نقص كبير في المياه وهذه الرياح ضارة بالنسبة للزراعة[١]، أما فيما يتعلق بالأمطار فتتميز أمطار الشمال الأفريقي بعدم الانتظام من حيث كميات المطر الساقطة على المدن الأفريقية، يرجع ذلك إلى البعد أو القرب من البحر واختلاف الارتفاعات من مكان إلى آخر[٢].

ووصف بعض الكتاب والمؤرخين ليبيا القديمة أنها جافة وصحراء جدباء، وليس فيها أية وسيلة لقيام الحياة، وقد زعم البعض أن ليبيا كانت مجموعة رمال ويرجحون أن السبب في جفاف شمال أفريقيا قلة الأمطار، وكذلك قال سالوست[٣] إن أفريقيا من المناطق الجذبه[٤] ،وإذا كانت بعض المصادر تصف أفريقيا بالجدب، إلا أن الجدب ظاهرة استثنائية ونادراً ما يسود منطقة ساحلية مثل شمال أفريقيا وإذا كانت منطقة شمال أفريقيا قد وصفت عند طائفة من المؤرخين القدماء على هذا النحو فما هو سبب ذلك؟ هل يكون السبب في ذلك قلة الأمطار على عهدهم، والمعروف أن الرومان كانوا يعتمدون على قمحها الذي كان يعتمد على كميات مناسبة من المطر[٥]، وهناك دليل آخر على مظاهر الخصب والنماء فيها هو ما ذكره بليني[٦] عن أنهارها[٧].

---

[١] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ص٢٥-٢٦.

[٢] د. ي. هاينز، دليل تاريخ وآثار منطقة طرابلس، دار الفرجاني، طرابلس، ١٩٦٥، ص١٧.

[٣] سالوست (٨٦-٣٥ ق.م)، مؤلف تاريخي روماني، و لقد وقف مع الامبراطور قيصر في دوره كرجل سياسي اثناء حربه على افريقيا، و تم تسميته كحاكم لنوميديا. وبدأ في كتابة التاريخ بعد رجوعه من افريقيا ومن كتبه كتاب تاريخ الحرب اليوغرتية و كتاب تاريخ الجمهورية الرومانية، و لمزيد من المعلومات يُنظر:

Di Vita, A. Libya the lost cities of the Roman Empire, printed in slovenia, 1999, P. 249.

[٤] عبد العزيز حجازي،روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس (٢٠٢ف.م - ١٤م) (رسالة ماجستير غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٠، ص١٤.

[5] Bovill, W. E, The Golden Trade of the Moors. Oxford University Press London,1961. P.8.

[٦] بليني(٢٣-٧٩ م)هو كاتب روماني بعد خدمته فى الجيش عمل كمحامى فى روما ولقد شغل وظيفة سياسية وبعدها اصبح مستشاراً للأمبراطور فسبسيان(Vespasian) ٦٩ -٧٩م وللأمبراطور تيتوس(Titus) ٧٩ -٨١ م ، وترك عدد من كتب منها كتاب عن جغرافية العالم القديم وكتاب عن الفنون والفنانين اليونانين وكتاب عن النباتات المختلفة والحيوانات والحجارة وكل ذلك يعتبر موسوعة خصبة عن العالم القديم، و لمزيد من المعلومات يُنظر:

Di Vita, A. . op. cit., PP.248- 249

[7] Pliny, Natural History, L. C. L. V. I. 5.

تتراوح كمية الأمطار السنوية على السواحل المطلة على البحر المتوسط ما بين ١٠٠ – ٤٠٠ملم وتتناقص الأمطار كلما اتجهنا جنوباً[١] وخصوصاً المناطق الممتدة من بسيدة (بوكماش) إلى كيفالاي (مصراتة) والذي يدخل من ضمنها وادي كنيبوس (Cinyps) (وادي كعام) الذي يعتبر حسب المصادر القديمة من أجود مناطق إنتاج القمح[٢].

وبتعرض منطقة الشريط الساحلي الممتدة ما بين صبراته ومصراته والجزء الشرقي من الجبل لأمطار أكثر عن باقي البلاد، وبالتالي تزداد نسبة المياه الجوفية وخصوبة التربة[٣] وقد أشاد المؤرخون القدماء بخصوبة تربة وادي كنيبوس (Cinyps) ومنهم هيرودوت[٤]، وسترابو[٥].

وقد أثبتت الحقائق العلمية أن مُناخ شمال أفريقيا بشكل عام في العصور القديمة لم يختلف كثيراً عن مُناخها اليوم، وأن الأمطار تسقط على أفريقيا بفضل الرياح الشمالية الغربية التي تهب على الساحل بوجه عام وتقل الأمطار كلما اتجهنا نحو الداخل، والمعروف أن

---

(١) أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٢٢.

(٢) نفسه.

(٣) محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص١٠.

(٤) هيرودوت، أشهر المؤرخين اليونان ويلقب بأبي التاريخ، عاش في القرن الخامس ق.م في الفترة ما بين ٤٨٤/٤٢٠ق.م زار العالم المعروف آنذاك ويعتبر كتابه (التواريخ) من أعظم الكتب و أهمها لدراسة الحياة القديمة، فهو يحوي جميع الأحداث الواقعية والأسطورية التي تثبت مدى الاختلاف بين الشرق (عصر فارس) وبين الغرب الممثل في الحضارة الإغريقية، وذلك ضمن أسلوب وصفي تقريري يفتقر إلى التحليل من خلال ما رآه وسمعه وكذلك تضمن الكتاب قراءاته الخاصة وبعض الروايات المتواترة عبر الأجيال وقد احتلت الأساطير مكاناً بارزاً في كتابه، وقد زار العديد من البلدان منها فينيقيا وسوريا وفلسطين ومصر وقورينا في ليبيا، يُنظر: فر انسوا شامو، الإغريق في برقة، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، الطبعة الأولى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٠ ، ص١٠٧.

(٥) استرابو: جغرافي ومؤرخ يوناني ولد عام ٥٨ ق.م وتوفي سنة ٢١م ترك كتاباً في الجغرافيا يتكون من ١٧ جزءاً غنياً بالمعلومات عن العالم القديم استند فيه إلى مشاهداته الخاصة وكتابات من تقدمه من الجغرافيين، أفرد أحد أجزاء الكتاب للحديث عن أفريقيا وخاصة مصر. يُنظر: محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف السرايا الحمراء بطرابلس، ص١٠.

شمال أفريقيا تقع في نطاق المنطقة المعتدلة وهذا ما تؤكده كتابات الجغرافيين والمؤرخين عندما تتحدث عن موارد أفريقيا في العصور القديمة[١].

وأثبتت الحفائر الأثرية في شمال أفريقيا وبخاصة في مواقع المدن القديمة عن وجود بقايا لقناطر رومانية أقيمت لعبور المجاري الواسعة عن المجاري الحالية[٢]، ومما يذكره استرابو أن ليبيا من المناطق الخصبة المزودة بموارد المياه فيما عدا المناطق الصحراوية الواقعة في جنوبها ودليل ذلك هجرات سكان الجنوب إلى المناطق الشمالية وأنهم عند عودتهم إلى مناطقهم، كانوا يحملون معهم المياه[٣].

يتبين من دراسة مُناخ شمال أفريقيا القديم أن السواحل والمنطقة المجاورة لها كانت تتمتع بمُناخ معتدل لا يختلف كثيراً عن المُناخ السائد في الوقت الحاضر، أما الصحراء والقسم الجنوبي من ليبيا القديمة فبالرغم من جفافه كان مهيأ لحياة نشطة في الرعي والتجارة وعلى ذلك أصبحت القاعدة أن تغير المُناخ في الصحراء منذ الفترة الرومانية وقلة سقوط الأمطار أحد مسببات الاضطراب السياسي في تاريخ شمال أفريقيا[٤].

ويتمتع شمال أفريقيا بسواحل طويلة تطل على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي وكان لهذه السواحل أهمية كبيرة منذ العصور القديمة فبنيت على هذه السواحل المدن القديمة، تعد مدينة لبدة الكبرى من المدن الأثرية المهمة بليبيا والتي لها شهرة عالمية، ويتمثل ذلك في عظمة آثارها الباقية ولبدة الكبرى إحدى المدن الأثرية التي عرفت باسم تريبوليتانيا (Tripolitania)، وهو الاسم مشتق من الكلمة اليونانية تريبوليتانيا (Tripolitania) أي المدن الثلاث وهي لبدة الكبرى وأويا (طرابلس الحالية) وصبراته التي تقع إلى الغرب من طرابلس بنحو ٦٧كم[٥].

---

(1) Gsell, S. Histoire Ancienne de l'AFrique de Nord. Tome. I. Paris,1972. P. 83.

(2) Leschi, L., Centenarium quod aqua viva appellatur . Paris, 1941. P. 164.

(3) Strabo, Geography, XVii.iii.7.

(4) Bovill, E. W. op. cit. P. 5.

(٥) عزت زكي حامد قادوس، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص١٨.

وقد ورد أول اسم للبدة الكبرى في المصادر الكلاسيكية باسم ليبتيس ماجنا (Leptis Magna) أو لبتيس ماجنا، وكان هذاالاسم أكثر شيوعاً[١]، أما الاسم الثاني فيعتقد أنه مأخوذ من الاسم الفينيقي للمدينة لبقى (Lbgy) أو (Lpqi) وقد ورد هذا الاسم على إحدى العملات الفينيقية في القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادي، ولقد أثبتت الدراسات الأثرية أن الشكل الأصلي للاسم هو لبقي (Lebqy) الذي اشتق منه الاسم اللاتيني ليبكيس، وهذا ما أكدته النقوش اللاتينية المكتشفة في مدينة ليبتس ماجنا، فقد تم العثور في أحد المدافن التي تقع بالقرب من ضريح قصر جليدة في الضاحية الجنوبية الغربية لمدينة ليبتس ماجنا على قطعة من العملة البرونزية تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد تحمل رسمًا على شكل هراوة وترس متقاطعين وأربعة أحرف تمثل اسم المدينة لبقي (Lbqy)[٢]، ونجهل تماماً معنى اسم المدينة وهل هو أصل فينيقي أو ليبي ربما يكون مشتقًا من اسم القبيلة الليبية لواته[٣].

وقد اسماها اليونانيون . إلى جانب تسمية لبتس . باسم نيابوليس (Neapolis) أي المدينة الجديدة[٤].

أما فيما يتعلق بالصفة اللاتينية ماجنا (Magna) أي الكبرى فقد جاءت لغرض التمييز بينها وبين مدينة لبدة الصغرى التي أسسها الفينيقيون في تونس أو نتيجة لعظمة المدينة وما تميزت به من مظاهر حضارية[٥].

---

[١] طه باقر، مرجع سابق، ص١٣.

[٢] أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية وظهرها في ظل السيطرة الرومانية، جامعة عين شمس، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ٢٠٠٠ف، ص١٥.

[٣] عزت زكي حامد قادوس، مرجع سابق، ص١٨.

[٤] نفسه.

[٥] المرجع نفسه، ص١٩.

المبحث الثاني

الأوضاع الاقتصادية فى مدينة لبدة الكبرى قبل العصر الروماني

أولاً: مدينة لبدة الكبرى في العصر الفينيقي

ثانياً: مدينة لبدة الكبرى في العصر النوميدي

تعرضت منطقة شمال أفريقيا لضغط شعوب البحر المتوسط وخاصةً منذ بداية نزول الفينيقيين على ساحل أفريقيا منذ عام ١١٠٠ق.م، ومجئ الإغريق إلى برقة وإنشاء أولى مستعمراتهم شرق ليبيا قوريني (شحات) في عام ٦٣١ق.م[١]

أولاً: لبدة الكبرى في العصر الفينيقي:

في بداية الأمر لم تتعد مناطق الاستقرار الفينيقية أن تكون محطات تجارية[٢] (أمبوريا emporia)،لأن الفينيقيين في بادئ الأمر اكتفوا بالإقامة في بعض المناطق الساحلية لفترات قد تكون قصيرة أو طويلة، ونظراً لما يتمتع به ساحل المنطقة المطلة على البحر المتوسط من مميزات فقد تحول نشاطهم إلى مرحلة تأسيس مراكز تجارية ثابتة تحولت بمرور الزمن إلى مدن مهمة[٣].

إن الفينيقيين منذ استقرارهم في شمال أفريقيا عملوا على إنشاء مراكز تجارية على طول الساحل مثل ليبتس ماجنا (Leptes Magna) لبدة الكبرى وصبراته (Sabratha) وأويا (Oea) في إقليم طرابلس،وقد كانت مدينة لبدة الكبرى من أهم المراكز التجارية التي أسسها الفينيقيون، ويذكر سالو ست أن تأسيس المدينة يرجع إلى جماعة من الفينيقيين ينتمون إلى مدينة صيدا خرجوا من وطنهم نتيجة لبعض الأزمات السياسية، ويرجح الشاعر الروماني سيليوس ايتاليكوس (٢٦-١٠١م) أن المدينة أسسها جماعة من مدينة صور ، وهذا الاختلاف بين المؤرخين ربما راجع لعدم التمييز بين مدينتي صور وصيدا[٤]. والزمن الذي أُسست فيه المدينة غير معروف فبعض الباحثين يرجعه إلى مطلع الألف الأول ق.م والبعض الآخر يرجعه إلى نهاية القرن السادس ق. م حسب رواية المؤرخ هيرودوت[٥].

---

[١] مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات فى تاريخ ليبيا القديم ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، ١٩٦٨ ، ص ص ٣٤ ـ٣٥ .

[٢] أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية و ظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، ص٧.

[٣] عبد العزيز طريح شريف، جغرافية ليبيا، الطبعة الأولي، الإسكندرية، ١٩٦٣ف، ص٣٧٥.

[٤] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٣٤.

[5]Herodotus, IV. 42.

الفصل الأول

(التــــمهيـــــد)

الأهمية التاريخية لمدينة لبدة الكبرى



المبحث الأول

الموقع الجغرافي لمدينة لبدة الكبرى

قبل أن أتناول موضوع البحث عن المنشآت الاقتصادية في مدينة لبدة الكبرى إبان العصر الروماني وجدت أنه من المفيد أن أمهد للبحث بتحديد المكان الذي شهد الأحداث التي سيتناولها البحث ولتعريف ببعض معالمه الجغرافية.

موقع لبتيس ماجنا (Leptis Magna لبدة الكبرى) ومُناخها:

تميزت مدينة لبدة الكبرى بموقع ينفرد وحده بميزات مكنته من الاستفادة من إطلاله على البحر المتوسط ، فهي تربط بين شرقي البحر وغربه، وتواجه كل من إيطاليا وصقلية وتربط بينهما وبين ملتقى طرق القوافل الذي يتوغل جنوباً داخل الصحراء في بلاد الجرامنت[١].

وتقع مدينة لبدة الكبرى عند مصب أحد الأودية إلى الشرق من مدينة الخمس الحالية بمسافة ٣كم وتبعد عن مدينة طرابلس حوالي ١٢٣كم[٢].

وتمتاز مدينة لبدة الكبرى بمُناخ معتدل لتأثره بمُناخ البحر المتوسط وتنوع الارتفاعات بالإضافة إلى امتداد الساحل، وكل هذا أدى إلى قلة الفروق بين درجة الحرارة العليا والدنيا ليلاً، أي أن مُناخها هو مُناخ البحر المتوسط حار جاف صيفاً دافئ ممطر شتاءً[٣].

أدى هبوب الرياح الشمالية الغربية التي تمر على مسطحات بحرية واسعة وتتحمل ببخار الماء إلى سقوط الأمطار في فصل الشتاء والنصف الثاني من الخريف وبداية الربيع، وإلى جانب هذه الرياح تتعرض المنطقة لهبوب رياح متغيرة الاتجاه، كما تهب الرياح التجارية الجافة القادمة من الشمال الشرقي على المنطقة في فصل الصيف[٤].

وتهب عليها رياح القبلي المحملة بالرمال، وقد كان لهذه الرياح أضراراً كثيرةً

---

[١] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته، ١٩٩٣، ص٢٥.

[٢] طه باقر، لبدة الكبرى، منشورات مصلحة الآثار، طرابلس، د.ت، ص١١.

[٣] محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، إشراف مصلحة الآثار، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٧٧، ص٩.

[٤] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٢٥.

يعاني منها السكان تمثلت في جفاف صهاريجهم مما أدى إلى نقص كبير في المياه وهذه الرياح ضارة بالنسبة للزراعة[١]، أما فيما يتعلق بالأمطار فتتميز أمطار الشمال الأفريقي بعدم الانتظام من حيث كميات المطر الساقطة على المدن الأفريقية، يرجع ذلك إلى البعد أو القرب من البحر واختلاف الارتفاعات من مكان إلى آخر[٢].

ووصف بعض الكتاب والمؤرخين ليبيا القديمة أنها جافة وصحراء جدباء، وليس فيها أية وسيلة لقيام الحياة، وقد زعم البعض أن ليبيا كانت مجموعة رمال ويرجحون أن السبب في جفاف شمال أفريقيا قلة الأمطار، وكذلك قال سالوست[٣] إن أفريقيا من المناطق الجذبه[٤] ،وإذا كانت بعض المصادر تصف أفريقيا بالجدب، إلا أن الجدب ظاهرة استثنائية ونادراً ما يسود منطقة ساحلية مثل شمال أفريقيا وإذا كانت منطقة شمال أفريقيا قد وصفت عند طائفة من المؤرخين القدماء على هذا النحو فما هو سبب ذلك؟ هل يكون السبب في ذلك قلة الأمطار على عهدهم، والمعروف أن الرومان كانوا يعتمدون على قمحها الذي كان يعتمد على كميات مناسبة من المطر[٥]، وهناك دليل آخر على مظاهر الخصب والنماء فيها هو ما ذكره بليني[٦] عن أنهارها[٧].

---

[١] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ص٢٥-٢٦.

[٢] د. ي. هاينز، دليل تاريخ وآثار منطقة طرابلس، دار الفرجاني، طرابلس، ١٩٦٥، ص١٧.

[٣] سالوست (٨٦-٣٥ ق.م)، مؤلف تاريخي روماني، و لقد وقف مع الامبراطور قيصر في دوره كرجل سياسي اثناء حربه على افريقيا، و تم تسميته كحاكم لنوميديا. وبدأ في كتابة التاريخ بعد رجوعه من افريقيا ومن كتبه كتاب تاريخ الحرب اليوغرتية و كتاب تاريخ الجمهورية الرومانية، و لمزيد من المعلومات يُنظر:
Di Vita, A. Libya the lost cities of the Roman Empire, printed in slovenia, 1999, P. 249.

[٤] عبد العزيز حجازي،روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس (٢٠٢ق.م - ١٤م) (رسالة ماجستير غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٠، ص١٤.

[5] Bovill, W. E, The Golden Trade of the Moors. Oxford University Press London,1961. P.8.

[٦] بليني(٢٣-٧٩ م)هو كاتب روماني بعد خدمته فى الجيش عمل كمحامى فى روما ولقد شغل وظيفة سياسية وبعدها اصبح مستشاراً للأمبراطور فسبسيان(Vespasian) ٦٩ -٧٩م وللأمبراطور تيتوس(Titus) ٧٩ -٨١ م ، وترك عدد من كتب منها كتاب عن جغرافية العالم القديم وكتاب عن الفنون والفنانين اليونانين وكتاب عن النباتات المختلفة والحيوانات والحجارة وكل ذلك يعتبر موسوعة خصبة عن العالم القديم، و لمزيد من المعلومات يُنظر:
Di Vita, A. . op. cit., PP.248- 249

[7] Pliny, Natural History, L. C. L. V. I. 5.

تتراوح كمية الأمطار السنوية على السواحل المطلة على البحر المتوسط ما بين ١٠٠ – ٤٠٠ملم وتتناقص الأمطار كلما اتجهنا جنوباً[1] وخصوصاً المناطق الممتدة من بسيدة (بوكماش) إلى كيفالاي (مصراتة) والذي يدخل من ضمنها وادي كنيبوس (Cinyps) (وادي كعام) الذي يعتبر حسب المصادر القديمة من أجود مناطق إنتاج القمح[2].

وبتعرض منطقة الشريط الساحلي الممتدة ما بين صبراته ومصراته والجزء الشرقي من الجبل لأمطار أكثر عن باقي البلاد، وبالتالي تزداد نسبة المياه الجوفية وخصوبة التربة[3] وقد أشاد المؤرخون القدماء بخصوبة تربة وادي كنيبوس (Cinyps) ومنهم هيرودوت[4]، وسترابو[5].

وقد أثبتت الحقائق العلمية أن مُناخ شمال أفريقيا بشكل عام في العصور القديمة لم يختلف كثيراً عن مُناخها اليوم، وأن الأمطار تسقط على أفريقيا بفضل الرياح الشمالية الغربية التي تهب على الساحل بوجه عام وتقل الأمطار كلما اتجهنا نحو الداخل، والمعروف أن

---

[1] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٢٢.

[2] نفسه.

[3] محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص١٠.

[4] هيرودوت، أشهر المؤرخين اليونان ويلقب بأبي التاريخ، عاش في القرن الخامس ق.م في الفترة ما بين ٤٨٤/٤٢٠ق.م زار العالم المعروف آنذاك ويعتبر كتابه (التواريخ) من أعظم الكتب و أهمها لدراسة الحياة القديمة، فهو يحوي جميع الأحداث الواقعية والأسطورية التي تثبت مدى الاختلاف بين الشرق (عصر فارس) وبين الغرب الممثل في الحضارة الإغريقية، وذلك ضمن أسلوب وصفي تقريري يفتقر إلى التحليل من خلال ما رآه وسمعه وكذلك تضمن الكتاب قراءاته الخاصة وبعض الروايات المتواترة عبر الأجيال وقد احتلت الأساطير مكاناً بارزاً في كتابه، وقد زار العديد من البلدان منها فينيقيا وسوريا وفلسطين ومصر وقورينا في ليبيا، يُنظر: فر انسوا شامو، الإغريق في برقة، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، الطبعة الأولى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٠ ، ص١٠٧.

[5] استرابو: جغرافي ومؤرخ يوناني ولد عام ٥٨ ق.م وتوفي سنة ٢١م ترك كتاباً في الجغرافيا يتكون من ١٧ جزءاً غنياً بالمعلومات عن العالم القديم استند فيه إلى مشاهداته الخاصة وكتابات من تقدمه من الجغرافيين، أفرد أحد أجزاء الكتاب للحديث عن أفريقيا وخاصة مصر. يُنظر: محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف السرايا الحمراء بطرابلس، ص١٠.

شمال أفريقيا تقع في نطاق المنطقة المعتدلة وهذا ما تؤكده كتابات الجغرافيين والمؤرخين عندما تتحدث عن موارد أفريقيا في العصور القديمة[١].

وأثبتت الحفائر الأثرية في شمال أفريقيا وبخاصة في مواقع المدن القديمة عن وجود بقايا لقناطر رومانية أقيمت لعبور المجاري الواسعة عن المجاري الحالية[٢]، ومما يذكره استرابو أن ليبيا من المناطق الخصبة المزودة بموارد المياه فيما عدا المناطق الصحراوية الواقعة في جنوبها ودليل ذلك هجرات سكان الجنوب إلى المناطق الشمالية وأنهم عند عودتهم إلى مناطقهم، كانوا يحملون معهم المياه[٣].

يتبين من دراسة مُناخ شمال أفريقيا القديم أن السواحل والمنطقة المجاورة لها كانت تتمتع بمُناخ معتدل لا يختلف كثيراً عن المُناخ السائد في الوقت الحاضر، أما الصحراء والقسم الجنوبي من ليبيا القديمة فبالرغم من جفافه كان مهيأ لحياة نشطة في الرعي والتجارة وعلى ذلك أصبحت القاعدة أن تغير المُناخ في الصحراء منذ الفترة الرومانية وقلة سقوط الأمطار أحد مسببات الاضطراب السياسي في تاريخ شمال أفريقيا[٤].

ويتمتع شمال أفريقيا بسواحل طويلة تطل على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي وكان لهذه السواحل أهمية كبيرة منذ العصور القديمة فبنيت على هذه السواحل المدن القديمة، تعد مدينة لبدة الكبرى من المدن الأثرية المهمة بليبيا والتي لها شهرة عالمية، ويتمثل ذلك في عظمة آثارها الباقية ولبدة الكبرى إحدى المدن الأثرية التي عرفت باسم تريبوليتانيا (Tripolitania)، وهو الاسم مشتق من الكلمة اليونانية تريبوليتانيا (Tripolitania) أي المدن الثلاث وهي لبدة الكبرى وأويا (طرابلس الحالية) وصبراته التي تقع إلى الغرب من طرابلس بنحو ٦٧كم[٥].

---

(1) Gsell, S. Histoire Ancienne de I'AFrique de Nord. Tome. I. Paris,1972. P. 83.

(2) Leschi, L., Centenarium quod aqua viva appellatur . Paris, 1941. P. 164.

(3) Strabo, Geography, XVii.iii.7.

(4) Bovill, E. W. op. cit. P. 5.

(٥) عزت زكي حامد قادوس، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص١٨.

وقد ورد أول اسم للبدة الكبرى في المصادر الكلاسيكية باسم ليبتيس ماجنا (Leptis Magna) أو لبتيس ماجنا، وكان هذاالاسم أكثر شيوعاً[١]، أما الاسم الثاني فيعتقد أنه مأخوذ من الاسم الفينيقي للمدينة لبقى (Lbgy) أو (Lpqi) وقد ورد هذا الاسم على إحدى العملات الفينيقية في القرن الأول قبل الميلاد وبداية القرن الأول الميلادي، ولقد أثبتت الدراسات الأثرية أن الشكل الأصلي للاسم هو لبقي (Lebqy) الذي اشتق منه الاسم اللاتيني ليبكيس، وهذا ما أكدته النقوش اللاتينية المكتشفة في مدينة ليبتس ماجنا، فقد تم العثور في أحد المدافن التي تقع بالقرب من ضريح قصر جليدة في الضاحية الجنوبية الغربية لمدينة ليبتس ماجنا على قطعة من العملة البرونزية تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد تحمل رسمًا على شكل هراوة وترس متقاطعين وأربعة أحرف تمثل اسم المدينة لبقي (Lbqy)[٢]، ونجهل تماماً معنى اسم المدينة وهل هو أصل فينيقي أو ليبي ربما يكون مشتقًا من اسم القبيلة الليبية لواته[٣].

وقد اسماها اليونانيون . إلى جانب تسمية لبتس . باسم نيابوليس (Neapolis) أي المدينة الجديدة[٤].

أما فيما يتعلق بالصفة اللاتينية ماجنا (Magna) أي الكبرى فقد جاءت لغرض التمييز بينها وبين مدينة لبدة الصغرى التي أسسها الفينيقيون في تونس أو نتيجة لعظمة المدينة وما تميزت به من مظاهر حضارية[٥].

---

[١] طه باقر، مرجع سابق، ص١٣.

[٢] أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية وظهرها في ظل السيطرة الرومانية، جامعة عين شمس، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ٢٠٠٠ف، ص١٥.

[٣] عزت زكي حامد قادوس، مرجع سابق، ص١٨.

[٤] نفسه.

[٥] المرجع نفسه، ص١٩.

المبحث الثاني

الأوضاع الاقتصادية فى مدينة لبدة الكبرى قبل العصر الروماني

أولاً: مدينة لبدة الكبرى في العصر الفينيقي

ثانياً: مدينة لبدة الكبرى في العصر النوميدي

تعرضت منطقة شمال أفريقيا لضغط شعوب البحر المتوسط وخاصةً منذ بداية نزول الفينيقيين على ساحل أفريقيا منذ عام ١١٠٠ق.م، ومجئ الإغريق إلى برقة وإنشاء أولى مستعمراتهم شرق ليبيا قوريني (شحات) في عام ٦٣١ق.م[١]

أولاً: لبدة الكبرى في العصر الفينيقي:

في بداية الأمر لم تتعد مناطق الاستقرار الفينيقية أن تكون محطات تجارية[٢] (أمبوريا emporia)،لأن الفينيقيين في بادئ الأمر اكتفوا بالإقامة في بعض المناطق الساحلية لفترات قد تكون قصيرة أو طويلة، ونظراً لما يتمتع به ساحل المنطقة المطلة على البحر المتوسط من مميزات فقد تحول نشاطهم إلى مرحلة تأسيس مراكز تجارية ثابتة تحولت بمرور الزمن إلى مدن مهمة[٣].

إن الفينيقيين منذ استقرارهم في شمال أفريقيا عملوا على إنشاء مراكز تجارية على طول الساحل مثل ليبتس ماجنا (Leptes Magna) لبدة الكبرى وصبراته (Sabratha) وأويا (Oea) في إقليم طرابلس،وقد كانت مدينة لبدة الكبرى من أهم المراكز التجارية التي أسسها الفينيقيون، ويذكر سالو ست أن تأسيس المدينة يرجع إلى جماعة من الفينيقيين ينتمون إلى مدينة صيدا خرجوا من وطنهم نتيجة لبعض الأزمات السياسية، ويرجح الشاعر الروماني سيليوس ايتاليكوس (٢٦-١٠١م) أن المدينة أسسها جماعة من مدينة صور ، وهذا الاختلاف بين المؤرخين ربما راجع لعدم التمييز بين مدينتي صور وصيدا[٤]. والزمن الذي أُسست فيه المدينة غير معروف فبعض الباحثين يرجعه إلى مطلع الألف الأول ق.م والبعض الآخر يرجعه إلى نهاية القرن السادس ق. م حسب رواية المؤرخ هيرودوت[٥].

---

[١] مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات فى تاريخ ليبيا القديم ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازي ، ١٩٦٨ ، ص ص ٣٤ ـ٣٥ .

[٢] أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية و ظهيرها في ظل السيطرة الرومانية، ص٧.

[٣] عبد العزيز طريح شريف، جغرافية ليبيا، الطبعة الأولي، الإسكندرية، ١٩٦٣ف، ص٣٧٥.

[٤] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٣٤.

[5] Herodotus, IV. 42.

و ذلك عقب المحاولة اليونانية الفاشلة في الاستيطان في وادي كنيبوس (Cinyps) (وادي كعام)[١]، بقيادة دريوس بن أكسندرياس ملك اسبرطة بتأسيس مستعمرة عام ٥١٧ ق.م[٢] و لقد استطاع القرطاجيون بمساعدة قبيلة المكاي الليبية طرد المستعمرين بعد ثلاثة سنوات من تأسيس المستعمرة[٣]،وأن عدم ذكر المؤرخ هيرودوت لمدينة لبدة في حديثه على الحملة الإغريقية على وادي كنيبس لأنها لم تكن قد أسست بعد بل كانت عبارة عن ميناء مؤقت[٤].

في الفترات المبكرة من استقرار الفينيقيين على سواحل افريقيا لم يتوغلوا الى قلب الصحراء لجلب ما فيها من سلع و خيرات بل كانوا يحصلون عليها عن طريق قبائل الجرامنتس الليبية فهم وسيلة انتقال العديد من السلع التي تأتي من المناطق الداخلية الى الساحل لعل اشهرها و اهمها العاج و جلود الحيوانات وريش النعام و الاحجار الثمينة مثل الحجر العقيق Carbuncle و أطلق عليه الإغريق اسم حجر قرطاجة لانه كان ينقل من منطقة قبائل الجرامنتس الى الاسواق الخارجية عن طريق قرطاجة، [٥].

وكذلك حاجة الفينيقيين إلى سلع وسط إفريقيا التي كانت تأتي عبر الصحراء كالذهب والأحجار الكريمة والعاج وخشب الأبنوس، كل هذه الأسباب جعلت الفينيقيين يفكرون في كيفية الوصول إلى أواسط إفريقيا، ولقد تمكنوا من الوصول إلى قلب إفريقيا عن طريق إقامة مراكز تجارية على ساحل إقليم المدن الثلاث التي كانت بمثابة محطات تجارية تتجمع فيها البضائع الآتية من الجنوب[٦].

---

[١] طه باقر، مرجع سابق، ص١٧.

[٢] محمد علي عيسى، (الغزاة و المراكز الحضارية العربية القديمة)، مجلة آثار العرب، العدد الأول ١٩٩٠، ص ٦٨.

[٣]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص ص ٣٧-٣٨.

[٤]طه باقر، مرجع سابق، ص١٧.

[٥]مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص ص٦٧-٦٨.

[٦]محمود الصديق أبو حامد "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس"، مجلد ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، بيروت، ١٩٦٨م، ص ص١٢١-١٣٠.

و قد كانت هذه المراكز المتمثلة في مدينة لبدة الكبرى وأويا وصبراته تعتمد إلى حد كبير على تجارة القوافل عبر الصحراء ، حيث كانت البضائع الثمينة والنادرة مثل ريش النعام وسن الفيل إلى جانب العبيد تأتي إليها من وسط إفريقيا[١].

والواقع أن الفينيقيين لم يجلبوا هذه السلع بأنفسهم، لأنهم لم يعرفوا الطريق إليها، لكن الذي قام بهذا الدور هم الوسطاء من التجار الليبيين في مدن الساحل، وأفراد القبائل التي كانت تقيم على مشارف الصحراء وبداخلها، ومثّل هؤلاء عنصراً فعالاً في هذه التجارة لاسيما القبائل الصحراوية لمعرفتها الجيدة بطرق ومسالك الصحراء[٢]، وهذه القبائل كانت تقوم بنفس الدور حتى قبل أن يستقر الفينيقيون ويؤسسوا مستعمراتهم في شمال إفريقيا فكانت سلع وسط إفريقيا تباع للتجار الفينيقيين على الساحل ، وكان هؤلاء يجبلون معهم السلع المصنعة من إنتاج بلادهم ومناطق أخرى مثل مصر وبلاد اليونان وأهمها الأواني المعدنية والأقمشة الصوفية لتتم مبادلتها بمنتجات إفريقيا من المواد الخام[٣].

ومما يؤكد هذه العلاقة التجارية القديمة بين الفينيقيين والليبيين والتي استمرت في زمن القرطاجيين أيضاً ما رواه (هيرودوتوس) عن الطريقة التي كان يتم بها تبادل السلع بين الطرفين حيث يقول: هناك قصة عن القرطاجيين تقول: "أنه يوجد مكان في ليبيا بعد أعمدة هرقل يعيش فيه قوم يأتى (القرطاجيون) إليهم فيفرغون بضاعتهم المحملة على سفنهم، وبعد وضعها بنظام على الشاطئ يذهبون إلى سفنهم ويوقدون ناراً ذات دخان، فيرى الأهالي الدخان فيأتون للشاطئ ويضعون ذهباً على الأرض ثمناً لهذه البضائع، وينسحبون بعيداً عنها، عندئذ يهبط الفينيقيون على الشاطئ مرة أخرى ويتأملون الذهب، فإن بدى لهم ثمناً عادلاً أخذوه وانصرفوا، وإن لم يكن كذلك ذهبوا ثانية إلى سفنهم ينتظرون، فيعود الأهالي ويزيدون الذهب وهكذا حتى يرضى القرطاجيون، وقيل إنه في هذه العملية التجارية لا يخدع أي طرف الآخر، فالقرطاجيون لا يأخذون الذهب حتى تعادل قيمته سلعهم، كما أن الأهالي لا يمسون البضائع حتى يأخذ هؤلاء الذهب"[٤].

---

[١] رشيد الناظور، تاريخ المغرب الكبير، ج١ ، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٨١ف، ص٢١٣.

[٢] محمود الصديق أبو حامد، مرجع سابق، ص١٢١.

[٣] المرجع نفسه، ص١٣٠.

[4] Herodotus, IV. 196.

196.Αευοα , δεκιταδε καπχηδονιο.ειναιτησ Α.βυης χψρον τεκαι ανθρςπονς εξψ Ηρακλεψυ
στηλεωυ κατοικημευους ες τους επεαυ απικωυτα .και εξελωντα.τα φορτια.θεντες αντα επεξης παρα την κυματωγην.εσβαντεσ εσ ταπλοια τυφειω καπναν.
Τουσδ επιχωριοσ ιδομενους τον καπνον ιεναλ επι την θαμασσαν καν επειτα αντι των .φορτιων χρνσον τιθεναι και εξαναχωρεειν προσω απο των φορτιων.τους δεκαρχηδοωιοσ εκβαντας σκεπτεσθαι .καιην μενφαινηται σφε αξιοσ οχρνσος των φορτιων .ανεαομενοι απαμασσονται,ην δεμηαξιος εσβαντες οπιοω ες τα πλοια κατεαται .οιδε προσεμθοντες αλλον προς ων εθηκαω χρνσον.εσ ον αν πειθςσι.αδικεεινδε ονδετερους .ουτε γαρ αντοθσ τονχρνσον απτεσθαι πριν αν σφι οπισωθη τη αξιη των φορτιςω ουτ εκεινους τωνφορτιων απτεσθαι πρτερονη αντοι τοχρνσιον λαβωσι [1]

وجدير بالذكر أن هذه الطريقة للتبادل التجاري كانت سائدة بين القبائل الليبية حيث تتم مبادلة الملح بالذهب، لقد سميت بالتجارة الصامتة لأن المبادلة كانت تتم عادة دون أن يرى كل فريق الآخر [٢].

ومن أهم القبائل الليبية التي قامت بدور الوسيط التجاري بين الفينيقيين وأقاليم جنوب الصحراء قبائل الجرامنتيس (Garamantes) في إقليم فزان[٣]، وقد استمرت تقوم بالدور نفسه في العصر القرطاجي ثم العصر الروماني كما سيأتي فيما بعد.

وفي العصر القرطاجي حاول الفينيقيون الوصول إلى مصادر السلع التي كانت تأتي بها القبائل من داخل أفريقيا دون وساطة كنا لا نعرف بالتحديد إلى أي مدى وفقوا في هذا الأمر، لأنهم ظلوا لوقت طويل لا يعبرون الصحراء بأنفسهم، وقد لعبت مدينة قرطاجة دوراً مهما في تنشيط الحركة التجارية بين المدن الشمالية والأقاليم الجنوبية عن طريق القبائل

---

[1] Herodotus, IV. 196.

[٢] محمود الصديق أبو حامد، مرجع سابق، ص١٣٠؛ أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، تونس، ١٩٥٦، ص١٣٨، علي فهمي خشيم، نصوص ليبية ط١، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس، ١٩٦٧ ، ص ٩٦.

[٣] مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص٦٧.

الليبية وأهمها الجرامنتيس[١]، كما أصبحت لمدينة لبدة الكبرى علاقات تجارية عن طريق هذه القبائل مع أقاليم وسط أفريقيا ، حيث كان أهم طريق للقوافل يبدأ من هذه المدينة عبر الصحراء حتى يصل إلى جرمة ثم تقف القوافل للاستراحة في واحة مرزق لتتجه بعد ذلك نحو الجنوب[٢].

إلى جانب التجارة التي كانت تشكل العمود الفقري للدولة القرطاجية فقد اشتهرا الفينيقيين بالزراعة، ويرجع لهم الفضل في إدخال زراعة أشجار الفاكهة إلى شمال أفريقيا، وكذلك زراعة الكروم والزيتون والتين التي كانت تنمو بشكل جيد نظراً لملاءمة مُناخ شمال أفريقيا لها[٣]، كذلك أدخل الفينيقيون مشاريع الري كالخزانات والسدود والصهاريج[٤]، هذا ما أكده المؤرخ استرابو عندما أشار إلى وجود خزان فينقي بالقرب من مصب وادي كعام[٥].

وإلى جانب التجارة والزراعة فقد اشتهر الفينيقيون بالصناعة كصناعة العاج والزجاج والأقمشة المصبوغة بالصبغة الأرجوانية التي اشتهروا بها لدرجة أنهم عرفوا باسم فوينكس أي الصبغة الأرجوانية التي كانوا يستخرجونها من حيوان بحري رخو كان يكثر على شواطئهم كما عرف الفينيقيون كذلك صناعة الأدوات الفخارية والمصابيح والجرار[٦]، وأكدا هذا الرأي ما تم الكشف عنه من قبل الحفريات التي قامت بها جامعة بنسلفانيا الأمريكية بين سنتي ١٩٦٠-١٩٦١م، حيث كشف على عدد من

---

[١] كانت قبائل الجرامنتيس تمد القرطاجيين بحاجتهم من العاج والأخشاب لصناعة السفن والأحجار الكريمة وبيض النعام وريشه، ويحصلون مقابل ذلك على الحبوب التي كان القرطاجيون يأتون بها من جزيرة سردينيا Sardinia والأواني الفخارية والمصابيح ذات اللون الأسود اللامع من سيراكوزا Syracuse لونها بصقلية، للمزيد من المعلومات يُنظر: أحمد صفر، مرجع السابق، ص١٣٨.

[٢] محمود الصديق أبو حامد، مرجع سابق، ص١٨١.

[٣] عبد العزيز طريح شريف، مرجع سابق، ص٣٧٦.

[٤] د.ل هاينز، مرجع سابق، ص٣٥.

[٥] محمود الصديق أبو حامد، مرجع سابق ، ص١٣٢.

[٦] محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص ١٤.

المقادير الفينيقية تحت مسرح مدينة لبدة الكبرى [١].

ولقد عملت قرطاجة على فرض حمايتها على إقليم المدن الثلاث بعد المحاولة اليونانية للسيطرة على وادى كنيبوس (Cinyps) لما يشكله من أهمية كبيرة بالنسبة للفينيقيين، فقد كان في بداية الأمر هو الطريق الآمن الذي تعبره السفن الفينيقية القادمة من شواطئ سوريا في طريقها إلى أسبانيا لجلب معدن الفضة والقصدير حيث كانت السفن تسير بمحاذاة الساحل الغربي من ليبيا لتتزود بما تحتاج إليه من معدات إضافةً إلى أنهم اعتادوا الابتعاد عن الشاطئ خوفاً من اضطرابات البحر [٢].

وقد تمتعت مدينة لبدة الكبرى دون غيرها من المستوطنات الفينيقية فى ليبيا بأهمية خاصة كونها انشئت على موقع يحتوى على مقومات ميناء طبيعي يصلح لرسوء السفن ، إذ يعتمد على حماية مجموعة من الجزر توجد فى مدخل وادى لبدة [٣]، مما يساعد على تحويله إلى ميناء تجارى تنشط فيه حركة الصادرات والواردات التجارية ، بالإضافة إلى أن موقعها فى اقرب نقطة تصل الساحل بالصحراء جعل منها مركزاً تجاريا يعتمد على البضائع الأفريقية ، وعلى الرغم مما تمتعت به مدينة لبدة من مزايا إلا أنها كانت بطيئة فى تطورها خلال العصر الفينيقي وذلك راجع إلى سياسة العزلة التى اتبعتها قرطاجة مع مستوطناتها فى الشمال الأفريقى التى كانت سببا فى عدم ازدهار المدينة[٤]، وهذه السياسة تجلت فى المعاهدة التى عقدتها قرطاجة مع روما سنة ٥٠٧ ق. م وجددتها فى سنة ٣٤٨ ق.م[٥] ،وهى تنص على أن الرومان لا يتاجرون ولا يؤسسون مدينة فى المنطقة ، ولا يمكثون فترة أطوال مما تتطلبه

---

[1] Bandinelli, R., et al, The Buried city, Excavations of Lepcis Magna. Translated by Ridyway, D., London, 1965, P.23.

[٢] محمود الصديق أبو حامد، مرجع سابق، ص١٢١.

[٣] Mattingly, D. J. TRIPOLITANIA, Ist Edition, Bast Ford, Limited. London .1995, P.17.

[٤]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٤١.

[٥]رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات فى تاريخ ليبيا القديم ، الطبعة الثانية ،جامعة قاريونس، بنغازى ، ١٩٩٤ ،ص١٩٩.

الحاجة لأخذ المؤن أو اصلاح سفنهم وأن يلجؤا للمنطقة بسبب الخوف من الأعداء أوبسبب سوء حالة الجو على أن يرحلوا في غضون خمسة أيام[١].

وقد اتبعت قرطاجة أسلوباً ابتزازياً نحو المدن الثلاث عن طريق فرض الضرائب الباهظة التى قدرها المؤرخ ليفيوس بنحو تالنت (Talent) يوميا [٢]، وهى ماتساوى حوالي ٢٤٠ جنيه إسترليني أي مايعادل أجور نحو ٢٥٠٠ عامل بحسب معاملات تلك الفترة[٣]، كما كان على مدينة لبدة أن تزود قرطاجة بالمؤن والجنود التى تحتاجها في أوقات الحرب كما حرم عليها الاحتفاظ بقوات خاصة بها[٤].

أما فيما يتصل بالشؤون الداخلية للمدينة لبدة فقد تمتعت بقسط من الحرية وكان لأهلها قوانينهم الخاصة[٥].

ولقد استمر القرطاجيون مسيطرين على المدن الثلاث حتى اندلعت الحروب البونية[٦] بينهم وبين الرومان نتيجة لعدة اسباب أهمها التنافس التجاري والسيطرة على البحر المتوسط[٧]، وكان من أهم نتائج هذا الصراع على مدينة لبدة هو انتقالها عقب انتهاء الحرب البونية الثانية من السيطرة القرطاجية إلى سيطرة المملكة النوميدية بقيادة زعيمها ماسينيسا[٨](Massinisa)، ليبدأ بعد ذلك عهد جديد في مدينة لبدة الكبرى وهو العهد النوميدي.

ثانيا:لبدة الكبرى في العصر النوميدي:

---

[١]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٣٨.

[٢]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٤١.

[٣]Merighi, A., La Tripolitania Anticia , Airoldi A ., editore verbenia,1940,P.50.

[٤] محمود الصديق أبو حامد، مرجع سابق ، ص ١٢ .

[٥]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٤٢.

[٦] انقسمت الحرب بين قرطاجة وروما إلى ثلاث مراحل ، بدأت المرحلة الأولى منها سنة ٢٦٤ ق.م واستمر حتي سنة ٢٤١ ق.م ، أما المرحلة الثانية فكانت من سنة ٢١٨ –٢٠٢ ق.م ،وأما الحرب الثالثة فبدأت عام ١٤٩ ق.م انتهت بتدمير قرطاجة عام ١٤٦ ق.م، وللمزيد من المعلومات يُنظر :
Robinson, C.E,A history of Rome Republic . Methuen and Ltd., London, 1966, PP.87-119.

[٧]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٤٣.

[٨] شارل أندريه جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، ترجمة البشير بوسلامة ، محمد مزالي ، الدار القومية للنشر ، ١٩٦٩ ، ص ١٤١ .

كانت تقيم إلى الغرب من قرطاجة القبائل الليبية الرعوية التي عرف أبناؤها باسم النوميدين وأعطوا اسمهم للمنطقة التي استقروا فيها فعرفت باسم نوميديا (Numidia)، وقد بدأت معرفة العالم تزداد بهذه المنطقة ابتداءً من الحروب البونية، وتذكر المصادر اليونانية واللاتينية أن القبائل الليبية غرب قرطاجة حتى نهاية نهر ملوية في الغرب كانت تنقسم إلى قسمين الأول: هو إقليم المسايسليين (Massaesylians) والذي عرف فيما بعد باسم نوميديا الغربية أما القسم الثانى هو إقليم المساليين (Massylians) يعرف باسم نوميديا الشرقية يبدأ من حدود الأقليم السابق فى الغرب وحتى قرطاجة[١] .

كانت هذه القبائل الليبية النوميدية اكثر القبائل بعد قرطاجة معرفة بالزراعة ويرجع ذلك إلى مجاورتها لهذه المدينة وخضوعها لها في بعض الأحيان ومن ناحية أخرى إلى سقوط الأمطار بوفرة وخصوبة التربة[٢].

كان لماسينيسا دور كبير في زيادة الإنتاج الزراعي في نوميديا فقد حول الرعاة إلى مزارعين، مما أدى إلى زيادة المساحة المزروعة بالحبوب[٣].

تمتعت مدينة لبدة زمن ميكبسا[٤] (Micipsa) (١٤٩–١١٨ ق.م) الذي خلف والده ماسينيسا فى حكم نوميديا بشئ من الحرية ، فعلى الرغم من أنها كانت تدفع له الجزية ذاتها التى كانت تدفعها لقرطاجة إلا أنها كانت تدير شؤونها بنفسها وفقا للنظم الفينيقية القديمة، ويعلل بعض المؤرخين أن ما تمتعت به مدينة لبدة من حرية فى هذه الفترة راجع إلى بعدها عن عاصمة نوميديا كرتا (Cirta) ومن ثم تجنب المشاكل التى قد تحدث فى المدينة[٥] .

وخلال العهد النوميدى بدأ يتسرب النفوذ الرومانى إلى منطقة المدن الثلاث[٦] عن طريق التجار الرومان الذين يزورون المدينة مثل هيرينيوس (Herennius) وهو تاجر رومانى

---

[1] Strabo, Geg. Xvii – iii. 9 ; Pliny, Nat.His,L.C.L V. ii – 22 .

[2] Strabo, Geg. Xvii – iii. 9 .

[٣] ب. سلامة، من روما إلى الإسلام، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، اليونسكو ١٩٨٥، ص٤٧٠.

[٤] طه باقر، مرجع السابق، ص٢٣.

[٥] أحمد محمد انديشة التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٤٧.

[٦] نفسه.

استقر فى مدينة لبدة منذ نهاية القرن الثانى ق.م [١]، وخير دليل على ازدهار التجارة في العصرين القرطاجي و النوميدي هو العملة القرطاجية والنوميدية التي تعود إلى هذه الفترة حيث كانت وسيلة للتبادل التجاري[٢]،وهذا يدل على المكانة الاقتصادية لمدينة لبدة الكبرى.

وبموت ميكبسا سنة ١١٨ ق.م انتقل الحكم إلى ولديه إدهربال وهمبسال وابن عمهما يوغرتا وسرعان ما استولى الأخير على مقاليد الحكم بعد أن قتل همبال وهو أحد الأخوين وتقدم لمحاربة الآخر أمام أعين الرومان وسمح لجنوده بقتل عدد من التجار الرومان الموجودين فى كرتا ، مما دعا روما لإعلان الحرب ضده[٣] ،ولقد استغل اهالى مدينة لبدة هذه الحادثة ليؤكدوا لروما حسن نواياهم من جانب وللتخلص من تبعية نوميديا من جانب اخر [٤]فقامت بإرسال بعثة إلى قائد الجيوش الرومانية كوينتوس كايقيليوس متلوس [٥] تطلب منه إرسال قوة عسكرية للقضاء على المحاولة التى يقوم بها أحد مؤيدى يوغرتا يدعى هاميلكار (Hamilcar)لإشعال الثورة فى المدينة، واجاب الرومان طلب لبدة بأن قام متلوس بإرسال أربع كتائب مشاة،وبهذا الحدث دخلت القوات الرومانية إلى مدينة لبدة لأول مرة ،وربما انسحبت هذه الحامية عند نهاية الحرب ولكن معاهدة الصداقة والتحالف ظلت قائمة[٦].

---

[1] IRT. No 485. Thompson. L.A., (Roman and Native in the Tripolitania cities in the Early Empire) L.H., 1968. P. 236.

[٢] محمد علي الدراوي، الحياة الدينية والثقافية بمنطقة المدن الثلاث زمن الاحتلال الروماني: جامعة الفاتح (رسالة ماجستير غير منشورة) ٢٠٠٣، ص١٣.

[٣] محمد فنطر، يوغرتا، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٧٥، ص ص ١٣٦-١٣٧.

[٤]عبد اللطيف البرغوتي، التاريخ الليبي القديم، الطبعة الاولى، الجامعة الليبية، بيروت،١٩٧١، ص ٣٣٤.

[٥] أحمد محمد انديشة التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٥١.

[٦]د.ي هاينز، مرجع سابق، ص٤٠.

المبحث الثالث

الأهمية الاقتصادية لمدينة لبدة الكبرى

تعددت الأسباب وراء رغبة الرومان في السيطرة على شمال أفريقيا بشكل عام ولبدة الكبرى بشكل خاص، ويشكل العامل الاقتصادي أهم العوامل التي كانت حافزاً للسيطرة على شمال أفريقيا نظراً لأن السبب الاقتصادي هو الذي دفع بالرومان لغزو شمال أفريقيا ومن ثم الوصول إلى الصحراء، فهو سبب يتعلق بالتجارة، حيث كان الرومان في أشد الحاجة للبضائع والسلع القامة من قلب أفريقيا عبر الصحراء الكبرى، وأهمها: الذهب، والعاج، والحيوانات المفترسة(١)، وكان لزاماً عليهم أن يسيطروا على طرق التجارة التي كانت في أيدي قوافل الصحراء وأن يتخلصوا من سيطرتها على هذه الطرق واحتكارهم للتجارة عبرها(٢)، إضافة إلى أن شمال أفريقيا كان يشكل أهم مصدر للقمح الذي يغذي روما بكاملها، وخير دليل على ذلك أن ارتفاع سعر القمح في روما عام ١٢٢ ق.م كان سببه قلة الواردات القادمة منها(٣).

وقد ساعد على ازدهار الحياة الاقتصادية في الولايات الرومانية ذلك الاستقرار النسبي الذي تمكنت روما من فرضه في أرجاء الإمبراطورية الرومانية، كما أن أن الأهالي الوطنيين كانوا يجنون الكثير من هذا الازدهار، ذلك أن كل جهودهم كانت مكرسة لخدمة مصالح روما، فقد كانت جميع الأنظار تتجه صوب اتجاه واحد هو روما، وتشير القرائن إلى أن أفريقيا شهدت أوج تقدمها في الزمن السفيري(٤). بعد زوال النفوذ القرطاجي ودخول المدن الفينيقية الليبية في فلك الإمبراطورية الرومانية وانضمامها إلى السوق الرومانية، كل هذا ساعدها في تقوية علاقاتها الاقتصادية مع الولايات التابعة للإمبراطورية ومزاولة علاقات تجارية معها، فقد كانت تشكل مصدرًا رئيسيًا في تصدير المنتجات الزراعية، مثل زيت الزيتون والقمح، إضافة إلى السلع التجارية التي كانت تجلبها القوافل التجارية من المدن الأفريقية مثل العاج والأحجار الكريمة والجلود والرقيق والحيوانات المفترسة لعروض المسارح

---

(١) آمال مصطفى كمال إبراهيم، الجهود الكشفية الفينيقية والهلينستية والرومانية في أفريقيا، (رسالة دكتوراه غير منشورة) معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، ٢٠٠١، ص٨٨.

(٢) مصطفى كمال عبد العليم، مرجع سابق، ص٦٨.

(٣) أحمد محمد انديشة التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص٥٧.

(٤) سعدية سرقين، أهمية نوميديا الاقتصادية بالنسبة لروما من ٤٦ ق.م الى نهاية القرن الثاني الميلادي، جامعة عين شمس (رسالة ماجستير غير منشورة)، ١٩٨٣، ص١٠٩.

الرومانية[1]. عندما تخلصت مدينة لبدة الكبرى من السيطرة القرطاجية ازدادت انفتاحاً بطريقة أكثر انطلاقاً إلى إقامة علاقات تجارية مع مختلف أجزاء العالم الروماني، ويذكر المؤرخ الروماني شيشرون أنه في القرن الأول ق.م كان هناك فارس روماني يدعى هيرنييوس (Herenius) استقر في لبدة الكبرى ومارس أعمال الصيرفة واشتغل بالتجارة[2].

وعقب انتصار يوليوس قيصر في الحرب الأهلية على جيش بومبي في شمال أفريقيا في معركة ثابسوس (رأس الديماس بتونس) عام ٤٦ ق.م بعدها أصبح إقليم المدن الثلاث جزءًا من الإمبراطورية الرومانية وهدفه من السيطرة على المدن الثلاث هو جعلها مراكز تجارية لها علاقات اقتصادية مع الولايات التابعة للإمبراطورية الرومانية وتشير الأدلة على وجود علاقات تجارية بين لبدة الكبرى وإيطاليا، فقد عثر في روما على العديد من الخوابي الأمفورات (Amphorae) مختلفة الأحجام الخاصة بنقل الزيت وكانت تحمل اسم مدينة لبدة الكبرى، وهناك دليل آخر على العلاقات التجارية بين لبدة الكبرى وإيطاليا هو العثور في كوم الجرار المعروف بجبل بيستاشيو في روما على حطام جرار طرابلسية كان يصدر فيها الزيت[3].

نلاحظ مما تقدم أهمية شمال أفريقيا بشكل عام ولبدة الكبرى بشكل خاص في تزويد روما بما تحتاجه من صادرات زراعية وتجارية كان لها دور كبير في اقتصاد روما، لأن التطور السياسي في روما كان يصاحبه تطور اقتصادي.

---

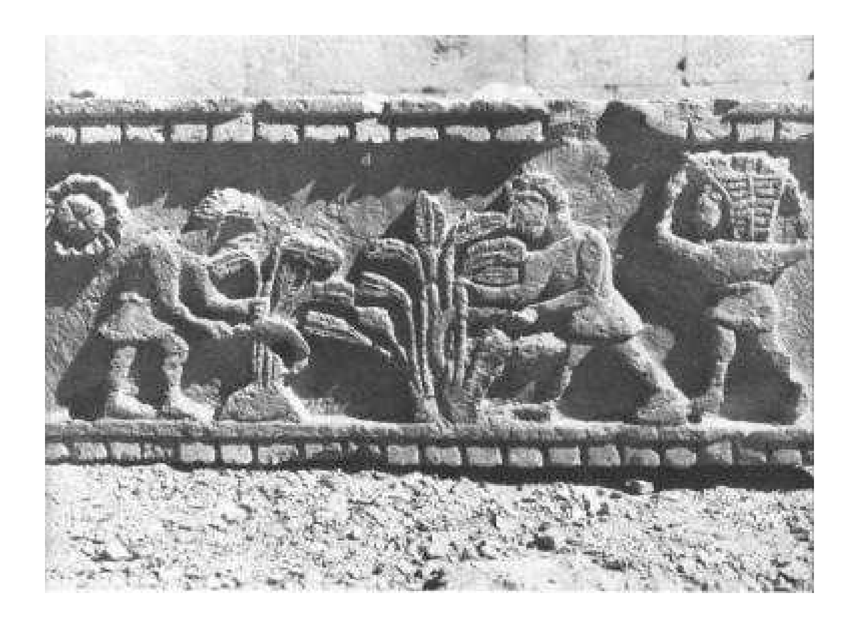
[1] عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية،طرابلس، ٢٠٠١، ص٣٦٢.

[2] المرجع نفسه، ص٣٥٨.

[3] المرجع نفسه، ص٣٥٩.

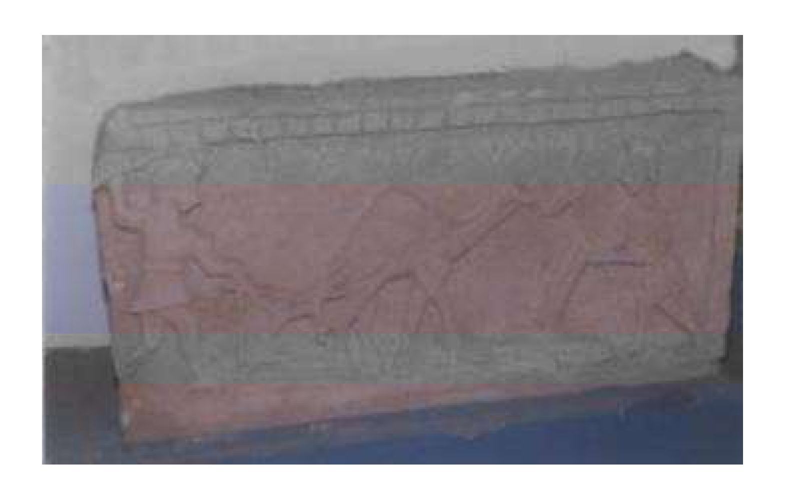
الفصل الثاني

الزراعة والمنشآت الزراعية في مدينة لبدة الكبرى



المبحث الأول

الزراعة و أهم الأراضي الزراعية



تعددت مظاهر النشاط الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة ومهن وطوائف أخرى عديدة، ويشكل النشاط الاقتصادي جوهر الحياة الاقتصادية، وأهم دعائم النشاط الاقتصادي الزراعة التي تمثل المورد الأساسي للثروة الاقتصادية في الإمبراطورية الرومانية بشكل عام ومدينة لبدة الكبرى. بشكل خاص لذلك سوف أبدا بها:

الزراعـة:

تعتبر الأرض الزراعية هي الأساس لعملية الزراعة، فقد صاحب التطور السياسي لروما والولايات الرومانية التابعة لها تطور في حياتها الاقتصادية، فقد ظل الرومان طوال عصر الجمهورية شعباً زراعياً قبل كل شيء وراجع ذلك إلى انشغال المواطنين الرومان في خوض غمار الحروب للسيطرة على شبه الجزيرة الإيطالية وفي استثمار الأرض التي غنموها بزرعتها بالقمح فقد كانت، غالبيتهم العظمى مزارعين[١].

ساعد في ذلك إيمان الرومان بأن المشاركة في حروب الوطن كانت الواجب الأول على كل روماني نحو وطنه وأن مزاولة التجارة أو الحرف المختلفة لا يمكن أن تعد المواطن لتحمل عناء الحرب مثل ما تعده ممارسة الزراعة وخلال فترة سيطرة روما على شبه الجزيرة الإيطالية كانت فلاحة الأرض وتربية الحيوان قوام حياة الرومان الاقتصادية ليس خلال عصر الجمهورية فقط بل طوال العصور القديمة[٢].

أما في النصف الثاني من العصر الجمهوري فكانت أهم ميزاته كثرة الضياع الكبيرة (Latifundia)، التى كان العبيد يستخدمون في استغلالها، وتدهور حال صغار المزارعين الأحرار وتقلص عددهم وزاد عدد طبقة التجار، وهي المعروفة بالفرسان وقد أسهمت أسباب متعددة في جعل انتشار الضياع الكبيرة عاملاً بارزاً في الزراعة الرومانية وأهم هذه الأسباب هو النظام الذي اتبعه الرومان في التصرف في الأراضي وازدياد الثروة وأعمال التخريب التي أحدثتها الحرب البونية الثانية بالأقاليم الزراعية وخاصةً في جنوب إيطاليا وعجز الكثيرين من

---

[١] إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، الجزء الثاني، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٨، ص٢٠٧.

[٢] المرجع نفسه، ص٢٠٨.

صغار ملاك الأراضي عن الحصول من أراضيهم على ما يكفيهم ويكفي أسرهم فباعوها طوعاً أو كرهاً[١].

ولقد اعتبر الرومان منذ زمن طويل أن الأراضي الصالحة للزراعة والتي تفيض عما يلزم لإنشاء المستعمرات المدنية والعسكرية وكذلك أراضي المراعي والغابات تؤجر للراغبين في ذلك من المواطنين الرومان ومواطني المدن الحليفة لقاء إيجار معين عن الأراضي الزراعية وضريبة عن رؤوس الماشية والأغنام التي تربى في أراضي المراعي[٢].

أما عصر الأسرة السفيرية الذي أعتبر عصر رخاء وسلام حاول انقاد الاقتصاد من التدهور إلا أن هناك عوائق وقفت في طريق هذا التطور وأهم هذه العوائق هي الصبغة البربرية[٣]، وأهم خطر شكلته على الاقتصاد هو تدهور الزراعة بسبب عدم العناية بوسائل الري وتحسين أوضاع المزارعين فقد قل عدد الفلاحين الذين هجروا أراضيهم نظراً لأنهم لم يستطيعوا سد الضرائب المفروضة عليهم[٤].

أما في أفريقيا كانت الزراعة هي المصدر الأساسي للثروة ودليل الثراء والمكانة الاجتماعية فيها، وقد اختلفت الآراء بين المصادر القديمة والكتابات الحديثة حول الأرض في منطقة الولاية وخصوبتها وثرواتها وإنتاجها كمصدر من مصادر الدخل ولقد حرصت الحكومة الرومانية على تشجيع الاستقرار والزراعة لأن ذلك من شأنه أن يوفر محصول القمح الضروري لهم إضافة إلى أنه يمدها بالجنود[٥].

وخلال فترة الحكم الروماني ازداد الاهتمام بشكل كبير جداً بزراعة الأشجار خاصة في الشمال الأفريقي، وهذا الاهتمام لم يشمل محاصيل جديدة أو طرق جديدة ولكنه كان امتداداً

---

[١] إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص٨.

[٢] المرجع نفسه، ص١٢.

[٣] هي الصبغة التي صبغت بها الإمبراطورية وتمثلت في الاوتوقراطية العسكرية وتحكم الجنود في مظاهر الحياة المختلفة، لمزيد من المعلومات يُنظر: حسين الشيخ، الرومان دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ص١٢١.

[٤] نفسه.

[٥] م، ب تشارلزورث، الإمبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبده جرجس، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، القاهرة، ١٩٥٠، ص٨٠.

للمراحل السابقة للزراعة القرطاجية والفينيقية حيث تم الانتقال من مجرد الزراعة كوسيلة لكسب الرزق إلى الزراعة من اجل التصدير والتجارة. [١]

ولقد اختلفت طرق ووسائل ملكية الأرض واستغلالها باختلاف المُناخ والتربة وقد شجعت الحكومة على امتلاك الأراضي الصغيرة نظراً لأنها كانت تؤمن بملكية الأراضي الصغيرة واقتصادها، و ظهرت في القرن الثاني في أفريقيا وآسيا الصغرى التي تتبع الإمبراطور [٢].

أما فيما يتعلق بملكية الضياع الكبيرة فقد كانت هي الصبغة المميزة للزراعة في أفريقيا عن طريقها جني أعضاء مجلس السناتو ثروات طائلة في عصر الجمهورية، ولقد صودرت الضياع الست الكبرى[٣] في أفريقيا في زمن الإمبراطور نيرون (Nero) (٥٤–٦٨ م)، أما حكم الإمبراطور هاد ريان (Hadrian) (١١٧–١٣٨ م) فقد تميز بسيطرة الإمبراطور على الجزء الأكبر من الأرضي الزراعية وفي زمن الإمبراطور فسبسيان (Vespasian) (٦٩–٧٩ م) أوجد إدارة جديدة في قرطاجة مهمتها الإشراف على الضياع الزراعية[٤].

لقد تميز الرومان أو ما نطلق عليه الاستعمار الروماني لأفريقيا بعمل وحدات زراعية مربعة[٥] (entariatio – Centuriae Qudratae) وطبقت على الأراضي الزراعية في أفريقيا حيث قسمت إلى مربعات طول كل منها ٧١٠أمتار، ونظراً لأن هذه الأراضي صارت من أملاك الشعب الروماني فقد صنفت الأراضي حسب قوانين الملكية المعقدة إلى عدة فئات[٦].

---

[1] Mattingly, D. J. op. cit., P.138.

[٢] م،ب تشارلزورث، مرجع سابق، ص٨٠.

[٣] انقسمت أفريقيا إلى أربع ولايات وهي أفريقيا الأصلية والتي تشمل جزء من ليبيا وتونس وولاية نوميديا أو أفريقيا الجديدة ثم مملكة جوبا (الجزائر) ثم ولاية موريتانيا وبعض أجزاء من الجزائر ومراكش الحالية، للمزيد من المعلومات يُنظر :حسين الشيخ، مرجع سابق ، ص١٢٢.

[٤] المرجع نفسه، ص١١٣.

[٥] مربعات متناسقة كمربعات رقعة الشطرنج تماماً، للمزيد من المعلومات يُنظر: ب. سلامة، مرجع سابق، ص٤٩٥.

[٦] نفسه.

وعامة فإن شمال أفريقيا تقع في شمال المنطقة المعتدلة مما كان له تأثير على الموارد التي ينتجها في العصور القديمة مثل التين والرومان والعنب والزيتون[١].

وقد انتشرت زراعة هذه المحاصيل في ولاية أفريقيا على وجه الخصوص حيث شهد العصر الروماني تقدماً ملحوظاً في إنتاج الزيتون والكروم في ولاية أفريقيا[٢].

أما فيما يخص المدن الثلاث فقد كانت الزراعة من العناصر المهمة في اقتصادها نظراً لترتبها الخصبة ومُناخها المعتدل وأمطارها الغزيرة، وهذا ما أكده المؤرخ اليوناني هيرودوت عندما أشاد بخصوبة وادي كنيبوس (Cinyps) وتمتعه بجميع مواصفات الأرض الزراعية بل أفضل الأراضي إنتاجاً للحبوب[٣].

ولقد كان الثراء الذي ظهر على المدن الساحلية الثلاث نتيجة لتصدير المنتجات الزراعية لروما، وكان دور الرومان حافزا مشجعا لتطور المدن الثلاث ذلك لأن الرومان كانوا يوفرون الأمن والنظام، مما وسع نظام السوق وازدهار التجارة وتطورها[٤].

أما فيما يتعلق بالزراعة في مدينة لبدة الكبرى فقد كانت كغيرها من المدن التابعة للإمبراطورية الرومانية من العناصر المهمة للثروة الاقتصادية، هذا ما يؤكده مقدار الضريبة التي فرضها يوليوس قيصر على المدينة والتي قدرت بحوالي ثلاثة ملايين رطل من الزيت[٥]، وهذا أن دل على شيء إنما يدل على أن مدينة لبدة الكبرى أرض زراعية ومُناخها ملائم لأن الزراعة إن لم تكن كبيرة لما وصل إنتاجها إلى حد التصدير بهذه الكمية.

وهناك العديد من الأدلة التي تؤكد اشتهار مدينة لبدة الكبرى بالزراعة أهمها الفسيفساء المكتشفة في فيلا دار بوك عميرة بزليطن والمعروضة حالياً بالمتحف الجماهيري، بطرابلس فهي توضح منظر عام لجميع مراحل الزراعة، تصور اللوحة عمليات درس الحبوب في إحدى

---

(1) Plinius, Nat.His,L.C.L. XVIII.V.24.

(٢) عبد العزيز حجازي ، مرجع سابق ،ص١٤٩.

(3) Herodotus, IV.198.

(٤) Mattingly, D. J, Tripolitania , .op. cit. .,P. 138.

(٥) Ibid. P. 140.

المزارع الريفية بضواحي المدن الثلاث، كما تظهر امرأة جالسة على كرسي طويل وهي رافعة يدها اليمنى تَحِثُ العمال على مضاعفة الجهد لإنهاء عمليات درس الحبوب[١].

ولقد كانت الزراعة لا تتم داخل المدينة بل في المناطق المحيطة بها، وخير دليل على ذلك النقوش المجلوبة من مدينة قرزة والمعروضة في متحف مدينة لبدة الكبرى في القاعة رقم ٩، توضح النقوش عملية حرث الأرض من قبل المزارعين عن طريق استخدام محراث يجره الجمل إضافةً إلى النقوش التي توضح أنواع الفواكه كالرمان والعنب.

ولقد تم توزيع الأراضي الزراعية في المدن الثلاث كالآتي[٢]:

أولاً: أراضي يمتلكها الأباطرة: وهي عبارة عن مساحات شاسعة من الأراضي يمتلكها الإمبراطور بداية من زمن الإمبراطور أغسطس واستمر هذا النظام في ملكية الأراضي حتى زمن الأباطرة السفيريين.

ثانياً :الأراضي التي مُنحت للجنود من العناصر المحلية الذين انهوا خدمتهم العسكرية وهذه الأراضي عُرفت بالمزارع المحصنة نظراً لأن هؤلاء الجنود يتولون مهمة الدفاع عنها.

ثالثاً :الأراضي الزراعية التي مُنحت للطبقة الارستقراطية.

رابعاً :الأراضي القبلية التي كانت أراضي غير خصبة وقليلة الإنتاج.

ولقد كانت توجد أنماط مختلفة للمزارع منها المزارع المفتوحة وهي مزرعة كبيرة مميزة وبها معصرة زيتون[٣]، أما المزارع المحصنة وهي مزارع الجند الليبيين المسرحين من الجيش وهذه المزارع معفاة من الضرائب ومجهزةً بالماشية والعبيد مقابل قيامهم بالدفاع عن مناطقهم ضد الهجمات الداخلية[٤].

ولقد كانت تخضع الأعمال الزراعية لقوانين الاراضي وأنظمة منها قانون الإمبراطور هادريان الذي خلق حوافز للعمل من أجل استغلال الأراضي الزراعية البور المهملة والغير

---

[١] محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص ص ١٥٧-١٥٨.

[٢] أحمد محمد انديشة،التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص ص١٣٥ – ١٣٦.

[3] Barker, G. Gilbertson, D. Jones, B. and Mattingly, D. FARMING THE DESERT UNESCO Publishing. .Department of Antiquities (Tripoli) Society for Libyan Studies. P.227.

[٤] طه باقر، مرجع سابق، ص٢٩.

مزروعة وزراعتها على حسابهم الخاص مقابل منحهم الأمان بإعفاءهم من الضرائب فقد اعفى كل من الزيتون والعنب من الضرائب حتى يكتمل نموها ولا يدفعون ضرائب على التين، ونظراً لهذا التشجيع إنشاء السكان العديد من مزارع الزيتون(١).

وسنعرض نص قانون هادريانوس في الجدول التالي الذي يتضمن النص الأصلي لقانون هادريانوس من جهة والتفسير من جهة أخرى: (٢)

قانون هادريانوس	نص التفسير
سيطبق هذا القانون على الأراضي البكر وعلى الأراضي التي لم تزرع من عشر سنوات	تمتد الفائدة التي منحها هذا القانون إلى الوديان الجبلية وهي أودينسيس بلاديانوس (Udensis Blandianus) وإلى أجزاء وديان سوستريتانوس (Sustritanus) التي تحتوي على أشجار للزيتون وفواكه أخرى من الأشجار المثمرة
لن تتمتع الأراضي المثمرة بالحقوق التي يمنحها قانون هادريانوس للأراضي البور والبكر	يتمتع الذين يستصلحون أرضا بور بثلاثة حقوق: حق الانتفاع – والتمليك والتوريث.
ستبقى كالماضي بالمعدل الذي يدفعه المتواجدون في وديان جبلية مسماه أودينسيس بلاديانوس (Udensis Blandianus) أو أجزاء من وديان سوستريتانوس و لاميانوس (Lamianus و Sustritanus).	ستكون الرسوم التي يدفعها الملاك، الرسوم المفروضة على كل المحاصيل تقدر بثلث المحصول ما عدا العسل فأنه كان يدفع عنه سبع محصوله.
إذا قام أحد بغرس أو بتطعيم أشجار زيتون فإنها تعفى من الرسوم لمدة عشرة سنوات، وتعفى الفواكه الأخرى لمدة سبع سنوات	لا تفرض هذه الرسوم على أشجار الفواكه إلا بعد أن تثمر
بالنسبة للمزروعات اليابسة تعطى مدة خمس سنوات للمتواجدين على الأرض وتدفع المرسوم خلال هذه المدة للمستأجرين وبعد هذه المدة تدفع مباشرة لحساب الدولة	يحدد وكيل الجهة، نوعية الرسوم في الأوقات المذكورة فيما يخص المواد الخضراء وكذلك المواد اليابسة.

(١) د.ي هاينز، مرجع سابق، ص٦١.

(٢)سعديه سرقين ، مرجع سابق ، ص ١٢٤.

ومما يجدر ملاحظته أن المهلة التي تحددها القوانين قبل وجوب جباية الرسوم على المحاصيل لم تكن في الواقع سوى الوقت الكافي لكي يثمر ما غرس فعشرة أعوام بالنسبة للزيتون وخمسة أو سبعة بالنسبة للفواكه الأخرى، ولم يجبي شيء قبل هذه المدة لأنه لم يوجد شيء تجبي عنه رسوم حيث أن مزرعة من أشجار الزيتون كانت لا تنتج إلا حوالي ثلاثة أو أربعة كيلو جرامات من الزيت في العام السابع وكان يجب انتظار العام العاشر للحصول على حوالي ثلاثين كيلو جرام من زيت الزيتون وذلك في حالة صيانة جيدة للأشجار[1].

---

[1] سعديه سرقين ، مرجع سابق ، ص ١٢٤.

المبحث الثاني

أهم المحاصيل الزراعية

أولاً: زراعة الزيتون و أهم معاصره.

ثانياً: زراعة القمح و الشعير و أهم الأدلة الأثرية عليهما.

ثالثاً: زراعة النبيذ و أهم الأدلة الأثرية عليه.





أولاً: زراعة الزيتون وأهم معاصره:

يعتبر الزيتون أهم الأشجار المثمرة التي انتشرت زراعتها على سواحل البحر المتوسط ، و قد أشارت المصادر التاريخية إلى زراعته في أفريقيا منذ القدم[١]، حيث كان زيت الزيتون من أهم منتجات أفريقيا[٢] وكان لزيته أهمية كبرى لدى الرومان، غير أن زراعة الزيتون لم تعرف في عصر الجمهورية ولا في بداية عصر الإمبراطورية كما عرفته فيما بعد من انتشار واسع النطاق وذلك بسبب المحاولات التي بذلها الرومان أول الأمر لعرقلة تطوره[٣] ومرد ذلك إلى عدة أسباب منها الخوف من أن ينافس زيت أفريقيا زيت إيطاليا في الأسواق التي كانت مصدراً مهماً من مصادر الثروة لكبار الملاك، وفضلاً عن ذلك الخوف من أن تنافس زراعته زراعة القمح الذي كانت روما في حاجة ماسة إليه، وتتمثل جهود العرقلة في ذلك القرار الذي أصدره الإمبراطور دوميثيانس (Domitian) ٨١-٩٦ م و ينص على خلع أو إزالة نصف أشجار الزيتون والكروم في كل من الشرق والغرب، ومع مرور الزمن يبدو أنه حدث تغير في سياسة الأباطرة الرومان في أفريقيا واشتد حرصهم على تحويل البلاد إلى أراض تقوم بها بساتين أشجار الزيتون، وخير دليل على حرصهم هذا صدور قانون الإمبراطور هادريانوس (Hadrian) ١١٧-١٣٨ م الذي طُبق في أفريقيا على الأراضي الخصبة وعلى الأراضي البور على السواء في القرنين الثاني والثالث، فكانت أفريقيا بساتين شاسعة من أشجار الزيتون تمتد ميلاً بعد ميل على طول الشاطئ وفي الداخل لعدم حاجتها لاعتدال المُناخ وعدم حاجة أشجار الزيتون إلى مجهودات بشرية كبيرة[٤]، لهذا انتشرت زراعة

---

[١] أحمد محمد انديشة التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٤٢.

[٢] أدخلت زراعة الزيتون في شمال أفريقيا في فترة متأخرة، ويقول بليني في هذا الشأن إن زراعة الزيتون في زمن الفلافيين كانت قليلة (الأسرة الفلافية نسبة إلى الإمبراطور فسبسيان ٦٩/٧٩ م وهو أول أباطرة هذه الأسرة والتي استمرت في الحكم حتى عام ٩٦ و كانت زوجته من صبراته) وفي القرن الثاني الميلادي ازدادت عملية غرس أشجار الزيتون بشكل أوسع بفضل تشجيع الأباطرة وخاصة الإمبراطور هادريان، للمزيد من المعلومات يُنظر: ب. هـ. ورمنتقن، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية من عهد الإمبراطور دوقلديانوس حتي الاحتلال الوندالى، ترجمة عبد الحفيظ فضيل الميار، طرابلس، ١٩٩٤، ص٩٢.

[٣] سعدية سرقين، مرجع سابق ،ص ص١٣١ – ١٣٢.

[٤] سعدية سرقين، مرجع سابق، ص ص١٣٢ – ١٣٣.

الزيتون في الداخل ، ويؤكد ذلك ما يوجد في المناطق الصحراوية من بقايا أشجار الزيتون ومعاصره ويدل على أن غرس أشجار الزيتون زحف من الساحل إلى هذه المناطق، وأغلب الظن أن ذلك يرجع إلى ما واجهته زراعة الزيتون في المناطق الساحلية من منافسة للمزروعات الأخرى مثل الكروم وأشجار الفواكه التي كانت تعود على أربابها بأرباح أكثر من أرباح الزيتون.

وعرف الرومان في أفريقيا نموذجين من غرس بساتين الزيتون أحدهما البساتين الواقعة حول المدن وتتألف من أشجار متراصة قرب بعضها البعض حيث إن ظلالها كانت تحول دون زرع نباتات أخرى في هذه البساتين[١]، والنموذج الآخر من البساتين كانت تقف فيه الأشجار متباعدة بعضها عن بعض وبذلك كان يمكن زراعة نباتات أخرى في المساحة بين الأشجار لأن بين كل شجرتين حوالي عشرين متراً[٢].

ولشجرة الزيتون أهمية اقتصادية ودينية على مر العصور وخير دليل على ذلك هو تمثال الإلهة منيرفا وهي تمسك بيدها اليمنى غصن الزيتون وقد عُثر عليه في مسرح مدينة لبدة الكبرى ويعود للقرنين الأول والثاني قبل الميلاد معروض حالياً بالمتحف الجماهيري بطرابلس[٣]، (يُنظر الشكل ١).

تعتبر شجرة الزيتون في منطقة المدن الثلاث من أهم موارد البلاد الرئيسية لأن أغلب التربة كلسي صالح لزراعة الزيتون، والأحوال الجوية ملائمة جداً لنجاح هذه الشجرة في كل مناطق هذه البلاد حتى المتاخمة للصحراء وهي تنجح في الواحات نجاحاً طيباً[٤].

يختلف سقوط الأمطار في المدن الثلاث ويقدر ما يسقط بثلاثمائة (٣٠٠) ملليمتر في السنة ويبلغ ٣٥٠مم في المنطقة الساحلية وقد يزيد على ٤٠٠ملم في بعض السنين، ونمو شجرة الزيتون ممكن حيث تحتاج من ١٥٠– ١٨٠ ملم من المطر سنوياً ونشترط في هذه الحالة أن تكون التربة جافة وأكثر المناطق أمطاراً هي المنطقة الساحلية الواقعة بين أويا

---

[١] المرجع نفسه، ص١٣٣.

[٢] ر.ج. جود نشايلد، دراسات ليبية، ترجمة عبد الحفيظ الميار، أحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٩، ص٣٢.

[٣] محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس ، ص٧٣.

[٤] علي نصوح الطاهر، شجرة الزيتون، د.ط مكتبة الطاهر اخوان، يافا، ١٩٤٧، ص١٢.

وكيفالاي، لأن التربة الصالحة لزراعة الزيتون يجب أن تكون القشر العليا تمتص المياه بسرعة وتظل الرطوبة تحت القشرة لفترة كافية لأن يضرب النبات فيها بجذورها[١].

كانت زراعة أشجار الزيتون منتشرة في المنطقة التي تمتد من ترهونة إلى البحر إضافة إلى المنطقة المحيطة بمدينة لبدة الكبرى، وخير دليل على ذلك بقايا المعاصر الرومانية[٢].

لا شك بأن أعظم إنتاج زراعي لمنطقة لبدة الكبرى هو زيت الزيتون مما أدى إلى ثراء مجموعة كبيرة من سكان المدينة ، ونظراً لإنتاجها الضخم من الزيت، فقد ذكر أن القائد الروماني يوليوس قيصر فرض جزية سنوية على مدينة لبدة الكبرى مقدارها ٣ ملايين باوند (Pounds) رطل من زيت الزيتون أي ما يزيد عن مليون لتر زيت تقريباً لروما[٣]، وخلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين كانت مدينة لبدة الكبرى تصدر كميات هائلة من زيت الزيتون إلى مختلف مناطق البحر المتوسط ويمكن استنتاج ذلك عن طريق الأمفورات الخاصة التي يوضع فيها الزيت و التي تحمل في بعض الأحيان أختام بعض مواطني لبدة الكبرى المرموقين والذين كانوا من كبار ملاك الأراضي[٤]. غير إن إنتاج لبدة من الزيت لا يكون بنفس الكمية في كل السنوات، ولهذا كان ملاك الأراضي يخزنون الفائض من الزيت في السنوات ذات الإنتاج الوفير ليعوض النقص في السنوات القليلة الإنتاج[٥].

وقد قام أهالي مدينة لبدة بتقديم هذه الكمية من الزيت الى الامبراطور سبتيميوس سفيروس اثناء زيارته الى مدينة لبدة الكبرى[٦] و في فترة حكمه أمر بمنح إعانة حكومية وهي تعتبر إسهاماً تطوعياً من المدن الثلاث، وهذه الإعانة الحكومية تقضي بتزويد مدينة روما بزيت الزيتون ومع نهاية فترة حكمه كان المخزون الاحتياطي يكفي روما لمدة خمس سنوات،

---

[١]علي نصوح الطاهر، مرجع سابق، ١٩٤٧، ص١٤٠.

[٢] رمضان أحمد قديدة، (ليبيا في عهد الأسرة السفيرية) مجلد ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، كلية الآداب، دار المشرق، بيروت ١٩٦٨، ص١٥٣.

[3]Buck, D. J. and Mattingly, D.J., Town and Country in Roman Tripolitania., Society for Libyan Studies Occasional Papers II., BAR International Series 274., England, 1985. P.27.

[4]Buck, D.J . and Mattingly, D .J . op. cit. P.29.

[5]Mattingly, D.J. op. cit. P.143.

[٦]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ص١٣٣.

ولكن هذه الإعانة التطوعية اتخذت شكل الضريبة في عهد الإمبراطور قسطنطين[١] وبالرجوع إلى الجزية (٣ مليون باوند) يساوي ١,٠٦٧,٨٠٠ لتر على مدينة لبدة الكبرى يمكن استنتاج الآتي، إن إنتاج الشجرة الواحدة يعادل ما بين ٥ – ٢٠ لتر من الزيت وعند حساب الجزية ومقدارها ١,٠٦٧,٨٠٠ لتر من زيت الزيتون فإن هذا الزيت يمثل إنتاج حوالي ٢١٣,٥٦٠ شجرة أي ما يعادل حوالي ٧١كم٢، حيث إنه بمقاييس الزراعة القديمة ٣٠ شجرة لكل هكتار، وبما أن هذه الجزية تعطي سنوياً فإنها تمثل ٢٥% من الإنتاج الكلي في ذلك الوقت، وإذا أدخلنا في الحسبان الأراضي المستخدمة في زراعة المحاصيل الأخرى والأراضي غير الصالحة للزراعة فإنه يمكن أن نتوقع أن إقليم مدينة لبدة الكبرى قد تجاوز ٥٠٠كم٢ بحلول منتصف القرن الأول قبل الميلاد، ثم تصنيف المزارع التي وجدت بها المعاصر حسب عدد المعاصر الموجودة، غالبية المزارع كانت توجد بها معصرة واحدة أو اثنان، وهناك مزارع بها ثلاث أو أربع معاصر، وهي تدل على وجود طبقة اجتماعية مالكة ويوجد مزارع بها خمس معاصر أو أكثر وهي تسمى بالمزارع المصنعة للزيت وهي في الغالب التي تصدر إنتاجها للسوق الخارجية[٢].

وكانت نوعية الزيت تتوقف على نوعية الزيتون ودرجة نضجه وتطور وسائل عصره[٣]، اعتمد عليه السكان في كافة متطلبات حياتهم لهذا كان يستهلك الفرد الواحد سنوياً ٢٠ لترا من الزيت[٤].

يشكل الزيت عنصراً مهماً في الطهو عند سكان أفريقيا ويستعمل أيضاً في الوقود بكثرة وتدل على ذلك كثرة المصابيح التي عثر عليها وتكتظ بها المتاحف المحلية، ويبدو أن سكان أفريقيا كانوا يميلون إلى إبقاء المصابيح مضيئة طوال الليل في مدن أفريقيا في حين أن الحال كان على العكس من ذلك في إيطاليا إذ يحدثنا القديس أوغسطين بأنه قد أدهشه ظلام روما وحتى الأغنياء كانوا يعتبرون الظلام ضرورياً[٥]، إلى جانب ذلك كانت الحمامات

---

[1] Buck, D.J . and Mattingly, D .J. op. cit. P.2٧.

[٢] Ibid. P.30-32.

[٣] سعدية سرقين، مرجع سابق، ص ١٠٢.

[4] Mattingly, D.J. op. cit. P.140.

[٥] سعدية سرقين، مرجع سابق ، ص١٥٤.

ومنتديات الألعاب من أكثر المستهلكين للزيوت لاستخدامها في التدليك بعد ممارسة الألعاب الرياضية[١]، وقد عثر في شمال أفريقيا على بقايا الحمامات العامة بكثرة، وخير دليل على ذلك حمامات هادريان بمدينة لبدة الكبرى التي مازالت محتفظة بمعالمها بحالة جيدة وحمامات الصيد ...الخ، ولما كان الصابون غير معروف قديماً فإنه كان يستخدم الزيت للغسل ويستخدم كذلك في تركيب بعض العطور[٢].

من مميزات الزيت أنه يدفئ الجسم ويقي من البرد وكذلك يخفف حرارة الرأس، لذلك استخدمه الإغريق بكثرة في المنتديات الرياضية لتدليك الرياضيين وهم أول من ادخلوا هذه البدعة[٣].

معاصر الزيتون:

نظراً لأن إقليم لبدة الكبرى يعتبر أكبر مصدّر للزيت لذلك يحتوي على مئات من المعاصر ربما تصل إلى ١٥٠٠ معصرة تنتج المعصرة حوالي ١٠ آلاف لتر في السنة[٤] . فقد تم التعرف على حوالي ٥٠ موقعاً وجد بها معاصر زيتون ولكن الأعداد أكبر من ذلك بكثير ويمكن استنتاج ميزات وخصائص المعاصر الموجودة في المدن الثلاث من خلال دراسة النماذج التي تم العثور عليها بحالة جيدة في المنطقة الجبلية وترهونة على سبيل المثال [٥]، ومن السهل التعرف عليها نظراً لوجود الحجارة في مكانها.

العناصر الأساسية للمعصرة:

تضم المعصرة الرومانية عدة عناصر أساسية لعل أهمها :

---

[١] ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ج ٩-١٠-١١، دار الجيل بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٢٩.

[٢] نفسه.

[٣] سعدية سرقين، مرجع سابق ، ص١٥٥.

[٤] Mattingly, D.J . op. cit. P.143.

[٥] Mattingly, D.J and Dore, J. (Romano–Libyan settlement Topology & Chronology) FARMING THE DESERT. P.135.

الرافعة والنظام الميكانيكي المتبع، وكذلك حجارة عمودية ذات مواصفات خاصة، عمودان قائمان بهما فتحات تسمى أوتوستات (orthostats) يثبت فيها ذراع خشبي عن طريق مزلاج حسب الارتفاعات المطلوبة هذا الذراع يقوم بالضغط على سلة بها زيتون (ped) طرف الذراع الحر تم تثبيته إلى أداة ميكانيكية (wihdglass) فوق حجارة على مستوى أدنى من مستوى غرفة عصر الزيتون[١]، الزيت الناتج من المعصرة والذى يوضع في العديد من الأوعية ويوجد كذلك صهريج (خزان) على مستوى مرتفع هذا الصهريج كان من المحتمل أنه يزود غرفة عصر الزيتون بالماء ويُستخدم الماء في عملية عصر الزيتون ووسائل فصل الزيت وكذلك لتنظيف غرفة عصر الزيتون التي تكون عادة مغطاة بجدران ملساء من مادة الجص (بلاستر)، يصل وزن الذراع الخشبي المثبت بين العمودين الحجرين القائمين ما بين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ كيلو جرام ، السلة التي يوضع بها الزيتون يتم الضغط عليها بواسطة غطاء خشبي مثبت بالذراع الخشبي بالنهاية الحرة للذراع الخشبي المربوطة بالحبال[٢]، أما الحجر الذي يمر على الزيتون ليحوله من حالته الثمرية إلى حالة شبه عجينة فيسمى المهرس وهذا الحجر يعرف باسم المدّرس[٣] والمفرش هو الأرضية الصلبة التي يدُرس عليها الزيتون ويمر فوقها المدرس، الفرشة وتسمى البدة أيضاً وهي كمية الزيتون التي تغطي المفرش والتي يدرسها المدرس فيحولها إلى شبه عجينة، أما الشدّة فهو اصطلاح يُطلق على مجموعة القفاف التي تصنع بأحجام مختلفة من ألياف نباتات مختلفة أهمها الحلفاء وجوز الهند والقنب والعود وشعر الماعز ومن القش العادي، تعتبر قفاف القنب قوية الصنع جداً غير أن القنب سريع التشبع بالمواد الدهنية ويعطي نكهة غير محببة للزيت، أما قفاف العود فقوية وأسعارها مرتفعة كثيراً، وتعتبر قفاف الحلفاء أصلح أنواع القفاف ولا تسرب الزيت ولا أية رائحة كريهة غير أنها غير متينة ويتراوح وزن القفاف بشكل عام بين ٢ و $\frac{1}{2}$ ٢ كجم[٤] ينقل الزيتون من الأحواض الى المفرش

---

[٣] Idem .

[2] Buck, D.J . and Mattingly, D .J. op. cit., P.263.

[٣] علي الطاهر نصوح، مرجع سابق، ص٥٥٣.

[٤] علي الطاهر نصوح، ص ص٥٥٣–٥٦٤.

حيث يفرد في أرضيته تبعاً لحجمه أي حجم المفرش ثم يدور عليه الحجر بشكل دائري فتهرسه مع نواه وتحوله إلى شبه معجون في فترة تختلف وقوة المدرس ونوعه ويختلف اتساع المفرش فمنه ما يتسع لخمسين كيلوغراماً من الزيتون ومنه ما يتسع لمقدار ١٢٠ كجم، والمعجون كلما كان ناعماً سهل استخراج الزيت منه ولذلك فإنه يدرس حتى يصبح مبرغلاً وليس ناعماً جداً خوفاً من ضياع جزء من زيته في المفرش و يعبأ المعجون في القفاف ثم تنقل القفاف إلى المكابس وبعد الكبس عليها يبدأ مشاهدة سيل الزيت[١].

والزيت في أول سيله يكون صافياً تقريباً ولكن متى اشتد الضغط فإنه يتعكر، فالزيت الصافي الأول هو أجود الزيت ويخرج الزيت المتعكر المسمى الزيبار (المرجين) عن طريق فتحة يسيل فيها من الإناء إلى الأحواض التي يُحفظ فيها الزيت حتى يفصل عن الزيبار[٢].

يتم جمع الزيتون من قبل العمال الذين ربما كانوا من العبيد أو من العمال الأحرار، ثم يتم وضعه في سلة عميقة[٣] كما في الشكل (٢).

وتم التعرف على مجموعة من المعاصر داخل مدينة لبدة الكبرى والمنطقة المحيطة بها وظهرت العناصر السالفة الذكر بشكل واضح فيها.

وسوف أبدأ بالحديث عن المعاصر الموجودة داخل المدينة والتي تم الاطلاع عليها في عين المكان ودراستها على الوضع الذي عليه الآن

ومن أهمها:

المعصرة الموجودة في الميدان القديم:

---

(١) المرجع نفسه، ص٥٦٤.

(٢) المرجع نفسه ، ص٥٦٥.

(٣) سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٥٨.

تم التعرف على هذه المعصرة في شهر التمور عام ١٩٩٥م[1] و قد اتضح من الناحية التنظيمية للمنطقة الواقعة بين دار العدالة (البازيليكا) ومعبد فلافيو الكشف عن طريق روماني يحد مبنى البازيليكا من الشرق ويرتبط مع المباني التي شيدت في فترة سفيروس في المنطقة الجنوبية على هذا الطريق بعض المباني المعمارية والتي منها معصرة زيت تعود للفترة الواقعة بين القرن السادس والسابع الميلادي[2] حيث ظهر للضوء حجارة المعصرة ذاتها وخزان تجميع الزيت[3]، (يُنظر الشكل ٣) وهي شبيهة بتلك التي شيدت في مناطق الدواخل في العصر الروماني[4]، وقد قمت بدراسة ميدانية للموقع و هذا وصف له:—

الموقع: تقع في الجنوب الشرقي للميدان القديم يحدها من الشرق منطقة لم تبدأ فيها الحفريات بعد، ومن الشمال تحدها البازيليكا والميدان القديم، ويحدها الميدان القديم من الغرب ومن الجنوب منطقة لم تُحفر بعد كما يظهر في الشكل (٤).

الوصف العام للمعصرة:

هي مبنى مستطيل الشكل كما يظهر فى المنظر العام له، يبلغ طوله ٣,٣٩ متر وعرضه ١,٩٢م وعمقه ١,٤٢سم (يُنظر الشكل ٥).

الأحجار المستعملة في البناء مختلفة الأنواع فهي تحتوي على الأحجار الجيرية والرملية بأحجام مختلفة (يُنظر الشكل ٦) ربما لأنها جُلبت من أكثر من مكان، كما أن الجدران ليست بطبقتين من الملاط المكون من نفس ملاط الأرضية وهو خليط من الكسر الفخارية والجير، و الجدير بالذكر أن الجدارين الغربي والجنوبي كانا في الأصل جدراناً لأحد

---

[1]من قبل البعثة الأثرية لجامعة مسينيا بالميدان القديم في مدينة لبدة الكبرى برئاسة البروفيسور أيرنستودي ميرو، تم خلال هذا الموسم الحصول على معلومات بخصوص التسلسل التاريخي والناحية التنظيمية للميدان القديم بداية من ما قبل الفترة الرومانية حتى أواخر العصور القديمة، للمزيد من المعلومات يُنظر:

أيرنستودي ميرو، (تقرير أولي حول نتائج أعمال البعثة الأثرية لجامعة مسينيا في مدينة لبدة الكبرى) ترجمة مصطفى عبد الله الترجمان، مجلة عربيا القديمة، العدد الثاني، ١٩٩٦، ص٨٤.

[2] أنا كالديروني (جامعة الدراسات في مسينيا البعثة الأثرية في لبدة)، الحوار الثقافي بين دول حوض البحر الأبيض المتوسط (التعاون الإيطالي الليبي في مجال الآثار) وزارة الخارجية الإيطالية، روما، ٢٠٠٢، ص٣٦.

[3]أيرنستودي ميرو، مرجع سابق ص٨٤.

[4] أناكالديروني، مرجع سابق، ص٣٦.

المباني السابقة حيث تظهر بعض الحجارة الكبيرة وامتداد الجدار الأصلي على طول البازيليكا القديمة أضيف له جدار من الداخل يشكل جدار المعصرة استند على الجدار الأصلي ويبلغ طوله ٣,٤٠ متر وسمك عرض الجدار ٥٠ سم كما في الشكل (٧)، تحتوي المعصرة على عمودين قائمين بهما أربع فتحات يصل طول العمودين من الداخل ٣,٤٠ متر وعرضهما ٢ متر، تحتوي على حجارة عمودية ملقاة خارج المعصرة والتي مكانها الأصلي أعلى العمودين (يُنظر الشكل ٨أ) ، ولا تزال الفتحة التي يستقر فيها الذراع الخشبي موجودة في الجدار (يُنظر الشكل ٨ب) طول الجدار الجنوبي للمعصرة ٢,٣٤م وعرضه ٥٦سم يحتوي على عتبة باب على مستويين مختلفين الأولى طولها ١,٥٧ متر وعرضها ٢٧ سم والعتبة الثانية طولها ١,٥٧ متر وعرضها ٥٨، (يُنظر الشكل ٩).

وسط المعصرة توجد قطعة حجرية ملساء طولها ١,٤ متر وعرضها ٥,٣ سم وبعدها على الجدار الذي يحتوي على الأنبوب حوالي ٥٥ سم، وتحتوي الحجارة على مجرى مستطيل طوله ٥٣ سم وعرضه ٥ سم وعمقه ١ سم (يُنظر الشكل ١٠) توجد حجرة خارج الحوض يوضع عليها العمود مقابل الحجرة القليلة الارتفاع لغرض رفع الثقل وبُعدها على الجدار الشرقي ١,٧٦ متر (يُنظر الشكل ١١) طولها ١,١٢ متر عرضها ٥٣ سم (يُنظر الشكل ١٢) تحتوي على فتحتين (يُنظر الشكل ١٣) يوجد في الجدار الجنوبي أنبوب على شكل أسطواني من القرميد الأحمر (يُنظر الشكل ١٤) طوله ٥٩ سم و قطرها من الداخل ٩ سم وقطره من الخارج ١١ سم (يُنظر الشكل ١٥).

تصل المعصرة بحوض تم الحفر عليه من قبل البعثة الأثرية لجامعة مسينا إلا أن أفراد البعثة بعد الكشف عليه أعادوا التراب فيه لإجراءات خاصة بهم، وبعد حصولي على موافقة من مراقب آثار مدينة لبدة الأثرية على أجراء الحفر والكشف وأخذ قياسات الحوض، تم في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٤/٨/١٠م بإجراء الحفر كما يتضح من الشكل (١٦ أ.ب) المعصرة تنتهي في الجدار الجنوبي بأنبوب يؤدي إلى الحوض يظهر في الشكل (١٧)، وهو مستطيل الشكل وعمقه ١٤٢ سم أما الأنبوب الواصل بين المعصرة والحوض فهو مكون من جزأين الجزء الأول أشرت له سابقاً، أما الجزء الواصل للحوض فهو قطعة حجرية على شكل نصف دائري بشكل انسيابي قطرها ١٨ سم وطولها ٢٦ سم (يُنظر الشكل ١٨).

أبعاد الحوض من الجهة الشمالية ٨٨ سم ومن الجهة الشرقية ١٢٠ سم ومن الجهة الجنوبية ٨٨ سم ومن الجهة الغربية ١٣١ سم، (يُنظر الشكل ١٩أ) ويُتضح إن إحدى القطع الحجرية أُستعملت كدرج للنزول والصعود للحوض ، (يُنظر الشكل ١٩ب)، ويوجد في منتصف الحوض حفرة في الأرضية، ربما كانت من أجل تصفية وتنقية الزيت على شكل دائري (يُنظر الشكل ٢٠) ، أما جدران الحوض فقد كانت مغطاة بالملاط ولا تزال بقاياها واضحة إلى الآن كما يتضح من الشكل ٢١)، وعلى العموم فإن معظم الأجزاء الرئيسية للمعصرة الرومانية لا تزال موجودة في هذا الموقع، لأن هذه المعصرة صغيرة الحجم مقارنة بالمعاصر الموجودة بالمنطقة المحيطة بالمدينة وهذا راجع إلى وجدوها داخل المدينة، ربما كانت خاصة بأحد أغنيائها أو أنها خُصصت لتوفير متطلبات طبقة حاكمة داخل المدينة.

وبجوار الميدان القديم توجد بعض أجزاء معصرة أخرى ربما خاصة بالمعصرة السابقة أو بمعصرة أخرى حيث يوجد قبل البوابة بشارع الكاردو حوض حجري مخروم قطره الخارجي ٩٥ سم ومن الداخل قطره ٦٨ سم و عمقه ٣٧ سم، قطره من الأسفل ٥٠ سم ارتفاعه الكلي ٥٤ سم، توجد فيه فتحة من أعلى قطرها ٥سم كما في الشكل (٢٢) وهذه المواصفات تنطبق على نموذج لإحدى معاصر زيت الزيتون الرومانية في إقليم المدن الثلاث، حيث تتم عملية استخراج زيت الزيتون بوضع حبوبه في إناء حجري به فتحة ومتصل بخزان للزيت، وفوق الإناء مكبس متصل برافعة خشبية تثبت أحد أطرافها في عمودين حجريين متقاربين ويربطها من الأعلى قطعة حجرية ضخمة لتثبيتهما، أما طرفها الآخر فقد تُرك حراً وربط به ثقل موازن لتسهيل خفضه إلى أسفل[١].

ولا تزال المدينة غنية ببقايا المعاصر الرومانية فعلى بعد ٥٠ متراً تقريباً من قوس ماركوس أورليوس (The Arch of Marcus Aurelius) توجد قطعتان من الأرضية الصلبة التي يدرس عليها الزيتون (المفرش) الأولى طولها ١,٨٤ متر وعرضها ١,٨٤ متر أي مربعة الشكل يوجد بداخلها تجويف دائري قطره من الداخل ١,٧٧ متر و قطرها من الخارج ١,٥٦ متر يحتوي على مجرى الزيت عرضه ١٢ سم ينتهي المجرى بمصب على شكل قمع عرضه ١٢ سم طوله ٤٦ سم كما هو في الشكل 23)، أما القطعة الثانية (المفرش الثاني) فيبلغ

---

[١] عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٧٠.

طولها ١,٨٧ متر وعرضها ١,٨٢ متر، تحتوي على تجويف دائري قطره من الخارج ١,٥٦ متر وقطره من الداخل ١,٣١ متر، أما المصب فعرضه ٩ سم وطوله ٤٣ سم. (يُنظر الشكل ٢٤ أ.ب)، و يوجد بجانبها بقايا حوض (يُنظر الشكل ٢٥).

يعتقد أن هذا الجزء من المدينة ربما كان يحتوي على معصرة أو أكثر من ذوات الحجم الكبير لأن حجم المفرش لا يمكن أن يكون قد جلب من مكان آخر بل هو موجود أصلاً في هذا الموقع وكذلك توجد بقايا الحجارة العمودية التي تعلو العمودين في المنطقة المحيطة بالميناء بجوار معبد جوبيتر.

وربما تحتوي المدينة على أعداد أكبر من معاصر الزيت والذي يجعلنا نعتقد ذلك هو أن الغالبية العظمى من المدينة لم يتم الكشف عنها بعد، فلا تزال الاكتشافات تقدم كل يوم أشياء جديدة.

وهناك أيضاً داخل المدينة المعاصر التي نستطيع أن نطلق عليها تسمية المعصرة البسيطة نظراً لأنها تتطلب جهداً أقل ووقتاً أقل وهذا النوع من المعاصر موجود بكثرة داخل المدينة توجد منها حوالي عشر معاصر في الشارع الذي يبدأ من البوابة الغربية إلى مدخل المدينة الأثرية موزعة على جانبي الشارع ، وكذلك يوجد منها نموذج داخل القاعة ١٤ بمتحف مدينة لبدة الأثرية، هذه القاعة مخصصة لإنتاج الزيت حيث يوجد فيها مخطط لمعصرة رومانية كبيرة الحجم (٢٦ أ) وعدد كبير من الجرار التي تستعمل لحفظ الزيت وتصديره منها على سبيل المثال جرة من الفخار الخشن يبلغ ارتفاعها ١،٢٧ متر ، و قطر فوهتها ٢٠ سم، و ذات لون كريمي مصفر، كبيرة الحجم فاقدة احد المقابض، البدن شبه اسطواني منتفخ بالمنتصف، المقبض عريض حلقي مثبت بأعلى الكتف، الفوهة واسعة، عنق الرقبة قصير، القاعدة بارزة، و هي معروضة في الردهة الامامية لملحقات المتحف، (يُنظر الشكل ٢٦ ب.).

المعصرة اليدوية تتكون من الأجزاء الآتية: [١]

أولاً: بناية أرضية تستعمل كأساس تعلوها الطاسة.

---

[١] علي نصوح الطاهر، مرجع سابق، ص ٥٥٣.

ثانياً: الطاسة الدائرية تصنع من الحديد أو الصاج السميك يلقى فيها الزيتون وتدور حولها الأحجار دارسة إياه (أي الزيتون) والطاسة مجهزة بثغرة يفرغ منها الزيتون المدروس.
ثالثاً: المدرس: هو قطعة أو قطعتان (أي حجر أو حجران) مركّزة في الطاسة وتدور حولها لدراسة ما فيها من الزيتون ودورانها مرتبط بقوة خارجية.

يشترط في البناية الأرضية التي تستعمل كأساس أن تكون متينة البناء فعليها يقع ثقل كبير قد يزيد عن أربعة أطنان وترتفع عن سطح الأرض من ٨٠ إلى ١٠٠ سم ويشترط في المدارس أن تكون صوانية بركانية قوية ناعمة السطح ويتراوح سمكها من ٢٠ إلى ٣٥ سم وقطرها من ١٠٠ إلى ١٨٠ سم وتفضل المدارس الحجرية على الحديدية لأن الأخيرة تنزلق من فعل الزيت وتترك أثراً من جراء احتكاكه بالمعدن وتفضل الأحجار الأسطوانية على المخروطية لأن دورانها لا يكون دائرياً فقط ولكنه يدور في كل الزوايا أيضاً وهذا يساعد في تمزيق خلايا الزيتون الواقع في أطراف الطاسة التي تحوي الزيت وهذا غير ميسور في الأحجار المخروطية[١].

وتم أخذ قياسات نموذج من المعاصر اليدوية ارتفاعها ١٦ سم ارتفاع الجزء العلوي ٤٢ سم طولها ٥٨ سم قطر الفوهة العليا ٥٤ سم، القطر الأعلى للمدرس ١١ سم، تحتوي على فتحتين فتحة في جانب مثبت فيهم عمود من الخشب السميك لتحمل الثقل (يُنظر الشكل ٢٧أ) ، والطاسة تحتوي على فتحة يفرغ منها الزيت قطرها ١٨ سم وتحتوي على بروز صغير سمكه ٣سم وهي مربعة أبعاده١٩سم×١٩ سم، (يُنظر الشكل ٢٧ب،ج) كما يوجد نموذج لأحد أجزاء معصرة زيتون وهى قطعة حجرية دائرية ملساء بها ثقب في الوسط كانت تُستعمل لعصر الزيتون وهى تعتبر قطعة من معصرة زيتون مكتشفة في مدينة قرزة وهى معروضة حاليا أمام المتحف (يُنظر الشكل ٢٨ أ) وتوجد كذلك كتلة حجرية أسطوانية الشكل عرضها ٥٦سم وارتفاعها ٧٢سم جزء منها مفقود مرممة بمنتصفها توجد فتحة دائرية قطرها ١٩,٥سم كانت تُستعمل هذه الكتلة الحجرية في معصرة لطحن الزيتون[٢]،(يُنظر الشكل ٢٨ب)،هذه دراسة لمعاصر الزيت المكتشفة داخل مدينة لبدة الأثرية بمختلف أحجامها.

---

[١] نفسه.

[٢] متحف مدينة لبدة، القاعة رقم ٣ .(الباحثة).

كما ذكرنا سابقاً فإن المنطقة المحيطة بمدينة لبدة الكبرى غنية ببقايا المعاصر الرومانية ففي مدينة العمامرة وترهونة توجد العشرات من المعاصر التي لا تزال بقاياها موجودة إلى الآن.

في منطقة المشعوب الزراعية التي تبعد عن مدينة لبدة الكبرى حوالي ١٩كم، توجد على الجهة اليمنى للطريق معصرة كبيرة الحجم فلا يزال العمودان القائمان والحجرة التي تعلوهما موجودة يبلغ ارتفاع العمود ٢,٩٠ متر وعرضه ٣١سم، عرضه من اتجاه الخارج ٥١ سم ويحتوي كل عمود على أربع فتحتات عرضها ١١ سم وعمقها ١٨ سم، (يُنظر الشكل ٢٩أ)، أما الحجرة التي تعلو العمودين فيبلغ عرضها ١,٧٥ سم، (يُنظر الشكل ٢٩ب)، كما يتضح من الشكل (٢٩ ج) لا يزال الحوض موجودا و كذلك المفرش الذي ظهر بعد أن أزلت الأتربة عنه وهو بحالة جيدة ، (يُنظر الشكل ٣٠ أ.ب.ج).

وفي نفس المنطقة على مسافة قريبة من المعصرة السابقة توجد مجموعة من المعاصر عددها خمس معاصر في منطقة واحدة ربما كانت مزرعة كبيرة مكونة من عدد من المعاصر غير أن العوامل الطبيعية لم تبقِ منها إلا القليل، (يُنظر الشكل ٣١ أ) فالمعصرة الأولى تحتوي على قطعة حجرية جيرية ملساء طولها ١,٤٥م ارتفاعها ٨٠ سم عرضها ٧٢ سم بها فتحات لتثبيت الثقل الفتحة عرضها ٢٤ سم وارتفاعها ٢٨ سم وعمقها ١٣ سم (يُنظر الشكل ٣١ب).

أما باقي أجزاء المعصرة فقد تحولت إلى قطع حجرية ملقاة على الأرض إما بفعل البشر أو الطبيعة فكلاهما له دور تدمير هذه الثروة الثمينة، غير أن كسر الفخار المصنوع منه الجرار التي كانت يعبأ فيها الزيت لا تزال منتشرة في كل مكان بالقرب من المعاصر وهو من نفس نوع الفخار الأحمر المصنوع منه الجرار الخاصة بحفظ الزيت والموجودة بمتحف لبدة الأثري .

أما المعصرة الثانية فالجزء المتبقي منها هو العمودان القائمان بدون الحجرة التي تعلوهما يبلغ ارتفاع العمود عن سطح الأرض ٢,١٠م سمكه ٣٣ سم وعرضه ٦١ سم يحتوي على ثلاث فتحات فتحتان ظاهرتان والجزء الآخر باق في الأرض يبلغ ارتفاع الفتحة ١٥ سم وعمقها ٢٢ سم (يُنظر الشكل ٣٢ أ).

أما المعصرة الثالثة فلم يبق منها سوى عمود ملقى على الأرض يحتوي العمود على ثلاث فتحات ارتفاعه ٢,١٠م وعرضه ٥١ سم، (يُنظر الشكل ٣٢ب) هذا ما تبقى من معاصر منطقة المشعوب التي كانت بدون شك تؤدي دوراً مهماً في تزويد مدينة لبدة الكبرى وروما بكميات من زيت الزيتون نظراً لأنها منطقة غنية بأشجار الزيتون التي لا تزال شامخة إلى الآن جيلاً بعد جيل.

بالقرب من منطقة المشعوب الزراعية وعلى بعد ٢٣ كم من مدينة لبدة الكبرى فى منطقة معروفة بوادي القطاطسه توجد معصرة لاتزال تحتفظ بمعظم معالمها تحتوي على قطعة حجرية جيرية ملساء طولها ١,٤٥م ارتفاعها ٨٠ سم عرضها ٧٢ سم بها فتحات لتثبيت الثقل، الفتحة عرضها ٢٤ سم وارتفاعها ٢٨ سم وعمقها ١٣ سم، (يُنظر الشكل ٣٣) وهذه المعصرة تم اكتشافها من قبل الباحثة.

إلى جانب هذه المنطقة يوجد على بعد ١٢ كم من مدينة لبدة الأثرية جنوب ميناء الخمس البحري معصرتا زيت يمكن الوصول إليهما عبر الطريق الرابط بين الميناء البحري والطريق الساحلي، وتوجد هاتان المعصرتان وسط بساتين شاسعة من أشجار الزيتون المثمرة، ولم تقم مراقبة آثار لبدة بزيارتهما رغم أنهما كبيرتان وواضحتا المعالم، وثم أخذ قياساتهما في زيارة ميدانية قمت بها يوم الأحد الموافق ٢٠٠٤/١٠/٢٤م عند الساعة الحادية عشر صباحاً.

توجد المعصرة الأولى في منطقة مرتفعة قليلاً عن سطح الأرض وتحتوي على العموديين القائمين ارتفاع العمود الأول ٣,٢٥م وعرضه ٤٨ سم، أما العمود الثاني جزء منه مكسور تحتوي على فتحتين في كل عمود عرض الفتحة ١٦ سم وعمقها ٢٧ سم ارتفاعها ١٦ سم، يحتوي كل عمود على فتحة في المنتصف عرضها ١٦ سم وارتفاعها ١٤ وعمقها ٥٩ سم، العمودان مثبتان في حجرة، أما الحوض فأرضيته متكونة من كسر الفخار المخلوط بالجير وهذه الكسر مختلفة الأحجام تبعاً للمستويات، والحوض من الخارج عرضه ٥م ومن الداخل عرضه ٢,٧٥م، أما فيما يتعلق بالطول فغير واضح لأنه متكسر يؤدي إلى حوض آخر بيضوي الشكل عن طريق قناة وهو في مستوى ينخفض عن الحوض الأول العمق غير معروف لأنه لم يتم الحفر عنه، عرضه من الداخل ١,٢٥م طوله ٢,٦٧م، تحتوي الأرضية على كسر فخار مختلفة الأنواع والأحجام (يُنظر الشكل ٣٤).

أما المعصرة الثانية فتحتوي على العمودين القائمين طولها ٣,٣٠ عرضها بالكامل ١,٤٣م، سمك العمود الأول ٥٠ سم، وعرضه ٦١ سم عرض العمود الثاني ٦٨ سم وسمكه ٤٧ سم، بهما فتحتان في العمود الشرقي فتحة لتثبيت آلة الضغط عرضها ١٧ سم وارتفاعها ١٧,٥سم العمود الشرقي يتكون من ثلاث قطع من الأحجار، الحجرة العليا التي تعلو العمودين يبلغ ارتفاعها ٥١سم، وفي الجهة الجنوبية من المعصرة توجد أرضية حوض مكونة من الملاط المخلوط بالجير عرضها ١,٩٢م وطولها ٣,١٠م، يحتوي الحوض على فتحة في الجهة الغربية تؤدي إلى حوض آخر، الفتحة عرضها ١٩سم وطولها ٣٥سم لم يظهر من الحوض إلا جزء صغير على شكل قوس و بجواره المفرش الخاص بوضع الزيتون (يُنظر الشكل ٣٥ أ.ب.ج).

ثانياً: زراعة القمح والشعير وأهم الأدلة الأثرية عليهما:

تُعد أفريقيا بالنسبة لروما إحدى المراكز المهمة التي حصلت منها على الغلال الرئيسية، والتي أهمها القمح الذي كان على رأس قائمة المحاصيل التي تنتجها الأقاليم

الزراعية بأفريقيا[١]، وترجع أهميتها تلك نظراً لتزويدها روما بحاجاتها من الحبوب منذ زمن الإمبراطور أغسطس[٢].

أما في زمن الإمبراطور نيرون فكانت تزود روما خلال ثمانية أشهر في السنة بمعدل ثمانية عشر مليون بوشل أو ١,٢٦٠,٠٠٠ قنطار كانت هذه النسبة هي حصيلة الضريبة السنوية من القمح[٣]، وحسب ما ذكرته المصادر القديمة أنه بعد أخماد روما ثورة تاكفاريناس تمت مصادرة الأراضي التي كانت لرجال مجلس الشيوخ[٤] (السناتو)، وأصبحت أفريقيا آنذاك أي منذ حوالي القرن الأول للميلاد[٥] تمد روما بثلثي كمية القمح سنوياً لتغطية ما يحتاجه الشعب الروماني من غذاء[٦].

ولعل المتتبع لما ذكرته بعض المصادر عن أهمية أفريقيا الاقتصادية بالنسبة لروما في تأمين حاجياتها من الحبوب، يرى أن تلك الأهمية برزت بوضوح حوالي عام ٦٨م عندما ثار الحاكم كلوديوس ماكر (Claodius Macerla) ضد الإمبراطور نيرون[٧]، الأمر الذي كان بمثابة تهديد واضح ومباشر بانتشار المجاعة في أرجاء روما، مما اضطر في نهاية القرن الثاني للميلاد (تفادياً لهذا الخطر) الإمبراطور سبتيميوس سفيروس لاتخاذ خطوات مهمة

---

[١] نور الدين حاطوم، نبيه عاقل، أحمد طرابين، صلاح مدني، موجز تاريخ الحضارة، جامعة دمشق، د.ط، د.ت، ص٥٨٩.

[٢] لأن الطبيعة كانت ملائمة لإنتاج الحبوب ولهذا أصبحت أفريقيا المصدر الرئيسي لروما فكانت تصدر لها أجود أنواع القمح، للمزيد من المعلومات يُنظر:

ELMAYER, A. F. TRIPLITANIA AND THE ROMAN EMPIRE (B.C 47-A.D.235) MARKAZ JIHAD AL LIBYIN –STUDIES CENTRE. SOCIALIST PEOPLE'S LIBYAN ARAB JAMAHIRIYA. Series No .8 .1997. P.197

[٣] ب.سلامة، مرجع سابق، ص٤٩٤.

[٤] نفسه.

[٥] منذ منتصف القرن الأول للميلاد تم وضع مقاييس وضوابط تم إصدارها من قبل الإمبراطور كلاوديوس ونيرون لتأكيد استمرار التزويد بالحبوب لذلك قام بإبرام عقود رسمية مع التجار والمسوقين محدودة بزمن محدد، فكانت تعطى ميزات خاصة لمالكي السفن ذات حجم معين وكذلك أعفي نيرون السفن من الضرائب وأمر كلاوديوس بتعويض السفن في حال تعرضها للعواصف، للمزيد من المعلومات يُنظر:

ELMAYER, A. op. cit., P.199.

[٦] آلاب زينة موترد الشيوعي، (الأرض والأعمال الزراعية في لبنان وسورية)، مجلة المشرق، مجلد التاسع و الثلاثون، ١٩٤١، ص٢٢٦.

[٧] ب. هـ. ورمنقتن، ولايات شمال أفريقيا الرومانية، ص٩٥.

لذلك، حيث قام بإرسال قوة كبيرة إلى أفريقيا لمنع الجنرال نيجر (Niger) قائد قوات الشرق الرومانية من السيطرة على المنطقة (أفريقيا) والذي بدوره سيقوم باضطهاد سكان روما عن طريق قطع إمدادات القمح عنهم[١]، وهذا العمل يعطي صورة واضحة عن مدى أهمية محاصيل أفريقيا من الحبوب (القمح)، وأيضاً لكونه يشكل المصدر المهم إن لم نقل الرئيسي للغذاء الروماني، كما أتاح ذلك العمل لاستقرار الأمور هناك، وزادت الكميات المستوردة من القمح آنذاك للسكان الذين زاد عددهم[٢].

ومما هو جدير بالذكر أَنَّ انتشار زراعة الحبوب والكروم والزيتون في الشرق والغرب، يعني خراب الاقتصاد الروماني ونقصاً شديداً في الحبوب في أرجاء الإمبراطورية الرومانية، الأمر الذي جعل الأباطرة يتخذون إجراءات تحفظية ليكفلوا ضمان القمح الكافي للشعب الروماني، وقد عملوا على توفير الأمن بالمنطقة لكي تتدفق الكميات المطلوبة من الحبوب للغذاء في أوقات زمنية محددة ومستمرة، حيث كان الأباطرة يكافئون حكام الولايات المصدرة لتلك الكميات[٣].

وكانت روما تجلب حاجاتها من القمح من وراء البحر[٤] من مصر وأفريقيا[٥].

تتم عملية زراعة القمح بتنظيف الأرض، ثم حرثها وتهويتها وبعد نموه يبدأ الحصاد، وكان في استطاعة العامل الزراعي أن يحصد بالمنجل ثلاثة أرباع فدان يومياً وأحياناً أكثر، كانت

---

[١] نفسه.

[٢] حتى يتمكنوا من توفير الغذاء لسكان روما عملوا على تشجيع تجارة الحبوب وذلك عن طريق تثبيت السعر الذي يدفع للبائع إلى إثبات (Sesterus) عملة لكل موديوس وحده وزن وهو سعر طُلب من مجلس الشيوخ بأن يضع تسعيرة الحبوب سنوياً وكل ذلك لتفادي نقص التموين بالحبوب إلى روما، للمزيد من المعلومات يُنظر:

إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص٧٢٦؛ ELMAYER, A. op.,cit.P.199.

[٣] م. رستو فنزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج٢ ، ترجمة زكي علي ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٧، ص ص٢٧١-٢٧٢.

[٤] م.ب، تشارلزورت، مرجع سابق، ص٨٣.

[٥] نظم كومودوس أسطولاً خاصاً لجلب القمح من أفريقيا وقام بتعيين موظف خاص مقيم في أفريقيا لتنظيم التسويق وقام بكل ذلك ليؤمن استيراد الحبوب وبهذا تكون روما قد اعتمدت على استيراد الحبوب من أفريقيا= من أجل أمنها الغذائي، للمزيد من المعلومات يُنظر: ELMAYER, A. op. cit., P.199.

عاداتهم في جمع القمح وتخزينه عقب الحصاد مباشرة بكميات تفي حاجاتهم على مدار عامهم التالي، ينقلون كل ما يجدونه من القمح بالإضافة إلى الشعير (Κριθη) الذي يعتبر أحد محاصيل الإقليم المهمة يزرع صيفاً وشتاءً ولكن يبدو أن زراعته في العصر الروماني كانت تتم في الصيف فقط، وصُدر إلى روما لاستخدامه كعلف للجياد كما صُنع منه نوع من الخبز [١].

أما فيما يتعلق بالمنطقة فقد شكلت الحبوب إحدى المحاصيل الزراعية، وأكد ذلك بعض المؤرخين الكلاسيكيين المعاصرين للعصر الروماني[٢] فقد أكد المؤرخ هيرودوث بأن المنطقة المحيطة بوادي كنيبوس (Cinyps) (وادي كعام) تميزت بأنها منطقة ذات تربة خصبة صالحة لزراعة جميع أنواع الحبوب[٣] إنتاجها كان يعادل إنتاج منطقة بابل[٤].

ولم تتوفر معلومات عن مقدار إنتاج المنطقة من الحبوب لأن المؤرخين القدامى يشيرون إلى أن إفريقيا تحتل مركز الصدارة فيما تستورده روما من القمح وهي مخزن للغلال دون تحديد كميات الإنتاج في كل منطقة[٥].

كما أن المنطقة لقيت عناية بزراعة القمح والشعير مثل باقي مناطق إفريقيا، فإن المزارع الساحلية القريبة من أويا مليئة بكميات كبيرة من القمح[٦]، وأكدت الاكتشافات الأثرية الليبية في فترة ما قبل التصحر أثناء فحص عينات الحبوب التي وجدت ثبت أن عينات الشعير فاقت عينات القمح[٧]، ربما يرجع هذا إلى أن القمح كان يصدر إلى روما بشكل كبير وأن السكان كانوا يعتمدون على الشعير بشكل أساسي في استهلاكهم اليومي، ويلاحظ أن الشعير والقمح من المحاصيل المشهورة حالياً في شمال إفريقيا.

---

(١) آمال محمد الروبي، هوموبوليس ماجنا – الأشمونين في العصر الروماني بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية حتى سنة ٢٨٤م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القاهرة، ١٩٧١، ص ص٩٧ – ١٠٠.

(٢) أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ص١٤٥.

(٣) هيرودوت، الكتاب الرابع، ترجمة محمد المبروك الذويب، جامعة قاريونس، بنغازي، ط١، ٢٠٠٣، ص١٣٣.

(4)ELMAYER, A. op. cit., P.189.

(٥) أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٤٥.

(٦) رمضان قديدة، مرجع سابق، ص١٥٣.

(٧)Mattingly, D. J. op. cit., .,P.148.

أهم الدلائل الأثرية على وجود الحبوب (القمح والشعير) في المنطقة:

مما يستوقف النظر أنه لم يُعثر على مطاحن كبيرةِ للقمح إذ إن كل ما عُثر عليه (حتى الآن) مطاحن صغيرة كثيرة مما يوحي بأن القمح كان يُطحن في المنازل (أي أنه لم توجد مطاحن كبيرة) مثل الوقت الحالي يطحن فيها الجميع.

أما فيما يتعلق بمدينة لبدة الكبرى فتوجد في البوابة الغربية إحدى عشرة مطحنة صغيرة، وقد قمت بدراسة عينات من هذه المطاحن يمكن توضيحها في الآتي:

رحاة من حجر البازلت الأسود مكونة من طبقتين قطر الطبقة العلوية حوالي ٣٩,٥سم يوجد بها بروز للأعلى لتثبيت عصى التدوير يبلغ مقاس هذا البروز ١٠ سم من حافة الطبقة إلى الداخل وارتفاعه ٥ سم، كما يوجد بها فتحة بالمنتصف لتثبيتها بالطبقة السفلية يبلغ قطرها حوالي ٦سم يحيط بها إطار ينساب إلى جهة الفتحة والغرض منه صب الحبوب المراد طحنها، (يُنظر الشكل 36).

توجد رحاة أخرى من الحجر الجيري قطرها ٤٢,٥ سم بها فتحة في المنتصف قطرها ١٠سم يحيط بها إطار يبرز إلى أعلى بارتفاع ١سم وعرض الإطار س٢,٥م قطره بالكامل ١٧سم كما يوجد بروز لتثبيت عصا التدوير طوله من الحافة إلى الداخل ٨سم وارتفاعه ٢,٥سم، سمك الطبقة العليا ٩سم وسمك الطبقة السفلي ٤٢,٥سم.

ويلاحظ من النموذجين السابقين أن كافة المطاحن متشابهة من حيث النوع وطريقة الصنع.

إلى جانب المطاحن الموجودة في البوابة الغربية يوجد في متحف لبدة الكبرى نموذج يحمل رقم ٧٨٨ وهو يمثل رحاة حجرية قطرها ٥٥,٥ سم وارتفاعها ٥٦,٥سم فاقد أجزاء صغيرة جداً من عدة جهات منه، وهي تتكون من جزأين وتستعمل لغرض طحن الحبوب، الجزء السفلي صغير دائري الشكل بمنتصفه نتوء بارز كبير على هيئة شكل محدب ينتهي بتجويف صغير من أعلى وهو بمثابة المركز الرئيسي المثبت به الجزء العلوي ويلتف حوله، الجزء العلوي كبير الحجم دائري الأطراف محدب بالمنتصف، تعود تاريخياً إلى القرن الثالث الميلادي[١](يُنظر الشكل ٣٧).

---

[١] متحف لبدة الأثري، قاعة ١٤، الخزانة المكشوفة رقم ٣. (الباحثة).

ومن الدلائل الأخرى على طحن الحبوب التي توجد في المدينة الأثرية جرار لطحن الحبوب (المهراس) يوجد بجوار المسرح الدائري نموذج منها وهو عبارة عن إناء من الحجر الجيري أسطواني الشكل بشكل انسيابي له فتحة من أعلى قطرها ٣٠سم تضيق كلما اتجهنا إلى أسفل بشكل قمع يحتوي على ثلاثة نتوءات وهي مقابض للتحريك أو النقل من مكان إلى آخر ويبلغ سمك حافة الفوهة ٣سم وارتفاعها ٤٨سم (يُنظر الشكل ٣٨).

أما فيما يتعلق بانتشار زراعة الحبوب في المنطقة فإن أهم الدلائل الأثرية على ذلك تتمثل في منحوتات قرزه حيث يظهر في المنحوتات الحجرية المجلوبة من مدينة قرزة ومعروضة بالمتحف الجماهيري وهي نحت حجري بارز لبعض الرجال يحصدون القمح ببعض الآلات المعروفة إلى وقتنا الحاضر كالمنجل ويظهر في النحت رجل يبذر الحبوب[١](يُنظر الشكل ٣٩).

ومن الدلائل الأثرية على الحياة الاقتصادية بشكل عام وزراعة الحبوب بشكل خاص فسيفساء دار بوك عميرة[٢] التي تصور عملية درس، وهي قطعة من الفسيفساء متعددة الألوان يغلب عليها اللون الأصفر الباهت ومحاطة بإطار أسود تظهر بأحد جوانبها امرأة جالسة على مقعد طويل في ظل شجرة كبيرة رافعة يدها اليمنى تجاه العمال تحثهم على العمل، وأمامها في شكل دائرة كبيرة سنابل القمح يدرسها حصانان يقودهما رجلان، وهناك رجل آخر يجمع سيقان القمح ويضعها في الدائرة بينما رئيس العمال واقف يستند على عصا طويلة ويحث العمال على مضاعفة الجهد، وفي الجانب الآخر من الدائرة رجل يقود بقرتين لدرس سنابل القمح وعلى مسافة من هذا الجرن (المندرة) قصر كبير له أروقه ذات أعمدة بجانبه أشجار باسقة،(يُنظر الشكل ٤٠).

---

[١] محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص١١٨.

[٢] تقع دار بوك عميرة شمالي مدينة زليتن على شاطئ البحر مباشرة غربي مرسى زليتن على بُعد كيلومترين ونصف منه وسُميت دار بوك عميرة نسبة إلى الشخص الذي كان يسكن بجوارها وهي من أجمل الدارات الرومانية التي أُكتشفت في منطقة طرابلس تعود هذه الدارة إلى الفترة ما بين نهاية القرن الأول وأوائل القرن الثاني للميلاد وقد أُكتشفت في ٢٤ فبراير سنة ١٩١٣م. يُنظر: محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، المرجع نفسه، ص١٥٤ .

من ضمن الرسوم الجدارية الملونة التي أُحضرت من دار بوك عميرة إطار صغير يحتوي على رسم جداري ملون طوله ٦٦سم وعرضه ٢٢,٥سم في الجانب الأيمن سنبلة قمح باللون الأخضر[١].

هذه أهم الأدلة الأثرية على الزراعة في المنطقة، ولكن لا يمكن أن نقول الأدلة النهاية لأن نصف مدينة لبدة الأثرية لم تجر فيها الحفريات بعد، ربما لا تزال تخفي العديد من الشواهد الأثرية، لأن المنطقة ملائمة لزراعة الحبوب.

ثالثاً: زراعة النبيذ وأهم الدلائل الأثرية على وجوده بالمنطقة:

زراعة الكروم[١] كانت منتشرة في أنحاء الإمبراطورية الرومانية وكان لأفريقيا نصيب من زراعتها[٢] الكروم، غير أنه يلاحظ أن قانون مانكيانوس، (Lexmanciana) [٣] وهو يرجع إلى عصر ترجان كان لا يسمح بزراعة كروم جديدة إلا لتحل محل كروم قديمة[٤].

---

[١]محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، مرجع سابق، ص١٨٦.

وقد لقيت زراعة العنب تشجيعاً من الأباطرة الرومان على رأسهم الإمبراطور أغسطس الذي منح امتيازاً في عام ٧ق.م لكل غارسي العنب و تؤكد المصادر الأدبية على إنتاج العنب في منطقة المدن الثلاث[٥] فقد ذكر المؤرخ سترابو أن قبائل النسامونيس الليبية يستبدلون النبيذ بالسلفيوم[٦]، في مكان يعرف باسم خاراكس (Χαραξ)[٧] الذي كان بمثابة محطة تجارية يتبادلون منها النبيذ ويأخذون مقابله السلفيوم، و هذا يدل على أن النبيذ كان موجوداً في المنطقة لدرجة أنه يستبدل بمنتجات أخرى[٨].

وذكر ابوليوس أن العنب من بين منتجات مزرعة كبيرة قرب أويا[٩].

أما فيما يتعلق بمعاصر النبيذ فلم يتم العثور حتى الآن على أية معصرة، ربما تكشف الحفريات مستقبلاً عن بعض منها، ولكن تم العثور على الكثير من الأواني التي كانت تستخدم لحفظ النبيذ مثل الجرار صغيرة الفوهة، والكؤوس التي عثر عليها في مدن رومانية أخرى نجدها شديدة الشبه بها مما يدل على أنها كانت مستوردة من نفس البلاد نفسها، وحتى المحلية منها كانت على النمط نفسه.

ففي متحف مدينة لبدة الأثرية توجد العديد من الأواني التي استعملت لحفظ النبيذ وشرابه والتي يمكن الإشارة إلى البعض منها:

---

[١] كانت زراعة الكروم تتطلب عناية أكبر وتحتاج إلى كمية من الماء أكبر من زراعة الزيتون ولم تنتشر زراعة الكروم مثل الانتشار الهائل الذي عرفته زراعة الزيتون، ومن الغريب أن الخمر لم يدخل في مؤونة الجندي الروماني أول الأمر لكنه في فترة متأخرة أصبحت له مكانة كبرى (بفضل تطور زراعة الكروم الذي أدى إلى توفير الخمر)، للمزيد من المعلومات يُنظر: سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٣٣.

[٢] م. روستزفتزوف، مرجع سابق ، ص٢٨٤.

[٣] للمزيد من المعلومات عن قانون مانكيوس يُنظر: سعدية سرقين، مرجع سابق ص ص١١٢ – ١١٩، (يُظر الشكل ٤)، وتفسيره سيتم تناولها لأحقا ضمن مبحث الضرائب الزراعية.

[٤] م. روستزفتزوف، مرجع سابق، ص٢٨٤.

[٥] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث،ص١٤٧

[٦] سترابو الكتاب التاسع عشر، ترجمة محمد المبروك الدويب، جامعة قاريونس، بنغازي، ط ١، ٢٠٠٣، ص١١٤.

[٧] كاراكس هو قصر الزعفران يقع على مسافة ٣٠٠كم من مذبح الأخوين فلانيي، للمزيد من المعلومات يُنظر: عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٧٠.

[٨] سترابو، مصدر سابق، ص١١٤.

[٩] د.ي. هاينز، مرجع سابق، ص٦٢.

أولاً/ جرة فخارية مقياس الفوهة ٦,٣سم، ارتفاعها ٤٧سم قطرها ٢٩سم، متوسطة الحجم من عجينة وردية بطلاء كريمي باهت مرممة وفاقدة جزءاً صغيراً من حافة امتداد الفوهة، فاقدة أجزاء من البدن، البدن قريب للشكل الكروي، لها مقبضان كبيران حادان متعامدان من أعلى الكتف وعنق الرقبة قصير والفوهة لها حوافّ ممتدة للداخل وإلى أعلى قريبة للشكل القمعي لها قاعدة دائرية مجوفة على البدن ومن أعلى توجد بقايا دهان باللون الأبيض وتوجد تهشيرات على هيئة خطوط عمودية متفاوتة بالنقط الصغيرة وتوجد هذه الزخرفة على المقبض، يُعتقد أنها استعملت لحفظ النبيذ لأنها كبيرة وذات فوهة صغيرة[١] ، (يُنظر الشكل 42أ).

يوجد كذلك نوع آخر من الجرار الفخارية قطر الفوهة ٤,٥سم الارتفاع ٣٩سم، القطر ٢٣سم، وهي جرة من الفخار صغيرة الحجم، مرممة وفاقدة جزء من عنق الرقبة والفوهة وأجزاء صغيرة من البدن، مصنوعة من عجينة وردية بطلاء كريمي وردي، البدن كمثري الشكل عليه حزوز دائرية غائرة ولها مقبض متعامد بأعلى الكتف وعنق الرقبة قصير القاعدة دائرية مجوفة، تعود هذه الجرة إلى ما بين القرن الثالث والرابع الميلادي[٢]، (يُنظر الشكل 42 ب.ج).

كما يوجد كوب [٣] طول فوهته ٦سم، ارتفاعه ٩سم، قطر ٨,٧سم، وهو كوب من الخزف صغير الحجم مطلي باللون الأخضر من الخارج ومن الداخل باللون البني الباهت بحالة جيدة، البدن كمثري الشكل مزدان بزخرفة تتكون من نتوءات بارزة متعددة له مقبض حلقي متعامد على الكتف، الفوهة واسعة بحواف دائرية مستوية عليها من

---

[١] متحف لبدة الأثري، القاعة ١٤، (الباحثة).

[٢] متحف لبدة الأثري القاعة ١١، خزانة مكشوفة رقم ٢، وقد وجدت جرة مطابقة لها معروضة في المتحف الروماني بروما، للمزيد من المعلومات يُنظر؛

SAGREDO, C.C.M. IL VINO NELLE PAROLE DEGLI AUTORI CLASSICI. EDIZIONI CIRAAS. 2004. P.29.

[٣] هذا (الكوب عثر عليه في مقبرة الهادي الفرجاني بلبدة يوم ١٩٨٩/١/١٧م، متحف لبدة الآثري، القاعة ١١ (الباحثة).

أعلى نتوءات صغيرة بارزة، أما القاعدة فهي دائرية منخفضة يعود هذا الكوب إلى القرن الثاني الميلادي[١]. كما يظهر من الشكل (43.أ.ب).

و يوجد إبريق من الفخار عثر عليه في قصر جلدة ارتفاعه ١٤سم وقطره ٤سم، ذو لون وردي من صناعة محلية بحالة جيدة، البدن كروي منتفخ له مقبض مقوس يمتد من منتصف البدن حتى أسفل عنق الرقبة قصير به مصفاة، مكونة من سبعة ثقوب دائرية صغيرة بوسطها نتوء صغير على أحد جوانبه يوجد صنبور مسحوب إلى أعلى ورفيع القاعدة دائرية مستوية، ربما استعملت في سكب النبيذ[٢](يُنظر الشكل ٤٤) ، ويوجد كأس فخاري[٣] ارتفاعه ١١,٨سم وقطر الفوهة ٨,٨سم، قطر البدن ٤سم، وهو من نوع الفخار السيجالاتا الأفريقي مرمم وفاقد جزءاً صغيراً من أعلى بدنه وفاقد أحد المقابض، البدن نصف كروي من أسفل ومن أعلى على شكل أسطواني مزخرف بزخارف حيوانية متمثلة في أسود وأرانب وهو ذو زخارف نباتية متمثلة في أوراق العنب وثماره وأشكال الصيادين، أحد المقابض مفقود والآخر ممتد من أسفل البدن حتى حافة الفوهة بشكل حاد من أعلى مزخرف بشكل كأس يتفرع منه نبات العنب، القاعدة دائرية بارزة[٤](يُنظر الشكل ٤٥) .

ومن مكتشفات وادي الرصف كذلك قارورة برونزية ارتفاعها ١٣,٥سم، قطر الفوهة ٢,٣سم، القطر ٤,٢سم، متكدسة ومرممة متوسطة الحجم البدن شبه كروي يتوسطها حزام عريض ونتوأين بهما مقبض تُحمل به القارورة وهو على هيئة ثعبان، الفوهة صغيرة ممتدة إلى أعلى قاعدة دائرية[٥].

---

[١] متحف لبدة الأثري، القاعة ١١، الخزانة المكشوفة رقم ٢، و من الملاحظ وجود كوب مماثل له معروض بالمتحف الروماني بروما، للمزيد من المعلومات يُنظر: SAGREDO, C.C.M. op. cit., P.15.

[٢] متحف لبدة الأثري، القاعة ١٨، الخزانة المكشوفة رقم ٢. (الباحثة).

[٣] عُثر عليه في وادي الرصف في أكتوبر ١٩٩٧ متحف لبدة الأثري، القاعة ١٨، (الباحثة).

[٤] متحف لبدة الأثري، القاعة ١٨، الخزانة المكشوفة رقم ٤. (الباحثة).

[٥]متحف لبدة الأثري، القاعة ١٨، الخزانة المكشوفة رقم ٤. (الباحثة).

عُثر في وادي الرصف قارورة برونزية ارتفاعها ٢٤,٢سم قطر البدن ١١,٧سم، قطر حواف الفوهة ٥سم، وهي مرممة، البدن كمثري مزين من أسفل على شكل أوراق نباتية عريضة ومن أعلى على شكل زخرفة نباتية لها مقبض على هيئة تمثالين لشخصين واقفين عاريين رافعين إحدى أيديهما إلى أعلى والأخرى مسدولة إلى أسفل، على الرأس حلقتان لتثبيت المقبض نصف حلقي، عنق الرقبة طويل ينتهي بفوهة صغيرة، وحواف دائرية ممتدة إلى أعلى[١]،(يُنظر الشكل ٤٦). و يوجد عدد من الأواني البرونزية[٢](يُنظر الشكل ٤٧) .

كما توجد قطعة من العظام الصغيرة عرضها ٣,٨ سم ، ارتفاعها ٦,٧ سم فاقدة أجزاء منها وهى منحوت عليها إله الخمر ديونيسوس عاري الجسم وإلى جانبه شجرة العنب تتدلى منها العناقيد[٣].

كما يحتوي متحف مدينة لبدة على حجر لأحد القبور كما يتضح من الشكل (٤٨) فهو يحتوي على أنبوب من الفخار يصل إلى جرة و في منتصف الحجر يوجد إناء لحفظ رماد الموتى، يُعتقد بأنه كان يصب منه الخمر أثناء الأعياد للميت لاستعمالها في الحياة بعد الموت.

وعلى العموم فإن المنطقة لا تزال غنية بزراعة العنب خاصة منطقة ترهونة التي تشتهر بإنتاج العنب إلى وقتنا الحاضر، هذا يدل على أن المنطقة لم تستحدث زراعة الكروم بل كانت موجودة فيها منذ القدم، وخير دليل على زراعة العنب هو ما يظهر في فسيفساء دار بوك عميرة حيث تشاهد عملية تسوية الأرض لغرس كروم العنب وجني ثماره وعمليات

---

[١] نفسه.

[٢] توجد بعض الأواني البرونزية المماثلة للأواني في متحف لبدة والتي أُستعملت في حفظ النبيذ معروضة بالمتحف الروماني بروما، للمزيد ممن المعلومات يُنظر : SAGREDO, C.C.M.,op.cit.,P.9.

[٣] متحف لبدة الأثري، القاعة ١٦، الخزانة المكشوفة رقم ٢. (الباحثة)

عصره، ويستعمل العنب كزخرفة نباتية[1] بالإضافة إلى رسم جداري لآله الخمر (ديونيسوس) يركب فهداً ويصب الخمر قربانا للآلهة[2] (يُنظر الشكل ٤٩).

وظهرت عناقيد العنب في الفسيفساء التي عُثر عليها في مدينة الخمس بدارة على البحر قرب جبانة اليهود[3]،(يُنظر الشكل ٥٠).

وإذا ما رجعنا إلى بعض الزخارف التي كانت تزين الكثير من الأضرحة في مناطق الدواخل نجد شجرة العنب تمثل جزءاً كبيراً من هذه الزخارف كما هو في منحوتات قرزة حيث تظهر عناقيد العنب (يُنظر الشكل ٥١) ، بعضها معروضة بمتحف السرايا الحمراء بطرابلس و بعضها بمتحف مدينة لبدة منها قطعة حجرية مستطيلة الشكل طولها ٧١سم وارتفاعها ٥١سم، سمكها ٢٦,٥سم تحمل زخرفة تمثل أوراق العنب وثماره، معروضة في الردهة الأمامية للجدار الجنوبي غرب مدخل المتحف، بالإضافة إلى وادي نفد والخنافس ويظهر ذلك بوضوح في بعض الأعمدة في متحف بن وليد يتمثل في نحت من إفريز من واجهة الضريح ب في وادي الخنافس مزخرف بدعامة ذات تاج كورنثي، في الوسط توج أغصان عنب متشابكة يتدلى منها عنقودان كبيران، العنب رمز للإله ديونيسوس والخصوبة عند الرجال، تعود القطعة إلى القرن الثالث والرابع الميلاديين. كما يظهر في الشكل (٥٢).

ويوجد بالمتحف جزء من إفريز من أضرحة وادي الخنافس عليه نحت لشجرة عنب بها أوراق ومحاليق (معاليق) وعنقودان كبيران من العنب، أسفل الشجرة يوجد طائر ونحت

آخر لإيروس المجنح وهو يرمز للمحبة والحب[4](يُنظر الشكل ٥٣).

---

[1] محمد علي عيسى "الحياة العامة في المدن الليبية القديمة أثناء الاستعمار الروماني من خلال بعض نماذج الفسيفساء"، مجلة آثار العرب، العددان السابع والثامن، مصلحة الآثار، السرايا الحمراء بطرابلس، ١٩٩٣ – ١٩٩٤، ص١٠٧.

[2] اللوحة الجدارية عثر عليها في فيلا دار بوك عميرة، طولها ١٧٧سم وعرضها ١٣٤سم ونصف، يظهر ديونيوس في يمناه كأس يصب منه الخمر وفي اليسرى صولوجان طويل، للمزيد من المعلومات يُنظر: محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسراي الحمراء بطرابلس، ص ص١٩٨–١٩٠.

[3] المرجع نفسه، ص١٦٤.

[4] متحف بن وليد. (الباحثة).

وتظهر عناقيد العنب في نحت جميل و عُثر عليه في مقبرة وادي الخنافس يصور صاحب الضريح وبجواره زوجته وابنته، الرجل يلبس عباءة، والزوجة والابنة تلبسان رداء وتمسك كل منهما حقيبة يد، وبيد الرجل والمرأة عنقودان من العنب، كما يوجد بين الأم والابنة ثمرة تفاح، وتظهر الملابس جميلة مزخرفة بخطوط غائرة رأسية، القطعة تعود إلى القرن الثالث والربع للميلاد. كما يتضح من الشكل (٥٤).

إلى جانب زخارف الدواخل فإن مباني مدينة لبدة الأثرية غنية بزخارف عناقيد العنب وأوراقه، ففي قوس سبتيميوس سفيروس في الزاوية المحصورة بين كل عمودين يظهر منظر من أجمل صور النحت والزخرفة المعبرة يبدأ من الأسفل بجرة تخرج منها أغصان ملتفة من نبات العنب وتوجد بها العناقيد، كما يظهر كذلك في أعمدة الحنية الشرقية والغربية للبازيليكا حيث نلاحظ الإله باخوس[١] محاطاً بأوراق العنب وعناقيده.

كما تحتوي مدينة لبدة وتحديداً في الميدان الجديد (الفورم) على حان من ضمن الدكاكين الملاصقة للجدار الجنوبي للبازيليكا مازالت توجد به مصطبة يوضع عليها كؤوس الخمر التي يتم بيعها للرواد.

من خلال ما تقدم من أدلة نستطيع أن نؤكد أن زراعة العنب كانت منتشرة في ولاية أفريقيا بشكل عام والمنطقة بشكل خاص، ربما تكشف الحفريات المستقبلية على معاصر للنبيذ شبيهة بالمعاصر الموجودة في روما بكثرة ولها شكل مميز[٢].

لأن إنتاج المنطقة من العنب يحتاج طريقة لعصره للحصول على العصير الذي يعتبر من ضروريات حياتهم اليومية والدينية. ونستنتج مما تقدم من أدلة بأن المنطقة كانت ولازالت من المناطق المنتجة للعنب، إلى جانب هذه المحاصيل الرئيسية السالفة الذكر توجد محاصيل أخرى انتشرت زراعتها في المنطقة منها أشجار النخيل ومن المعروف أن هذه الشجرة لا تحتاج للري لفترات طويلة، وأن تربة المنطقة وحرارتها ساعدت على انتشارها، واستخدمت ثمارها في

---

[١] باخوس (ديونيسوس DIONYSUS) إله الخمر عند اليونان وابن زيوس من زوجته سميلي، وبعد وفاة أمه سلمه والده للحوريات لتدريبته،و لما كبر واشتد عوده اكتشف زراعة الكروم وطريقة استخراج عصيرها المسكر، وهو حامي مدينة لبدة فلابد أن يكون عمل على انتشار الزراعة التي اشتهر بها، للمزيد من المعلومات يُنظر: محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصادق أبو حامد، دليل متحف آثار السرايا الحمراء بطرابلس، ص٦٢.

[2] SAGREDO, C.C.M. op. cit., P.12.

الطعام وأليافها في صناعة الحبال، وخير دليل على انتشار أشجار النخيل هي منحوتات قرزة حيث تظهر أشجار النخيل مملوءة بالثمار[١](يُنظر الشكل 55 أ)، وهناك محاصيل أقل أهمية ولكنها كانت تؤدي دوراً مهماً في غذاء السكان تتمثل في التين والرمان الذي ظهر في منحوتات قبور قرزة جنوب وادي زمزم (يُنظر الشكل 55 ب) معروضة في الردهة الأمامية للجدار الجنوبي غرب مدخل المتحف و هناك نماذج منها معروضة في متحف السرايا الحمراء بطرابلس، وهذا يدل على أن الفواكه كانت تُغرس في المنطقة في العصور القديمة[٢]، ويظهر الرمّان إلى جانب التفاح والبرتقال في إطار كثيف لأحد المربعات الفسيفسائية التي عُثر عليها في مدينة الخمس لدار على البحر قرب جبانة اليهود[٣](يُنظر الشكل 56) ، إضافةً إلى محاصيل متنوعة تم التعرف عليها بعد إجراء دراسة لبعض المناطق الرومانية الليبية أهمها البطيخ والفستق والحمص[٤] والكتان[٥] والقرطم[٦] والكاستر [٧] والعدس والبازلاء والبصل والثوم[٨].

---

[١]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث،ص١٤٦.

[2]Barker, G. Gilbertson, D. Jones, B. and Mattingly, D. op. cit., P. 232

[٣] محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق أبو حامد دليل متحف آثار السرايا الحمراء بطرابلس، ص١٦٤.

[4]Barker, G. Gilbertson, D. Jones, B. and Mattingly, D. op. cit., P. 255..

[٥] يعتبر نبات الكتان نبات قديم وبذوره يمكن أن تؤكل وهي تحتوي على ٣٥% زيت و ٢٠% بروتين، ويستخدم هذا النبات لإنتاج الزيت للاستهلاك والإضاءة وتستخدم أليافه في النسيج، للمزيد من المعلومات: يُنظر:
Barker, G. Gilbertson, D. Jones, B. and Mattingly, D. op. cit., P. 246.

[٦] يعتبر هذا النبات مصدراً للزيت وله تاريخ قديم ويعتقد أن أول استخدام له كمصدر للزيت كان في مصر أثناء فترة حكم الرومان، للمزيد من المعلومات يُنظر:
Barker, G. Gilbertson, D. Jones, B. and Mattingly, D. op. cit., P .246.

[٧] لقد ذكر هيرودوت واسترابو استخدام نبات الكاسترزيت للإضاءة وهو يعتبر حالياً ذا أهمية كبيرة إذ يستخدم في محركات الطائرات والتجميل، للمزيد من المعلومات يُنظر:
Barker, G. Gilbertson, D. Jones, B. and Mattingly, D. op. cit., P.246.

[8]Mattingly, D. J. op. cit., P. 148.

المبحث الثالث

الضرائب الزراعية

كانت فكرة الضريبة في أفريقيا بالنسبة لروما أساسها تغطية النفقات الناتجة عن احتلال إقليم الولاية والدفاع عنها وأول ضريبة فرضها الرومان على سكان الولاية بعد الاحتلال كانت الضريبة التي تسمى ستيبنديوم (Stipendium) ويرجع أصل هذه الضريبة إلى أن الرومان قد أخضعوا الأرض التي استولوا عليها بعد سقوط قرطاجة واعتبروها ملكاً للشعب الروماني المنتصر، كما أخضعوا الأهالي المهزومين والذين استولى الرومان على أراضيهم وممتلكاتهم واستعبدوهم، وكان على هؤلاء أن يدفعوا هذه الضريبة أو الجزية مقابل الإبقاء على حياتهم، وقد أطلق عليهم الرومان تسمية مشتقة من اسم هذه الضريبة كما رأينا وهي ستيبندياري (Stipendiarii)[١].

أما الأهالي الذين بقيت أراضيهم في حوزتهم ولم تصادر ملكيا تهم فكان عليهم أن يدفعوا هذه الضريبة مقابل احتفاظهم بأراضيهم وانتفاعهم بها، وهذه الضريبة كانت سنوية ومقدارها ثابت[٢]، ومتساوية بالنسبة للرجال والنساء لأنها كانت مفروضة على الاثنين[٣]، وكانت هذه الضريبة تُرسل إلى روما مثلها مثل باقي الإيرادات التي كانت ترد إلى خزانة الدولة هناك، أما السلطات المحلية فلم تكن تستفيد من دخل هذه الضرائب إلا بالقدر الذي يسمح به الرومان عن طريق استقطاع جزءٍ منها[٤] ويقوم بجبايتها لصالح الخزانة الرومانية، أما المدن التي تخضع لتلك الضريبة فهي مدن الحلفاء وهذه المدن كان بعضها يتمتع بحريته كاملة من حيث تطبيق نظام حكمها المحلي وإعفائها من الضريبة والبعض الآخر كان خاضعاً للإدارة الرومانية ولكنه معفي من الضريبة[٥].

---

[١] آمال مصطفى كمال إبراهيم، نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية من ١٤٦ ق.م إلى ٢٨٤م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القاهرة، ١٩٩٣، ص٢١٠.

[٢] هذه الضريبة كان مقدارها ثابتاً في كل من أفريقيا وأسبانيا ومقدونيا، أما في بعض الولايات الأخرى فكانت تساوي عشر المحصول السنوي على حسب المنتج من هذا المحصول، للمزيد من المعلومات يُنظر: عبد اللطيف أحمد علي، التاريخ الروماني (عصر الجمهورية ٢٠٠ – ٤٤ق.م)، د.ط، د.م، د.ت، ص٤٢.

[٣] محمد البشير الشنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي، د.ط، د.م، د.ب، د.ت، ص١٢٧.

[٤] شارل أندريه جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة عوض أباظة، د.ط، د.م، د.ب، د.ت، ص١٥٠.

[٥] آمال مصطفى كمال إبراهيم، نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية......، ص٢١١.

وكانت عملية تقييم الأرض والتي على أساسها تحدد الضريبة تتم كل خمس سنوات وخلال فترة الخمس سنوات تظل عملية المسح مستمرة، بالرغم من أنه في حالة بعض الكوارث مثل الزلازل والغرق فإن الاستقطاعات من الضرائب مسموحٌ بها وكان أعضاء المجالس المحلية (decuriones) مسؤولين عن جمع ضريبة الأرض في مدنهم، وفي حالة نقص القدر المحدد للضريبة كانوا مجبرون، على سد هذا العجز من مالهم الخاص، ولذا كان على الإدارة المسئولة عن جمع هذه الضرائب أن تعمل على نجاح الزراعة وزيادة الإنتاج وتشجيع صدور القوانين التي تربط المزارعين بالأرض حتى لا يهجروها ثم تجبر الملاك على زراعة جزء كبير من أراضيهم حتى يستمر النظام الضريبي المعمول به لفترة طويلة لأن إهمال الزراعة كان يعوق عملية تنظيم الضرائب ليس فقط من ناحية نقص في المصدر الذي يُجلب لخزانة الدولة أموالاً كثيرة ولكن أيضاً نقص الإنتاج الزراعي اللازم لتمويل العاصمة روما بحاجتها من الغلال وخلافه[١]، فقد كانت معظم الضرائب التي فرضها الرومان على ولاية أفريقيا بعد الاحتلال تجمع عيناً لا نقداً وقد كان مرجع ذلك إلى ندرة العملة المتداولة في ولايات الجمهورية الرومانية[٢]، في عصر الإمبراطورية الرومانية كان هناك نوعان من الضرائب الضرائب المباشرة والضرائب الغير مباشرة[٣].

ونحن بصدد دراسة الضرائب المباشرة (ضريبة الأنونا)[٤] يبدو أن ولايتي مصر وأفريقيا كانتا تدفعان معاً الأنونا العسكرية والأنونا المدنية[٥]، اللتين سوف نتناولهما بشيء من التفصيل:

---

[١] آمال مصطفى كمال إبراهيم، نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية......، ص٢١٣.

[٢] المرجع نفسه، ص٢١٤.

[3] Elmayer, A., op.cit., P.201.

[٤] إن كلمة أنونا (annona) تعني تماماً ضريبة المواطنة (annonacivica) التي كانت تعني الطعام نفسه والنظام الخاص بإيصال الإمدادات وهي الضريبة التي يقوم بتحصيلها موظف يدعي مندوب الأنونا (Praefectus annonae) وهي وظيفة تعني حيازة القمح وجمعه من الولايات وتوزيعه، وقد اهتمت روما بضريبة الأنونا في النصف الثاني من القرن الثاني نتيجة أنها ضريبة عينية سواء كانت عسكرية أو مدنية في الوقت الذي كانت تعاني فيه من التضخم الاقتصادي الذي نتج عنه اهتمام أكبر بالضرائب العينية، للمزيد من المعلومات يُنظر: ب.هـ. ورمنقتن، المرجع السابق، ص٩٥؛ سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٣٤.

[٥] نفسه.

أولاً: الأنونا المدنية:

كانت تنقسم إلى قسمين أولهما الضريبة المدنية وهي التي تُصدّر إلى روما والجزء الثاني يبقى في الولاية لدفع جزء من مرتبات الموظفين، وكانت هذه الضريبة تدفع عينا وتجني من المحصولات السنوية، وكانت تحتوي على منتجات زراعية مثل الحبوب والزيت والنبيذ وأخرى حيوانية ومنتجات لروما، وقد وجد مجلس الشيوخ (السناتو) أن هذا الأسلوب يتفق ومصالحه لأنه يسمح بأن تحصل العاصمة على حاجتها من الطعام بأقل تكاليف[١]، ويبدو أن الحبوب كانت أهمها والتي زادت المقادير المحصّلة بعد مصادرة الضياع الواسعة التي كانت ملكاً للنبلاء في أفريقيا في زمن الإمبراطور نيرون[٢]، وحيث إنَّه ابتداء من هذه الفترة رأي نيرون أنه في أماكنه مطالبة أفريقيا بتقديم ثلثي المقدار المخصص لتموين روما، وزادت تلك الكمية من غير شك بعد إصدار القوانين المختصة بالزراعة مثل قانون مانكيانوس وهادرياتوس حيث اتسعت مساحة الأرض المزروعة لتشمل الوديان الجبلية والأحراش، برغم ازدياد الاستهلاك المحلي الناتج عن الازدياد السكاني[٣].

فقد كان الإمبراطور يوليوس قيصر مثلا حريصاً على أن تُفرض غرامة كانت تجمع عيناً من المدن التي سلمت له أثناء الحرب، وأهمها الضريبة التي فرضها على أهالي مدينة لبدة الكبرى، والتي تقدر بثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون، واستمرت هذه

---

[١] آمال كمال مصطفى إبراهيم، نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية........، ص٢١٤.

[٢] تتسم أفريقيا بكثرة الضياع ويقال إن نصف أفريقيا كان يملكه ستة أشخاص أعدمهم نيرون وصادر أملاكهم، ويطلق على هذه الضياع اسم سالتوس لأنها كانت أساساً أحراشاً أو ودياناً جبلية وكانت مساحتها تعادل مساحة مدينة أو أكثر، وقد قسمت هذه الأراضي إلى ثلاثة أقسام: قسم سمح الرومان للأهالي الوطنيين بالاحتفاظ به مقابل دفع عشر المحصول، والقسم الثاني مُنح للمواطنين الرومان الموجودين في المستعمرات التي أنشئت في أفريقيا، وكان أصحاب هذه الأراضي يدفعون ضريبة أقل بكثير من ضريبة العشر التي يدفعها الأهالي، وكان القسم الثالث يتألف من الضياع الكبرى يمتلكها الأباطرة، ومنذ زمن الإمبراطور نيرون آلت معظم هذه الأملاك إلى الدولة عن طريق الوراثة وأعمال المصادرة ومن أجل تنظيم إدارة هذه الأملاك واستثمارها وضُعت نظم ما يعرف بقانوني مانكيانوس وهادريانوس، للمزيد من المعلومات يُنظر: سعدية سرقين، المرجع نفسه، ص ص١١٣ – ١١٤.

[٣] المرجع نفسه، ص١٣٤.

الضريبة على المدينة حتى زمن الإمبراطور أغسطس الذي أمر بإعفائها منها[١].

وقد رجعت المدينة تمنح هذه الكمية من زيت الزيتون في زمن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس كهدية[٢] تعبيراً عن شكرهم لأنه منحهم حقوق المواطنة الرومانية[٣]، وسرعان ما أصبحت هذه الهدية ضريبة دائمة على المدينة بعد وفاته حتى زمن الإمبراطور قسطنطين الذي أعفاها منها[٤].

وتعتبر من أهم الضرائب التي فرضت على أهالي الولاية الرومانية وكانت تدفع عينا ضريبة التموين (annona) التي كانت تمد روما بحاجتها من الغلال وخاصة القمح باعتباره المصدر الرئيسي لغذاء سكانها، وقد تشدد الرومان في عملية جباية هذه الضريبة نظراً لأهميتها الحيوية بالنسبة لهم[٥]، ولم تقتصر أهمية قمح أفريقيا بالنسبة لروما على أنه مصدر رئيسي لغذاء شعبها[٦]، أما الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها هي أن روما كانت تعتبر أفريقيا مخزن قمح بالنسبة لها، لأنها كأرض مهزومة ومحتلة كانت مُجبرة على أن تمد الغزاة بحاجتهم من القمح وأن تقدمه في شكل ضريبة، وقد اتبع الرومان منذ البداية السياسية التي تكفل لهم المحافظة على أفريقيا كمصدر للقمح[٧].

وكان المحصول السنوي الذي يجمع من الغلال (annona) يُستخدم أولاً لإطعام الجيش سواء في أفريقيا أو خارجها ثم لتموين طبقة الموظفين الرومان في الولاية، وما يتبقى كان يرسل بالبحر إلى روما[٨].

أما بالنسبة لتقدير قيمة الضريبة التي كانت مسئولية الإدارة فنجد أن الرومان لم يفرضوا ضريبة تصل في قيمتها إلى الحد الذي يعرض ازدهار أفريقيا وثرواتها للخطر، ولم

---

(١) أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٨٢.

(٢)نفسه.

(٣) ب.هـ. رومنقتن، مرجع سابق، ص٩٣.

(٤) أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٨٢.

(٥) محمد البشير الشنيتي، مرجع سابق، ص٦٢.

(٦) آمال مصطفى كمال إبراهيم، نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية........، ص٢١٤.

(٧)المرجع نفسه، ص٢١٨.

(٨) المرجع نفسه، ص٢٢٠.

يتبع الرومان في ولاية أفريقيا كما فعلوا في أية ولاية أخرى نظاماً محدداً وثابتاً لقيمة الضريبة، وعلى ذلك فإننا نجد الضرائب اختلفت في نوعها ومقدارها من ولاية لأخرى[١].

وقد كان تنظيم إدارة الأنونا واحداً في الولايات الأفريقية تحت إشراف المشرف على الأنونا، وكان يتمتع بالمكانة نفسها التي كان عليها نظيره في روما، ولديه النوع نفسه من المستخدمين من أحرار وعبيد، وأما عن مهمة إدارة الأنونا في أفريقيا فإنه من الطبيعي أن تكون مختلفة عن تلك الإدارة التي كانت موجودة في روما، حيث إن روما هي التي تستقبل الأنونا، أما عن مهمة الإدارة في أفريقيا فكانت النقل والتصدير[٢].

كما أن من أهم مهام إدارة الأنونا في أفريقيا بيع الحبوب بأثمان بخسة للمواطنين الرومان الذين كان من حقهم الحصول على جزء من مرتباتهم عينا، وكان المشرف على إدارة الأنونا في أفريقيا يخضع مباشرة للمشرف الموجود في روما[٣].

ثانياً: ضريبة الأنونا العسكرية:

أما فيما يتعلق بالأنونا العسكرية فكان سكان الولاية مسئولين عن توفير المساكن والمؤن والوقود والعلف[٤] للهيئة المساعدة للحاكم الروماني وللقوات الرومانية، وهذا الكم من المطالب تم تحديده بناءً على نظم رومانية لاحقة وقرارات من السناتو، كما فرضت نسب معينة من الحبوب في شكل ضريبة لتكون تحت تصرف الحاكم واستعماله[٥].

وخلال القرن الثالث الميلادي حين تعرضت الإمبراطورية لظروف سياسية واقتصادية عنيفة أضرت بها وأصبحت بالتالي في حاجة إلى مصادر مالية جديدة مارست كل الأساليب

---

[١] أحمد توفيق المدني: قرطاجنة في أربعة عصور، من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، د.ط، د.م، د.ب، د.ت، ص٢٠٤.

[٢] سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٣٥.

[٣] المرجع نفسه، ص١٣٦.

[٤] تتم جباية التموين عن طريق حكام الولايات، وكانت تحتوي على القمح والخشب والعلف للحيوانات، وفي بعض الأحيان كانت تؤخذ على أنها جزء من ضريبة الأنونا إلا أننا نعتقد أنه نظراً لما كان سارياً من سوء استخدام السلطة للحكام المدنيين والعسكريين على السواء من المؤكد أنه كان يتم ابتزاز الأهالي لإشباع جشعهم، للمزيد من المعلومات يُنظر: سعدية سرقين، المرجع نفسه، ص١٣٧.

[٥] آمال مصطفى كمال إبراهيم، نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية......، ص ٢٢٢.

لإجبار سكان الإمبراطورية على دفع إتاوات جديدة، أو القيام بأعمال جبرية بدون أجر، وزيادة المؤن المقدمة للجيش وإيوائه وتقديم وسائل نقله في كل جهة ينزل بها، وقد عانى سكان المدن في الولايات من هذه الضرائب الإضافية[١]، فمثلاً فُرضت ضريبة التاج الإمبراطوري (Aurium Coronarium) وهي عبارة عن تقديم تاج من الذهب للإمبراطور عند اعتلائه عرش الإمبراطورية أو احتفاله بالنصر بعد عودته من معركة، وهذه الضريبة في الأصل كانت اختيارية ولكنها تحولت إلى ضريبة إجبارية بل تحولت إلى ضريبة سنوية عبارة عن مقدار من المال[٢].

وتحول مفهوم الضريبة بذلك من كونها حقاً اقتصادياً للدولة في ممتلكات رعاياها إلى واجبات مستحقة عليهم، وكان ذلك تدعيماً لفكرة سيادة الدولة على الأفراد وممتلكاتهم التي ظهرت بوضوح في نهاية عصر الإمبراطورية الأول، وهو ما سمي بالواجب العام (Munus Publicus) بمعنى تكليف الأفراد بخدمات في صالح الدولة العام وتقديم جزء من أموالهم لدعم خزينة الدولة، وتمثلت هذه الخدمات في المساهمة في تموين الجيش وصيانة الطرق[٣].

وقد كانت أكثر الضرائب إرهاقاً هي تلك التي فُرضت على الفلاحين في ولاية أفريقيا وهي ضريبة التموين العسكري (annona Militaris) التي ترجع إلى زمن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس (١٩٣ – ٢١١م) وكان الهدف كما هو واضح تموين الجيش، فكان جزء كبير من أجور الجنود يقدم في صورة مواد استهلاكية كالغلال والملابس وخلافه[٤].

وفُرضت أيضاً على الأهالي في ولاية أفريقيا ضريبة كانت تسمى ضريبة الرأس (Capitatio) وقد استمروا يدفعونها حتى بعد صدور مرسوم كراكلا[٥] (Caracalla) ٢١١–

---

[١]آمال مصطفى كمال إبراهيم، نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية......، ص٢٢٣.

[٢] محمد البشير الشنيتي، مرجع سابق، ص١٢٩.

[٣] آمال مصطفى كمال،نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية...... ، ص٢٢٣.

[٤]نفسه.

[٥] إن قرار الأمبراطور كراكلا بمنح الجنسية الرومانية الكاملة لجميع رعايا الإمبراطورية الأحرار عام ٢١٢ م تم تعميمها بعد ذلك على الجميع، يرجح أن هذا القرلر تبعه إجراء بتخفيض قيمة هذه الضرائب التي فرضت على= المواطنين الرومان فقط، وأن قراره بتعميم الجنسية الرومانية على جميع شعوب الإمبراطورية الهدف منه زيادة عدد المتمتعين بهذه الجنسية ممن يجب عليهم دفع هذه الضريبة، للمزيد من المعلومات يُنظر: آمال مصطفى كمال إبراهيم،نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية......، ص٢٢٢.

٢١٧ [١] بمنح جميع سكان الإمبراطورية الأحرار الجنسية الرومانية، وهذه الضريبة لم يطالب بها المواطنون من قبل وكان المسئول عن جمع هذه الضريبة هو المالك الحقيقي للأرض حيث إنها كانت ضريبة معروضة على الأراضي التي يعمل بها أفراد تابعون لمالك كبير، فكان يجمعها من أتباعه ويسهل عليه مهمته استقرار هؤلاء المزارعين وعدم السماح لهم بمغادرة أراضيهم بأعداد كبيرة[٢].

وقد كان لابد لنا عندما نتحدث عن الضرائب المفروضة على الأراضي وحاصلاتها أن نتذكر النصوص التنظيمية لإدارة الأراضي في أفريقيا ومنها قانون هادريانوس وقانون مانكيانوس الذي ينص على التالي:

القمح والشعير والفول: ثلث المحصول، أما العسل: فسبع المحصول، التين والكروم والزيتون: ثلث المحصول.

هذا ولم نعرف معدل الرسوم المفروضة على الماشية. كل ما نعرفه أنه كان يُدفع رسمٌ على كل رأس من الماشية[٣].

جباية الضرائب:

كانت مهمة جباية الضرائب في الولايات الرومانية مسئولية حاكم الولاية[٤]، وكانت الإدارة العامة للضرائب في ولاية أفريقيا[٥] من اختصاص حاكم الولاية ولكن يديرها نيابةً عنه البرايتور (Praetor) وهو القاضي ورئيس المحكمة العليا في الولاية[٦]، وقد اختلفت

---

[١].طه باقر مرجع سابق، ص٩٨.

[٢]آمال مصطفى كمال إبراهيم،نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية......، ص٢٢٤ .

[٣] سعدية سرقين، مرجع سابق،ص ص١١٦ – ١٢٠ – ١٢٥.

[٤] كان حاكم الولاية يقوم بمصادرة الأنونا أو جمعها من الأهالي وكان على هؤلاء أن يحملوها إلى المخازن القريبة منهم، وكان هناك موظفون تابعون لحكام الولاية يؤدون دوراً أساسياً في جمع التموين العسكري، للمزيد من المعلومات يُنظر: سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٣٧.

[٥] آمال مصطفى كمال إبراهيم،نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية......، ص٢٢٥.

[٦] سيد أحمد الناصري، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية، د.ط، د.م، د.ب، د.ت، ص١٩٧.

طريقة جباية الضرائب باختلاف نوع الضريبة، ففي حالة الضرائب المباشرة مثل ضريبة (Stipendium) والضرائب المحددة وثابتة القيمة فكان المقدار المطلوب من هذه الضرائب يوزع على المدن والجماعات المختلفة، وتتولى كل منها عن طريق السلطات المحلية مهمة تحصيل ضرائبها بوسائلها الخاصة، حيث كان المسئولون المحليون المخصصون لهذا الغرض يلتزمون بدفع إجمالي الضريبة المطلوبة من السكان كل في منطقة، ثم تسليمها بعد ذلك للموظف المالي المسئول بالولاية(١).

وأستنتج مما سبق أن الضرائب الزراعية في العصر الروماني تعددت فمنها الضرائب التي تفرض على الأراضي التي تزرع حبوباً زيتية وعلى الكروم والفاكهة وضرائب على الأراضي التي تزرع حبوباً غذائية وبقولاً، كما وجدت ضرائب على مسح الأرض، وضرائب تمويل عسكري.

وقد تناولت الضرائب الزراعية في العصر الروماني بشكل عام نظراً لقلة المعلومات عن الضرائب في المنطقة، وأرجح أن نظام فرض الضرائب كان واحدا في جميع الولايات وما طبق في روما طبق في الولايات الرومانية.

---

(١) آمال مصطفى كمال إبراهيم،نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية...... ، ص٢٢٥.

المبحث الرابع

أهمية الثروة الحيوانية و أهم الأدلة الأثرية عليها

أولاً: الحيوانات الأليفة

ثانياً: الحيوانات المفترسة

ثالثاً: الحيوانات البحرية

رابعاً: طرق صيدها



أولاً: الحيوانات الأليفة:-

يعتبر الرعي من الأعمال التي كان يمارسها الليبيون منذ القدم[١] ومارسوها طوال فترة السيطرة الفينيقية والنوميدية[٢] واستمرت هذه الحرفة إلى مجيء الرومان، حيث قلت مساحة المراعي تدريجياً نظراً لاهتمام الرومان بالزراعة وبخاصةً زراعة الزيتون والحبوب التي تشكل صلب الاقتصاد الروماني[٣].

وبطبيعة الحال صاحب اتساع نطاق الإقليم الروماني وما يشمله من مراع تنشيط تربية الحيوان وازدياد عدده[٤]، فإن الأغنام كانت تربى من أجل لحومها وألبانها وأصوافها[٥] لأن الرومان كانوا يفضلون نسيج الصوف عن باقي المنسوجات[٦]، وتربى الأبقار من أجل ألبانها، والثيران والحمير من أجل استخدامها في الحرث والنقل[٧].

ولم يكن في وسع الرومان أن يستبدلوا الزراعة بتربية الحيوان لأنه إذا كان يستطيع شراء ماشية لتربيتها فإنه كان لا يستطيع أن يوفر للماشية مراعي في التلال صيفاً وفي الأراضي الساحلية المختلفة شتاءً[٨]، كانت تستوطن أفريقيا بصفة عامة عدة أنواع من الحيوانات والفسيفساء فيها ترينا مناظر الحياة الريفية[٩].

---

[١] ذكر هيرودوت أن ليبيا مشهورة بتربية الأغنام منذ القدم، وأن أغنامهم تلد ثلاث مرات في العام، للمزيد من المعلومات يُنظر: هيرودوت، مصدر سابق، ص١٠٩، أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصاد للمدن الثلاث، ص١٢٧.

[٢] وقد استمرت تربية الحيوانات خلال العصرين الفينيقي والنوميدي لذا ركز المؤرخون القدماء على أهمية الماشية لدى النوميدين التي كانت تغذيتهم تعتمد على أكل اللحوم واللبن، للمزيد من المعلومات يُنظر: استرابو مصدر سابق، ص١٠٩.

[٣] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٤٨.

[٤] إبراهيم نصحي، ج١، مرجع سابق، ص٢٠٩.

[٥] نفسه.

[٦] ول ديورانت، مرجع سابق، ص١٥٩.

[٧] إبراهيم نصحي، مرجع سابق، ص٢٠٩.

[٨] المرجع نفسه، ص٤٠١.

[٩] روسترفتزف، مرجع سابق، ص٤٠٠.

والحيوانات خلال العصر الروماني يمكن تقسيمها إلى قسمين أولهما الحيوانات الأليفة[١]: من أهم هذه الحيوانات الأغنام والماعز الذي كان لها اهمية في توفير الغذاء اللازم للسكان وينعكس ذلك كله بظهورها في لوحات الفسيفساء التي عثر عليها في كل أنحاء أفريقيا منها فسيفساء دار بوك عميرة[٢].

وكذلك تم العثور خلال حفريات المزارع الرومانية الليبية[٣] على حوالي ١٠٠٠ عينة من عظام الماعز والأغنام[٤].

أما فيما يتعلق بمدينة لبدة الكبرى فقد تم استخراج الكثير من عظام الحيوانات[٥] عثر عليها في خمسة مواقع مختلفة تعود إلى الحقبة ما بين بداية القرن الرابع الميلادي ونهاية القرن الخامس، وقد تم تحديد المدة الزمنية لهذه المواقع من خلال الفخار الذي وجد فيها[٦]، والاطلاع على دراسة عظام الحيوانات بشكل مفصل. (يُنظر الشكل 57).

وقد كان من بين هذه العظام عظام الأغنام والماعز وأُستخدم في مجال التحليل اصطلاح "الحيوانات المجترة الصغيرة" أو "المجترات الصغيرة" للدلالة عليها[٧].

---

[١] تمثلت الحيوانات الأليفة في المدن الثلاث حسب ما ورد إلينا من النقوش والفسيفساء في الأغنام والماعز والخيول والجمال والطيور والأبقار وقد أدت دوراً كبيراً في اقتصاد بعض المدن، فقد ذكر تاكيتوس أن بداية الحرب بين مدينتي لبدة وأويا كانت نتيجة إغارة قطعان الماشية في عام ٧٠م، للمزيد من المعلومات يُنظر:

أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث؛ ص١٤٨، Elmayer, A. op. cit., P.213.

[٢] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٤٨.

[٣] تم تجميع حوالي ٤٠٠٠ عينة من حفريات المزارع الليبية الرومانية من موقعين هما وادي العمود ووادي أم الكرب، للمزيد من المعلومات يُنظر:

Barker, G. Gilbertson, D. Jones, B. and Mattingly, D. op. cit., P. 249.

[4] Idem.

[٥] قامت بعثة جامعة بيروجيا في مدينة لبدة الكبرى بأعمال التنقيب عن الآثار حيث عثرت على بقايا عظام حيوانات تبدو في مجموعها مفتتة ومكسورة، للمزيد من المعلومات يُنظر :لوشيا كالوي (دراسة عظام حيوانات من لبدة الكبرى)، ترجمة خليل المويلحي مجلة ليبيا القديمة، المجلد الحادي عشر والثاني عشر، (١٩٧٤ – ١٩٧٥)، روما، ص ٢٠ .

[٦] لوشيا كالوي،المرجع نفسه ، ص٢١.

[٧] المرجع نفسه ، ص ٢٢.

فقد عثر على ٣٠ عظمة و١٣٥ كسرة عظام متمثلة في بقايا القرون والجماجم والضلوع والفقرات والعضد والكعبرة وعظم الفخذ والمشط الأمامي والسلاميات والأسنان والفكوك[١].

وبعض هذه العظام لا تزال معروضة بمتحف مدينة لبدة الأثرية. بعضها موجود في طبق فخاري مصنوع من عجينه بنّية باهتة بطلاء أحمر من التيراسجلاتا مملوء ببقايا عظام حيوانية، ويوجد طبق أخر من الفخار مملؤ ببقايا قطع عظمية صغيرة مفتتة، ويرجع الطبقان إلى القرن الأول الميلادي أرجح أن هذه العظام عظام أغنام نظراً لوجود قرون خروف بحالة جيدة [٢](يُنظر الشكل 58) إن الأغنام من الحيوانات التي كانت لها مكانة مميزة عن باقي الحيوانات فقد كان لها تمثال على هيئة راعي أغنام مصنوع من الرخام الأبيض يبلغ ارتفاعه ١٣٥سم ويظهر عارياً يجلس على صخرة مستنداً على عصا، ساقه اليسرى ممتدة إلى الأمام واليمنى مثنية إلى الخلف وبجواره خروفان[٣](يُنظر الشكل 59) معروض بمتحف السرايا الحمراء بطرابلس.

شكّل هذا النوع من الحيوانات مصدراً مهما من مصادر الغذاء يوفر الحليب واللحم والصوف، وخير دليل على ذلك عملية حلب الماعز خارج الحظيرة التي تظهر في فسيفساء دار بوك عميرة[٤].

وقد لوحظ في منطقة لبدة الكبرى وجود جمجمة خروف مشطورة نصفين لأجل استخراج المخ بجوارها قطع فخار وخشب محروق[٥] وهذا خير دليل على استخدام الماعز والأغنام كغذاء، بالإضافة إلى الأغنام والماعز كانت الأبقار والثيران والخيول تؤدي دروا مهما في الزراعة، فقد كانت الأبقار والثيران تُستخدم في جر المحاريث والعربات ودرس القمح

---

[١]لوشيا كالوي، مرجع سابق ، ص٢٢.

[٢] يوجد في متحف لبدة الكبرى، القاعة ١٧، الخزانة رقم ٤ طبق فخاري عُثر عليه في مقبرة غنيمة أمام الأمن الشعبي الخمس (لبدة) في تاريخ ١٩٨٢/٥/١٣ف.(الباحثة)

[٣] محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص٧١.

[٤] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص ص١٤٨، ١٤٩.

[٥] لوشيا كالوي، مرجع سابق، ص٢٥.

والشعير[١]، يظهر ذلك بوضوح في منحوتات قرزة حيث نلاحظ محراثاً يجره ثور يقوده فلاح[٢].

عُثر في منطقة لبدة الكبرى على عدد كبير من عظام الخيول والأبقار ولتحليلها أطلق عليها اصطلاح "الظفريات الكبيرة" يمتد تاريخها من بداية القرن الرابع الميلادي إلى نهاية القرن الخامس تمثلت هذه العظام في السلاميات وجزء من الأسنان العلوية وجزء من لوحة الكتف[٣].

وقد استُخدمت الثيران والخيول[٤] في درس المحاصيل إذ بينت فسيفساء دار بوك عميرة رجلاً يقود ثورين ورجلين يقودان حصانين[٥] لغرض درس سنابل القمح والشعير، بالإضافة إلى استخدامها في النقل حيث استُخدمت كوسيلة للتنقل من مكان إلى آخر[٦]،وهناك دليل على ذلك في متحف مدينة لبدة إذ توجد قطعة حجرية طولها ٧٠ سم وارتفاعها ٣٩ سم فاقدة أجزاء كبيرة منها، يظهر عليها زخرفة تمثل قافلة تتكون من جمل وحصان يمتطيه فارس ومجموعة من الأشخاص وأمامهم حيوانات ربما تكون ماعزاً و تبدو القطعة رديئة الملامح بها كسور ومتصدعة[٧].

---

[١] سعدية سرقين، مرجع سابق، ص٩٨.

[2]Brogan, O. AND SMITH, D.J. GHIRZA A LIBYAN SETTELELEMENT IN THE ROMAN PERIOD, Published by the Department of Antiquities, Tripoli,1984, PLATE 80.

[٣] لوشيا كالوي، مرجع سابق، ص ص٢١ – ٢٢.

[٤] استُخدمت الثيران والجمال في حرث الأرض، ويظهر ذلك بوضوح في نحت حجري بارز من ضريح قصر أبو الأوصاف يرجع إلى أواخر القرن الثاني و أوائل القرن الثالث الميلادي إذ يظهر رجل يقود بقرتين تجران محراثاً ورجل آخر يقود جملاً يجر محراثاً، يُنظر الشكل (٦٠ أ)، للمزيد من المعلومات يُنظر: محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس ص١٣٤.

[٥] الحصان يُستعمل في الحروب، ويظهر ذلك بوضوح من خلال نحت حجري من النوع الرملي طوله ٦٥سم وعرضه ٤٧سم وسط قطعة حجرية تمثل معركة يظهر فيها فارس وهو يحمي جسمه بترس بيضوي، يمتطي جواداً، ورجل يركض أسفل بطن الحصان، للمزيد من المعلومات يُنظر: محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص ٨٣.

[٦] محمد علي عيسى، "الحياة العامة في المدن الليبية القديمة أثناء الاستعمار الروماني من خلال بعض نماذج الفسيفساء"، ص١٠٧.

[٧] مبنى متحف مدينة لبدة، الواجهة الأمامية الجنوبية للمتحف. (الباحثة).

أما فيما يتعلق بالأبقار فقد أُستخدمت مصدراً مهماً للغذاء فهي توفر اللحوم والألبان والجلود والسمن والسماد، وكان من ضمن الحيوانات الأليفة الجمل[١] وهو يتحمل البيئة الصحراوية وقد أدت دوراً كبيراً في الحياة السياسية بداية من القرن الثاني الميلادي إلا أنه لم يسجل في المصادر التاريخية في أفريقيا إلا في أواخر القرن الأول قبل الميلاد[٢].

دخل الجمل إلى المدن الثلاث عن طريق مصر إلى قورينة ومنها إلى منطقة المدن الثلاث خصوصاً (ماكوماديس) سرت و(كيفالاي) مصراتة ولا تزال هذه المناطق حتى اليوم مشهورة بكثرة الجمال[٣]،وقد تم إثبات وجودها في القرون الأخيرة من العصر الروماني ففي عام ٣٦٣م مثلا: الكونت رومانوس طلب ٤٠٠٠ جمل من لبدة الكبرى[٤]، كما كشفت الحفريات في مدينة لبدة الكبرى عن عظام الجمال التي تندرج تحت اصطلاح الظفريات الكبيرة وتمثلت هذه العظام في عظمة الكتف وكسرة من شوكة الكتف[٥]، وللجمل ميزتان ميزة تحمل العطش وميزة قطع الصحراء إضافة إلى قدرته على حمل البضائع، فقد أُستخدم كوسيلة للنقل[٦] (يُنظر الشكل 60ب) وكغذاء، وأدّى الجمل دوراً أساسياً في تجارة الصحراء الأفريقية منذ زمن يوليوس قيصر حيث جرى استخدامه في حدود ضيقة وإن كان وجود الجمل

---

[١] كان الجمل حديث الظهور كوسيلة انتقال عبر الصحراء الكبرى وظهر في مصر لأول مرة مع قدوم الفرس في القرن السادس ق.م وفي القرن الرابع ق.م اصطحب الإسكندر الأكبر عدداً من الإبل في رحلته إلى واحة سيوة وظلت هذه الواحة لمدة طويلة، الحد الذي وصلته الإبل غرباً ولم يُعرف الجمل في بلاد المغرب قبل القرن الأول ق.م، حيثُ ذكر لاستخدامه في تقرير يوليوس قيصر عن حربه في أفريقيا عام ٤٦ ق.م، للمزيد من المعلومات يُنظر: آمال مصطفي كمال، الجهود الكشفية الفينيقية و الهلينستية و الرومانية في افريقيا، ص٨٥.

[٢] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٤٩.

[٣] المرجع نفسه، ص١٥٠.

[4] Barker, G. Gilbertson, D. Jones, B. and Mattingly, D. op. cit., P. 252.

[٥] لوشيا كالوي، مرجع سابق، ص٢٣.

[٦] حيث يظهر في منحوتات قرزة جملان محملان يقودهما ثلاثة أشخاص، الرجل الذي يقود الجمل على الجهة اليمنى مهشم ومكسر لا يمكن التعرف عليه، ولكن يبدو أنه كان يلتف ليقابل الجمال وهو يمسك حبلاً ليقود به الجمال، وخلف الرجل الأول يظهر شخص صغير وذراعاه مرفوعتان ربما لضرب الجمل بالعصا التي كانت بيده، وخلفه وفوقه في المشهد يظهر جمل آخر ويظهر خلفه شخص كبير على اليمين ويرتدي هذا الشخص قميصاً قصيراً فوق الركبة مشدود من الوسط، والرجال الثلاثة والجمل الأمامي يسيران بثبات على الشريط السفلي والجمل الثاني يظهر وسط الأرض، يُنظر: Brogan, O. AND SMITH, D.J. op. cit., PL. 110.

في حد ذاته دليلاً على جفاف الإقليم لأنه من الحيوانات التي تقاوم الجفاف، كما يدل أيضاً على وجود بعض النباتات الصحراوية في الأودية القديمة أو وجود الآبار التي حفرها السكان في هذه المناطق أو لسقوط بعض الأمطار في حقب متباعدة جداً[١].

وقد كان للجمل دور مهم في الزراعة نظراً لاستخدامه في حرث الأرض وهويظهر في منحوتات قرزة بشكل واضح حيث يتم حرث الأرض بمحراث يدوي يجره جمل وأمامه رجل آخر ينتزع الأشجار الصغيرة من أمام المحراث، (يُنظر الشكل 61)، هذا المنظر من المناظر الزراعية المألوفة على الأضرحة[٢].

ويبدو أن الطيور الأفريقية كانت تتمتع بقدر من الشهرة، إذ إن الإمبراطور (كاليجولا) (Caliglula) ٣٧-٤١ م [٣] كان يأتي بالطاووس والدجاج من أفريقيا[٤].

وقد وجدت في مواقع ليبية عظام الطيور مثل الدجاج [٥] (قالوس). وكشفت الحفريات في مدينة لبدة الكبرى عن عظام للدجاج والحمام والغراب وتمثلت العظام في فقرات ملتحمة، وطرف المشط الأيمن والأيسر وعظمة الفخذ[٦]، وقد ساعدتهم عظام الطيور في دراستهم نظراً لأن عظام الطيور صغيرة جداً فلم تتكسر أو تتفتت إلا في حدود بسيطة وهذا الأمر مكنهم من تفسيرها وتصنيفها بشكل جيد[٧].

بالإضافة إلى الحيوانات السابقة توجد حيوانات أخرى منها الكلاب التي أُستعملت في الحراسة والرعي والصيد، و قد عُثر على عدد من عظام الكلاب داخل مدينة لبدة الكبرى[٨] فقد تم العثور على بقايا كلب مستأنس من فصيلة كلب الصيد[١] التي شكلت جزءاً

---

[١] عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، مرجع سابق، ص١٦.

[٢] سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٣٨.

[٣] طه باقر، مرجع سابق، ص٢٦.

[4] Barker, G. Gilbertson, D. Jones, B. and Mattingly, D. op. cit., P. 252.

[٥] لوشيا كالوي، مرجع سابق، ص٢٤.

[٦] نفسه.

[٧] المرجع نفسه، ص٢٠.

[٨] لوشيا كالوى، (عشائر عظام كلب في مدينة لبدة) مجلة ليبيا القديمة، المجلد السادس والسابع ،روما، ١٩٦٩.١٩٧٠ ، ص ٢٥.

من المنحوتات التي تمثل مناظر الصيد، منها القطع الرخامية التي أحضرت من ميدان لبدة القديم ظهر فيها ٢١٥ صورة كلب[٢]، وهذا يدل على مدى أهمية الكلاب في الصيد والحراسة والرعي.

وكذلك وجدت حيوانات أخرى كالبغال والحمير استعملت في النقل والحرث[٣].

ثانياً: الحيوانات المفترسة:

تستوطن أفريقيا بصفة عامة عدة أنواع من الحيوانات الكاسرة مثل الفيلة والأسود والنمور والدببة ووجود هذه الحيوانات في مدينة لبدة الكبرى كان عن طريق استيرادها من أفريقيا موطنها الأصلي ونظراً لأن هذه الحيوانات كانت تندرج تحت اسم الثروة الحيوانية عن طريق الواردات التي ترد من أفريقيا، لهذا سوف نتناولها ضمن السلع التجارية.

ثالثاً: الحيوانات البحرية:

شكلت الحيوانات البحرية جزءاً كبيراً من الثروة الحيوانية لمدينة لبدة الكبرى في العصر الروماني، وأشهر هذه الحيوانات البحرية الأسماك ومن أهم الأنواع التي اشتهرت بها مدينة لبدة الكبرى هو سمك الرنكة وهو من السردين[٤] ومن أنواع الأسماك سمكة الفروج وتريليا وعريسة تظهر هذه الأنواع في الجزء الأسفل من أرضية الفسيفساء التي تصور أورفيوس[٥] (Orpheus)، (يُنظر الشكل 62).

---

[٥] نفسه.

[٢] محمود عبد العزيز النمس، ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص١١١.

[٣] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٥١.

[٤] المرجع نفسه، ص١٥٢.

[٥] شخص أسطوري اعتبره اليونان أعظم موسيقار، اشتهر بألحانه التي بلغ وقعها درجة التأثير في الحيوانات والوحوش فصارت تعيش مع بعضها في سلام، وقد عُثر في ليبيا على نماذج كثيرة لأورفيوس يعزف على القيثارة وحوله الطيور والحيوانات. في طلميثة عُثر على قطعة وهي معروضة بمتحف السرايا الحمراء بطرابلس، هذه الفسيفساء عثر عليها في إحدى الدارات الرومانية غربي مدينة لبدة الكبرى بالقرب من السور على الشاطئ سنة ١٩٣٣م، بلغ طولها ٢٠٢ سم وعرضها ٢٠ سم مقسمة إلى جزأين الجزء الأسفل مجزأ إلى= ستة مربعات كل مربع به منظر طبيعي، للمزيد من المعلومات يُنظر: محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص١٤٩.

و كانت الأسماك تشكل العنصر الأساسي في معظم الفسيفساء والرسوم الجدارية، فقد ظهرت سمكة الفروج في فسيفساء دار بوك عميرة[١]، وضمن هذه الفسيفساء توجد أرضية على شكل بيضوي محاطة بضفيرة مقسمة على شكل أقواس من فروع الأغصان وبين كل قوس وآخر زخرفة على شكل رأس ثور، هذه الأقواس تحتوي على حيوانات بحرية متمثلة في سمكة وبقايا رأس سمكة والقوس الرابع يحتوي على سلة كبيرة مملوءة سمكاً، (يُنظر الشكل 63)، وتظهر الأسماك كذلك في أرضية الفسيفساء التي تصور الفصول الأربعة[٢]،(يُنظر الشكل 64).

أما بالنسبة للرسوم الجدارية التي عُثر عليها في دار بوك عميرة فهي رسم جداري ملون بالأحمر والأصفر والأزرق والأخضر يمثل سمكتين تسبحان في الماء، ورسم جداري آخر ملون باللون الأخضر والأزرق يمثل صورة سمكة[٣].

وكانت الأسماك تشكل عنصراً أساسياً في منحوتات قرزة تظهر في أحد المنحوتات ثماني سمكات ملتفة حول وردة، فخمس سمكات من ثمان، تبدو وكأنها تأكل من الوردة المنحوتة وعلى الجانب الأيمن والأيسر للقطعة توجد سمكتان تسبحان إلى أعلى، ويلاحظ أن السمكات الثمانية نُحتت بنحت بارز حيث ظهرت الزعانف والذيل الرقيق بوضوح تام وكذلك يظهر الخط الذي يشكل نصف دائرة ليوضح حدود الرأس، أما الوردة فهي مقسمة إلى أربعة أجزاء وفي وسط هذه الدائرة توجد دائرة بارزة، (يُنظر الشكل 65) وهذه القطعة معروضة بمتحف السرايا الحمراء بطرابلس[٤].

وقد ظهرت الأسماك كذلك في مدينة لبدة الكبرى على جدران الشارع الرئيسي، فلا تزال نصف سمكة بارزة على الجهة الغربية للشارع، كما لا تزال صور الأسماك بحالة جيدة في الجهة المخصصة لها في سوق مدينة لبدة الكبرى، هذه الجهة المعروفة بسوق السمك، كما يوجد في متحف مدينة لبدة الأثرية بقايا هيكل عظمي لسمكة كاملة، كما تم العثور في

---

[١] المرجع نفسه، ص١٥٨.

[٢] أرضية الفسيفساء تصور الفصول الأربعة، عثر عليها في فيلا دار بوك عميرة تعود إلى القرن الأول الميلادي، للمزيد من المعلومات يُنظر: المرجع نفسه، ص١٥٨.

[٣] محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص١٨١.

[4] Brogan, O. AND SMITH, D.J. op. cit., PL. ١٠٩.

وادي الرصف عام ١٩٩٧ على طبق فخاري ارتفاعه ٣ سم، وقطر البدن ١٤,٩سم، هذا الطبق من نوع التيراسيجلاتا ووجد بحالة جيدة ملون بلون أحمر، البدن دائري وفسيح يوجد به بقايا عظام سمك[١]،(يُنظر الشكل 66)، هذا يدل على أن الأسماك كانت تشكل عنصراً أساسياً من العناصر المساعدة في بناء اقتصاد المدن الثلاث بشكل عام ومدينة لبدة الكبرى بشكل خاص.

وإلى جانب الأسماك كانت توجد حيوانات بحرية أخرى منها ثعبان البحر وفرس البحر والأصداف البحرية، وسرطان البحر[٢] الذي يظهر في الفسيفساء التي عُثر عليها بمنطقة قرقارش وتعود إلى القرن الثالث الميلادي[٣] ، وهو يشكل عنصراً من عناصر الزخرفة في منحوتات قرزة[٤]، (يُنظر الشكل 67).

رابعاً: الصيد:

يشكل الصيد بنوعيه البري والبحري مصدراً مهماً من مصادر الثروة الاقتصادية في العصر الروماني.

وقد كانت حرفة الصيد في مدينة لبدة الكبرى من الحرف التي مارسها معظم المواطنين ومعروفة للجميع وتحظى بمكانة دينية رفيعة ولها إلهة خاصة بها وهي ربة الصيد الإلهة ديانا[٥] (ارتميس افسوس) (ARTEMIS EPHSUS) ، (يُنظر الشكل ٦٨)، وهي

---

[١] متحف مدينة لبدة الأثرية، القاعة رقم ١٨، الخزانة رقم ٤. (الباحثة).

[٢] تظهر هذه الحيوانات البحرية في فسيفاء دار بوك عميرة تعود إلى القرن الثالث الميلادي، للمزيد من المعلومات يُنظر: محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص١٥٥.

[٣] المرجع نفسه، ص ص١٥٥-١٥٦.

[4] Brogan, O. AND SMITH, D.J. op. cit., PL. ١٠٢.

[٥] ميناء مدينة إغريقية قديمة على شاطئ آسيا الصغرى، كانت أعظم المدن الأيونية وزادت أهميتها بعد انضمامها للإمبراطورية الفارسية وفي العصر الهيلستيني اتسعت تجارتها عندما خضعت لروما سنة ١٢٣م كانت تحتل مركز الصدارة بين مدن آسيا الصغرى وهي تعتبر ربة الصيد عثر على التمثال في شهر مايو سنة ١٩١٢ في مرتفع سيدي باركو على يمين وادي لبدة بين لبدة الكبرى وميدان المصارعة (امفيتيار) وهو يصور الآلهة= ارتيميس في شكل شابة على هيئة مومياء فرعونية في حالة جيدة مقطوعة اليدين والأنف مكسورة كسراً صغيراً يبلغ ارتفاعه ١٤٦سم، الرأس جميل وصغير الشعر مضفور وملفوف بشكل زخرفي جميل، العينان كبيرتان والأنف مستقيم،

عبارة عن تمثال من الرخام، الصدر بارز عليه عقد على شكل زخارف نباتية وأعلى العقد نحوت لإلهة الفصول الأربعة، وأسفل الصدر توجد رسوم لبعض الحيوانات البرية والبحرية منها خروف وأسد وسمكتان وثور وحصان البحر وسرطان البحر والنصف الأسفل من الجسم مقسم إلى ستة أجزاء مقسم إلى ثلاثة مستطيلات المستطيل العلوي يوجد به نحت لثلاثة أسود والمستطيل الذي يليه توجد به ثلاثة فهود والمستطيل الثالث توجد به ثلاثة حيوانات تسمى الودان[١]،أما المستطيل الرابع به نحث لحيوانين غير معروفين، أما المستطيل الخامس فبه نحت بقرتين، أما المستطيلات الجانبية فبها بعض النحوتات لمجموعة من الطيور[٢] وقد جمعت منحوتات هذا التمثال جميع الحيوانات الأليفة والمتوحشة التي كان يتم صيدها، بالرغم من أن طبيعة المنطقة غير مناسبة لعيش الحيوانات المفترسة وأن موطنها أفريقيا فمناظر الصيد التي تظهر فيها ربما كانت تتم في أفريقيا، و يمكن تقسيم الصيد الى نوعين:-

بالنسبة للصيد يمكننا أن نقسمه إلى نوعين:

١ . الصيد البري:-

وهناك العديد من المناظر التي تبين محاولات الإنسان المستمرة من أجل صيد الحيوانات البرية المختلفة حيث يتم الصيد البري بعدة طرق حسب ما يظهر في مناظر الفسيفساء حيث يظهر في فسيفساء دار النيل بلبدة الكبرى الصيد البري في لوحتين، اللوحة الأولى توضح طريقة الصيد بواسطة الرمح حيث يظهر في اللوحة فارسان على جواديهما يطاردان أسداً وقد طعنه أحدهما والفارس الآخر يحاول رمي لبؤة بسهم، (يُنظر الشكل 69). أما اللوحة الثانية فهي توضح كيفية الصيد بصحبة كلب الصيد يظهر في اللوحة فارسان أحدهما يصحبه كلب وهو يطعن خنزيراً، وقد استخدمت الشباك في صيد الحيوانات، كما يظهر في منحوتات مدينة قرزة، إذ يصور النحت طريقة صيد الغزال بواسطة الشباك

للمزيد من المعلومات يُنظر: محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص ص ٩١-٩٢.

[١] الودان حيوان يشبه بقر الوحش يعيش جنوب فزان بجبال تبستي، محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص٩١.

[٢] نفسه.

وذلك بعمل شبكة على شكل قوس يمسك بكل طرف من طرفي الشبكة رجل ينبطح على الأرض ثم بعد ذلك يطارد رجال آخرون الغزال ويدفعونه إلى داخل الشبكة ويغلق الرجلان طرفي الشبكة ويمسك الصيادون بالغزال[١] بعد دخوله الشبكة كما يبدو من الشكل (70).

كما تظهر المنحوتات الصيد بصحبة كلب صيد[٢] حيث يحتوي النحت على فارس يطارد بعض الغزلان ويساعده كلب صيد يقفز فوق إحدى الغزلان، (يُنظر الشكل ٧١)، هذا النحت معروض في متحف بن وليد.

هناك نحت من منحوتات قرزة يصور الإنسان وهو يقاتل بعض الحيوانات المختلفة مثل الأسود والفهود والنمور والثيران، ومنها على سبيل المثال لا الحصر توجد قطعة يظهر فيها رجل عاري يصارع أسدا واقفا على رجليه الخلفيتين ويمسك الرجل عصا مرفوعة وعلى وشك أن يضرب الحيوان على رأسه الذي التف بعيداً، عنه وخلفه يشاهد رجل آخر عاري أيضاً يجري ويحمل ترساً صغيراً دائري الشكل يواجه به أسداً آخر واقفاً على رجليه الخلفيتين، ويأخذ وضع القفز ليهاجم هذا الرجل، وأسفل هذا الأسد يظهر أسد آخر يركض نحو رجل عاري واقع على الأرض، له شعر طويل مموج، ورأس هذا الأسد مهشم كثيراً، (يُنظر الشكل ٧٢)، هذه القطعة معروضة حالياً بالمتحف الجماهيري بطرابلس[٣]، وتوجد قطعة أخرى لصيد وعل وثور، وهي قطعة من الحجر مكسرة ومقسمة إلى جزئين، ويظهر على هذه القطعة في الجهة الشمالية رجل عاري له أنف معكوف ورأس ذو شعر مجعد وذقن بارز، ويمسك هذا الرجل الوعل من قرنه، وخلف هذا الوعل رجل آخر على اليمين له الشعر والوجه نفسهما، ويمسك رمحاً بيده اليمنى، ويصارع بها ثوراً قادماً إليه، ويقوم لهذا الرجل بدفع الرمح في رقبة الحيوان، (يُنظر الشكل ٧٣)، وهذا معروض بمتحف السرايا الحمراء بطرابلس، وتوجد كذلك قطعة توضح صيد الفهد، حيث تظهر ثلاثة حيوانات تصارع ثلاثة رجال عاريين،

---

[١] هذه اللوحة معروضة في متحف بن وليد. (الباحثة).

[٢] استخدام الكلاب في الصيد ظهرت بوضوح في الفسيفساء التي عثر عليها في مدينة الخمس بجبانة اليهود بالقرب من الشاطئ، توضح هذه الفسيفساء في المربع العلوي الأيمن صيد الأسود والخيول الوحشية بواسطة كلب برفقة ثلاثة رجال، للمزيد من المعلومات يُنظر: محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص١٦٣.

[3] Brogan, O. AND SMITH, D.J. op. cit., PL. ٦٨a.

وتشاهد مخالب الحيوانات وذيولها الطويلة ويلاحظ على أجساد هذه الحيوانات نقط ودوائر، والتي ربما المقصود بها توضيح لون الفهد، وفي ناحية اليمين بتراء حيوان يقفز عالياً على رجل واقع على الأرض، ويلاحظ في الجهة اليمنى للقطعة رجلاً آخر يمسك ترساً دائرياً ورمحاً، وفيها جسم الحيوان الذي يعطيه ظهره، حيث تشاهد أن الرأس يلتفت إلى الرجل القادم من الخلف، أما الرجل الآخر الذي يمسك ترساً مستدير الشكل فتشاهده يلتفت إلى الحيوان الذي يقفز عليه من الخلف، وهذه القطعة مهشمة أو مكسورة من مكان وجود الرجل الذي يمسك الرمح[١]،(يُنظر الشكل ٧٤)، وهو معروض بمتحف السرايا الحمراء بطرابلس.

يعتبر طير النعام من الطيور التي ظهرت بشكل كبير في منحوتات قرزه ، وظهرت كذلك طرق صيدها ، في نحت يصور فارساً على ظهر حصان يجرى بسرعة خلف نعامة تجرى بسرعة ، النحت ممتاز خاصة في حركة الجري السريع للنعامة حيث تنشر جناحيها قليلا[٢]، (يُنظر الشكل ٧٥) .

قد كان أصحاب الضياع في المنطقة يمارسون صيد بعض الحيوانات البرية كالأرانب البرية[٣]، يظهر ذلك في منحوتات قرزة ، يوضح النحت فارساً ممتطياً جواده وأمام الفارس يظهر كلب صيد يطارد أرنباً وفوق منظر هذا الأرنب يوجد أرنب آخر يجرى على اليسار[٤].

هذا عرض لما توفر لدي من طرق الصيد البرى ربما تكشف الحفريات مستقبلا عن طرق جديدة وحيوانات برية عديدة .

٢ . الصيد البحري (صيد الأسماك)

كان صيد الأسماك من العناصر المساعدة في اقتصاد المدن الثلاث ، ومن بين المكتشفات الأثرية التي عُثر عليها في مدينة صبراته شوكة وعدد من خراشيف الأسماك[٥]، إن صيد الأسماك حرفة يمارسها السكان ، لذا كان من بين الأدوات اللازمة التي تزود بها

[1]Brogan, O. AND SMITH, D.J. op. cit., PL. 52. A. b.

[2]Ibid, PL. 111c.

[٣] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٥٢.

[4]Brogan, O. AND SMITH, D.J. op. cit., PL. ٥٦a.

[٥]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٥٢.

الدارات الرومانية صنانير صيد الأسماك [1]، ولا تزال صنارة صيد معروضة بمتحف مدينة لبدة الكبرى.

ويبدو أن موضوع صيد الأسماك من المواضيع التي ظهرت في معظم أرضيات الفسيفساء التي توضح كيفية الصيد ، ففسيفساء فيلا النيل يبلغ طولها ٣٨٢ سم ، وعرضها ١٢١ سم تعود إلى القرن الثالث الميلادى محاطة أرضيتها بإطار على شكل ضفيرة ملونة باللون الأصفر والأحمر والأبيض [2] توضح لنا بصورة واضحة طرق الصيد البحري كما يتضح من الشكل ٧٦) ، أول هذه الطرق طريقة الصيد بالصنارة وهى تمثل صياداً مسناً جالساً على صخرة ماسكا بيده صنارة صيد ، وهناك صياد آخر بيده اليسرى صنارة عالقة بها سمكة كبيرة ويده اليمنى بها شبكة يدوية صغيرة لتساعده في إخراج السمك العالق بالصنارة من الماء ، ثاني هذه الطرق طريقة الصيد بالشبكة حيث يظهر في منتصف البحر رجل يلقى بشبكة يعلوها قطع من الفلين وأسفلها قطع من الرصاص، وعلى الشاطئ ثلاثة صيادين يسحبون شباكهم من الماء من أجل أن يستخرجوا منها السمك ويضعوه في سلة كبيرة مصنوعة من الحلفاء توجد على الشاطئ فوق صخرة قريبة منهم ، أما الطريقة الثالثة فهي طريقة الصيد بواسطة القارب حيث نلاحظ قاربين بهما صيادون يصطادون في وسط البحر ويختارون الأماكن التي يشكلون في وجود الأسماك بها ، وهذه اللوحة مازالت معروضة بالمتحف الجماهيرى بطرابلس ، وتعتبر من افضل الأدلة على صيد الأسماك[3].

وظهرت الأسماك في فسيفساء فيلا النيل و هي في البحر مع مجموعة من آلهة الحب المجنحة (ايروس . Eros) تمرح مع الدلافين على الأمواج وتنقل السلال المملوءة أسماكا اسفل الرصيف ألهين من آلهة الحب أحدهما يمسك بيده صنارة صيد ، والآخر يمسك بيده اليمنى صنارة صيد ويده اليسرى بها سلة ، ويظهر إله يحمل على كتفيه عصا طويلة علقت بكلي طرفيها سلة أسماك، (يُنظر الشكل ٧٧)، ويمكننا معرفة طرق صيد الأسماك كذلك من

---

[1] متحف مدينة لبدة، القاعة ١٨. (الباحثة).

[2] محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص١٤٧.

[3] توجد لوحة مماثلة لها في متحف باردو (تونس)، للمزيد من المعلومات يُنظر : نفسه.

أرضية الفسيفساء التي تصور الإله أورفيوس والمقسمة إلى قسمين[١] الجزء السفل به ثلاثة مربعات المربع الثاني يظهر فيه مركب به ثلاثة صيادين يسحبون شباكهم المملوءة أسماكا ليلقوا بها داخل المركب، أما على الشاطئ فيظهر صيادان أحدهما بيده قصبة صيد واليد الأخرى يقتل ثعباناً بحرياً بعصا والصياد الآخر يصطاد الأصداف البحرية [٢].

أما فسيفساء دار بوك عميرة فقد بينت صيد الأسماك عن طريق اقزام في قارب يصطادون سمكاً وقزم آخر واقف على صخرة يصطاد سمكة كبيرة ويحمل بيده سلة يضع فيها ما يصطاده [٣].

ولعل ما يؤكد وجود حرفة الصيد المبنى المعروف باسم **حمامات الصيد**[٤] التي تقع غرب مدينة لبدة الكبرى بحوالي ١٠٠ ياردة عن شاطئ البحر وحوالي منتصف المسافة بين وادي الرصف وسور المدينة [٥] ، ومن المتوقع أن الحمامات بنيت في زمن متأخر من القرن الثاني الميلادي تقريبا وهُجرت في القرن الرابع الميلادي تقريبا [٦].

تعتبر حمامات الصيد من المباني المتجانسة التي تعبر عن فن معماري راق ويمكن تصنيف المبنى إلى التالي :- مبنى ما قبل الحمامات، مبنى الحمامات الأصلي، التعديلات التي تم إدخالها على مبنى الحمامات الأصلي، التوسع في الحمامات وإضافة عدد من الغرف جهة الغرب والشمال والشرق، وكانت القباب الموجودة بحمامات الصيد مغطاة بأشكال من

---

[١] الجزء الأعلى من أرضية الفسيفساء التي تصور أورفيوس يظهر فيها أورفيوس جالساً على صخرة ويعزف بقيثارته وحوله الحيوانات الأليفة والمتوحشة وهى تسمع بكل هدوء، ومن بين هذه الحيوانات الطيور التي تمثلت في الدجاج والحجل والطاووس والنعام والعقاب، ومن الحيوانات المفترسة الفهد والخنزير الوحشي والدب، ومن الحيوانات الأليفة الغزال والثور والحصان، ومن الزواحف الثعبان، للمزيد من المعلومات يُنظر : محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص١٤٧.

[٢] نفسه.

[٣] المرجع نفسه ، ص ١٥٦.

[٤] سميت بحمامات الصيد (Hunting Baths) لأن الجزء المخصص للحمام البارد فيها زينت جدرانه بمشاهد صيد الحيوانات، للمزيد من المعلومات يُنظر: طه باقر، مرجع سابق، ص٨٠.

[٥] أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية ......، ص ١٨٦.

[6] Ward-Perkins, J. B. The Hunting Baths at Lepcis Magna. Printed by Charles Batey for the Society of Antiquaries of London. 1949. P. 193.

الفسيفساء، و تحتوى غرفة الحمام البارد (فريجيداريوم) على مناظر خاصة بالصيد على ارتفاع ١,٦٠ متر وعلى طول الغرفة وهى من أفضل اللوحات في كامل المدن الثلاث ، يوجد رسم لأسد تم اصطياده والأسد ضخم بجواره سوط على الأرض وإلى اليسار أجزاء لرجل صياد وكذلك جزء من رجل صياد آخر ، ربما مكتوب بجواره أسم الصياد ، ويوجد على الجدار الجنوبي من الغرفة منظر لصيد النمور توضح صيادين وهم يقاتلون ستة من النمور، اثنان من الصيادين قد سقطاعلى الأرض بجوارهم إلهة النصر (فيكتوريا) ، كما يوجد بإحدى اللوحات جلد لجسم حيوان متوحش ، وعلى الجدار الشرقي من الغرفة يوجد ست لوحات تحتوى على أشكال حيوانات متوحشة وست لوحات بها صيادون ، وتوجد صور لبعض الطيور[١](يُنظر الشكل ٧٨) .

الغرض من الحمامات

يمكننا أن نحدد وظيفة الحمامات ربما من موضوع الرسومات التي كانت على الجدران أي أن الحمامات ربما كانت تستخدم لصيادي الحيوانات المتوحشة في فترة معينة ، ولكن توجد علاقة تجارية بالحمامات أي أنها كانت تستخدم من قبل تجار الحيوانات المتوحشة. وقد كانت التجارة عبر أفريقيا قد ازدهرت في تلك الفترة فكان يتم جلب العاج والجلود وريش النعام والتي تعتبر أحد مظاهر الثراء في المدن الثلاث وخصوصا مدينة لبدة الكبرى ، والتجارة الأهم كانت تجارة الحيوانات المتوحشة الحية والتي كانت تجلب للمسرح الدائري وهذا ما يؤكده وجود الرسومات في غرفة الحمام البارد[٢].

ولهذا فإن الحمامات تعتبر أثراً تاريخياً مميزاً وذات أهمية تاريخية مميزة وأيضاً كانت ذات جانب اجتماعي مهم للتركيب الاجتماعي لمدينة لبدة الكبرى.

---

(1) Idem.

(2) Ward-Perkins, J. B. The Hunting Baths at Leptis Magna. P.194.

المبحث الخامس

مصادر المياه في مدينة لبدة الكبرى

- طرق المحافظة على المياه (مباني الري)
- السدود و الخزانات



﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [1].

الماء هو سر الحياة على الأرض والمحافظة عليه وحسن استخدامه والاستفادة من كل قطرة تنزل من هذه الرحمة أو الغيث كما سماه الله هو أساس تكوين الحضارات وازدهارها في العصور القديمة، والعامل الأهم لثراء وتقدم الشعوب في العصور الحديثة، ولذلك نلاحظ أن كل الحضارات القديمة ظهرت وازدهرت على منابع المياه وضفاف الأنهار والأماكن التي تكثر فيها الأمطار.

إن معلوماتنا عن الري في المنطقة ضئيلة جداً وإن كان لا بد فإنه إلى جانب الأمطار كانت توجد وسائل يتم بواسطتها توصيل المياه إلى الأراضي الصالحة للزراعة، ونظراً لأنها تفتقر إلى الأنهار التي تغذيها بالمياه اللازمة للشرب والاستعمال اليومي وري الأراضي، كانت الأمطار هي المصدر الرئيسي للحصول على المياه على مدار العام، وكانت الزراعة كما مر بنا مزدهرة وكانت الأمطار تهطل بغزارة فينصرف جانب منها إلى البحر إذا لم توقفها حواجز وسدود، ويتسرب جانب آخر إلى باطن الأرض لتكوين بحيرات من المياه الجوفية تظهر على هيئة ينابيع أو تبقى في باطن الأرض، فإنه لا بد من أنه كان لدى الرومان وسائل تمكنهم من الإفادة من مياه الأمطار التي تتدفق على سطح الأرض بإقامة سدود أو خزانات ومن المياه الجوفية تحفر آبار لإقامة سواقي عليها على نحو ما يحدث اليوم[2].

بدل الرومان[3] جهوداً جبارة من أجل نقل المياه وإيصالها إلى الأراضي الصالحة للزراعة مستخدمين في ذلك الأيدي العاملة المحلية وكان ذلك بالطبع من أجل خدمة مصالحهم للاستفادة بالمعطيات الجديدة التي تترتب على ازدهار الزراعة، فإنه بذلك كان يمكن تحقيق أسمى الأهداف أي ضمان تزويد الشعب الروماني بكل ما يحتاجه وبخاصة

---

[1] القرآن الكريم، سورة النحل، الآية رقم " ٩ ".

[2] سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٠٠.

[3] حقيقة كانت بعض المناطق تتعرض أحياناً لنقص في كميات المياه المطلوبة ويلاحظ ذلك عندما أراد الرومان توسيع رقعة مناطق نفوذهم استعانوا ببناء خزانات المياه وحفر الآبار وجلب المياه أينما وجدت وكانت هناك وسيلة أخرى في بناء السدود لتخزين ما سقط من أمطار واستخدامها وقت الحاجة، للمزيد من المعلومات يُنظر: Bovill, op. cit., P. 8.

عندما أدرك الرومان أن هناك وسيلة للاستفادة من هذه الأراضي وأن استثمارها أصبح ممكناً بل ضرورياً نظراً للتزايد السكاني المستمر الذي حدث في أفريقيا[١].

كما كانت توجد زراعة على نطاق واسع في أفريقيا وكانت الزراعة تعتمد أساساً على مياه الأمطار ، وهي تفتقر إلى الأنهار فكان و لا بد من إنشاء وسائل كافية للحفاظ على أكبر قدر ممكن من مياه الأمطار[٢]، ولاستخراج المياه الجوفية ولنقل المياه إلى الجهات التي تحتاج إليها، اقيمت الخزانات والأحواض والسدود والآبار والقنوات والتي لا يزال معظمها قائماً إلى يومنا هذا وتشير القرائن إلى أن الكثير من أعمال الري[٣] يرجع إلى زمن سابق للاحتلال الروماني[٤].

وإن الرومان حافظوا على ما وجدوه وطوروه إلى جانب أنهم أقاموا عدداً كبيراً منها، فمخلفات هذه الأعمال لا تعد ولا تحصى ويدل ذلك على تفوقهم في أعمال الري حيث إنهم استطاعوا التحكم في الطبيعة إلى حد كبير بأن حافظوا على قدر كبير من مياه الأمطار واستخرجوا المياه الجوفية وأوصلوا المياه إلى أي مكان كان يتطلب وجود هذا المصدر المهم [٥]، ولم يكن هدفهم توفير المياه اللازمة للزراعة فحسب بل أيضاً للجيش وكذلك للحمامات العامة التي كانت منتشرة في شمال أفريقيا بسبب أهميتها في حياة الرومان[٦].

إن مشكلة هذه المنطقة ليست قلة تساقط الأمطار وإنما سوء توزيعها وإن كثيراً من المياه التي تحتاج إليها المزروعات تسيل في فيضانات مفاجئة، تفتت التربة العضوية وتجرفها أمامها إما إلى البحر وإما إلى السبخات لتضيع هباء لأنه في الحالة الأولى لم يكن هناك سبيل للاستفادة، وفي الحالة الثانية لم يكن الأمر أفضل من الأول بسبب كثرة الأملاح لكن

---

[١] سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٤٢.

[٢] نفسه.

[٣] نفسه.

[٤] يذكر استرابو أن ليبيا منذ القدم تعتبر من المناطق الخصبة المزودة بموارد المياه فيما عدا المناطق الصحراوية الواقعة في جنوبها ودليل ذلك هجرات سكان الجنوب إلى المناطق الشمالية وأنهم عند عودتهم إلى مناطقهم كانوا يحملون معهم المياه، للمزيد من المعلومات يُنظر: عبد العزيز الحجازي، مرجع سابق، ص١٥.

[٥] سعدية سرقين مرجع سابق، ص١٤٢.

[٦] نفسه.

كثيراً أيضاً من مياه الأمطار كان يتسرب إلى باطن الأرض ليكون المياه الجوفية التي أنشأ الرومان آباراً لاستخراجها وقد وجد الكثير منها[1].

وقد لاحظ الرومان أنه إذا لم يعالج سريعاً سقوط الأمطار الغزيرة فإنها تدمر الحقول وتجرف التربة الصالحة وتتلف ما يوجد في طريقها وتضيع هباء إما في البحر وإما في السبخات فإنهم أنشأوا سدودا عديدة، كما أنشأوا في نفس الوقت خزانات وأحواضاً وصهاريج لحفظ المياه وقنوات تنقل المياه من الخزانات والسدود إلى المزارع والمراكز السكنية[٢].

وعموماً فإن منطقة المدن الثلاث تعتبر شبه خالية من الأنهار باستثناء وادي كينبوس الذي كانت فيه المياه طوال السنة ولكن يوجد في المنطقة مجموعة من الأودية التي تسيل فيها مياه الأمطار، ولذلك تعتبر المنطقة من المناطق الجافة لأنها خالية من الأنهار وتعتمد أساساً على مياه الأمطار وتعتبر أهم مصادر المياه فيها، أما المصدر الثاني للمياه فهي المياه الجوفية وهي على أعماق مختلفة تتراوح ما بين عشرة أمتار ومائة متر عمقاً، والمياه السطحية منها في كثير من الأحيان تكون صالحة للشرب، المياه المتوسطة العمق في كثير من الأحيان غير صالحة للشرب ربما كانت تستعمل لشرب الحيوانات[٣].

وكانت من أهم المشاكل في العصور القديمة هي مشكلة المياه ولذلك بذل الفينيقيون والرومان جهوداً كبيرة للحفاظ على مياه الأمطار ويمكننا تقسيمها كالآتي:

طرق المحافظة على المياه (مباني الري):

تنقسم طرق المحافظة على المياه حسب مصادرها:

أولاً: **المياه الجوفية**: يتم المحافظة عليها بواسطة الوسائل الآتية:

١ – **البئر**: إن المياه التي لا تستطيع أن تخرج من جوف الأرض عن طريق العيون والينابيع يمكن أن تخرج عن طريق الآبار العميقة وهي حفر مستطيلة أو دائرية تصل إلى أعماق مختلفة حتى تصل إلى المياه الجوفية والمياه السطحية عادة جيدة والمتوسطة غير صالحة

---

[1] Gsell, S. L' Al geriedans L' Aleriedans L' Antiguitte, Alger. 1903. P. 59.

[٢] سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٤٣.

[٣] منظومة المياه بورقلة، متحف بن وليد. (الباحثة).

للشرب، تتراوح أعماق الآبار تقريباً ما بين ٦٠ – ١٠٠ متر[١] وهي منتشرة بكثرة في منطقة الوديان وبخاصة بالقرب من مراكز التجمعات السكانية في وادي بن وليد، ويوجد منها في مدينة لبدة.

٢ – **السانية:** وهي أقل عمقاً من الآبار تتراوح أعماقها ما بين ٢٠ – ٥٠ متراً وهي منتشرة بكثرة في الوديان الجبلية[٢].

٣ – **الثمد:** وهي عبارة عن حفرة دائرية أو مربعة الشكل مختلفة الأعماق بحيث تصل إلى مستوى مياه المطر المخزونة في جوف الوادي، تعتمد على رشح مياه قليلة، تستخدم في الشرب وسقى المواشي وتنتشر بكثرة في الوديان الجبلية[٣].

ثانياً: مياه الأمطار: يتم المحافظة عليها بواسطة الوسائل الآتية:

١. **الماجن (البئر):** بالنسبة لمياه الشرب فقد بنى الفينيقيون والرومان العديد من مواجن المياه لحفظ مياه المطر، وهي عبارة عن مبانٍ دائرية أو مستطيلة تحت سطح الأرض لها سقف على شكل فجوة بها فتحة تدخل منها مياه المطر وفتحة أخرى تؤخذ منها، وهذه المواجن تستعمل للشرب وتوجد في المدن وفي الأودية بالقرب من القصور ومن أهم هذه المواجن: مواجن المنازل بالمدن "صبراته، أويا، لبدة" يحتوي أحد منازل مدينة لبدة الكبرى على مخزون المياه الذي كان يعتمد على مصدرين من المياه وهما بئر عمقه ثلاثة عشر متراً، (يُنظر الشكل 79)، وصهريج كبير في موقع البهو عمقه ثمانية أمتار[٤]، وعثر أيضاً على ماجن كبير في دارة ميناء الخمس وماجن في فيلا سيلين.

ونظراً لاعتماد سكان مدينة لبدة الكبرى على مياه الأمطار في الشرب حيث نلاحظ في أغلبية المنازل وجود صهاريج لتجميع مياه الأمطار واستغلالها في الشرب بالإضافة إلى وجود آبار المياه الجوفية، هذه الصهاريج حفرت في الأرض على شكل أسطواني عمقها حوالي ١٤

---

[١] المؤتمر الثالث عشر للآثار، النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٧، ص١٧١.

[٢] منظومة المياه في ورفلة، بمتحف بن وليد. (الباحثة).

[٣] نفسه.

[٤] أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية وظهيرها في ظل السيطرة الرمانية، ص١٣٥.

متراً تم فُتحت بها تجاويف بشكل حجرات تتجاوز أطوالها في بعض الأحيان ١٠ أمتار[١]، مثل الصهاريج التي عثرت عليها بعثة جامعة روما الثالثة في ضواحي مدينة لبدة الكبرى، هذه الحجرات كان الغرض منها تخزين المياه، طليت بمادة الجير المخلوط بالحصى الصغير والكسر الفخارية الصغيرة التي تمنع تسرب المياه، أما حفرة الصهريج الأسطوانية فقد بُنيت بقطع حجرية صغيرة وقطع القرميد المخلوط بمادة الجير، ثم طُليت بطبقة من الملاط المتكون من الكسر الفخارية والجير وغالباً ما نشاهد وجود فتحات داخل الشكل الأسطواني ربما كان الغرض منها النزول والخروج إلى الصهريج من أجل التنظيف، (يُنظر الشكل 80)، كذلك توجد فتحات صغيرة يوجد بها في بعض الأحيان أنابيب من الفخار، أما داخل الصهريج فكانت عموماً توضع عليها قطع حجرية مستطيلة الشكل أو مربعة الشكل أبعادها ٧٨×٧٨سم بها فتحة من الوسط ذات شكل دائري قطره ٤٠سم الغرض من هذه الفتحة هو إخراج الماء من الصهريج بواسطة الدلو من أعلى ولا تزال آثار الحبال باقية إلى الآن، (يُنظر الشكل 81)، فتحة الصهريج يوجد بها بروز بشكل مربع أبعاده ٤٤×٤٤سم، وارتفاعها ٣سم الغرض منه وضع غطاء على هذه الفتحة ولا تزال آثار تبين هذا الغطاء بمادة الرصاص ببعض الصهريج إلى الآن ربما كان الغرض منها حماية الأطفال الموجودين في المنزل من السقوط في البئر[٢].

٢. **الصهاريج (الخزانات):** من الوسائل الحيوية التي أدت دوراً مهما في جمع المياه وتخزينها من أجل استخدامها في المنازل واستخدامها في الزراعة[٣].

وقد عرف الفينيقيون الخزانات قبل الرومان فقد قاموا باستخدام وسائل جديدة لحفظ مياه الأمطار والاستفادة منها وذلك بإقامة صهاريج عُثر على آثارها في بعض المناطق من إقليم المدن الثلاث مثل مدينة لبدة الكبرى[٤] فقد أشار المؤرخ استرابو إلى وجود خزان فينيقي بالقرب من مصب وادي كعام القريب من مدينة لبدة الكبرى ويحتمل أن الفينيقيين قاموا ببناء

---

(١) زيارة ميدانية، بتاريخ ٣-٩-٢٠٠٤ ف. (الباحثة).

(٢) نفسه.

(٣) أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٤١.

(٤) عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٦٥.

ذلك الخزان لغزارة الأمطار في هذه المنطقة للاستفادة منها وقت الحاجة لسقي الأشجار[١] إذ إن الرومان[٢] حاولوا الاستفادة إلى أقصى درجة من مياه هذه الصهاريج التي هي أبنية تُحفر في الأرض وتغطى بأسقف على هيئة قباب أو تُبنى بجدران والغرض منها حفظ المياه لاستعمالها في عدة أغراض واختلفت من حيث نوع الصنع والحجم والغرض الذي بُنيت من أجله فصهاريج المدن تختلف عن الصهاريج المستعملة لغرض الزراعة[٣] وبُنيت الصهاريج بشكل قبوات مطلية بطلاء معمول من خليط الحجارة الصغيرة مع معجون المياه، كانت تقام تحت سطح الأرض وتُغطى بأسقف على هيئة قبو وتختلف مساحته من مكان إلى آخر[٤]، وكانت هذه الخزانات تتألف من غرفة واحدة أو عدد من الغرف ولا يمكن المبالغة في أهمية القنوات.

كانت تنقل المياه من مصادرها إلى أماكن تبعد عنها على الأقل في بعض الأحيان مسافة طويلة فمثلاً عند وصول المياه إلى المراكز السكنية كانت توضع في خزانات كبيرة للتوزيع فيما بعد يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة مثل الخزان الذي يقع جنوب مبنى الكلكيلديوم وهو مبنى مستطيل الشكل طوله من الشرق إلى الغرب حوالي ٥٩,١٥م وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٨ أمتار، يوجد في المنتصف صف من الأعمدة يبلغ عددها ١٧ عموداً الغرض منها تخفيف ضغط المياه على الجدران،(يُنظر الشكل 82) ،هذه الأعمدة من الحجر الجيري تتوسطها قواعد كبيرة مربعة الشكل أبعادها تقريباً الطول ٢,٢٠م، ، أما العرض ٢,١٥م، ارتفاعها عن الأرض شكل انسيابي ترتفع باتجاه العمود وتهبط باتجاه القاعدة بحوالي ١,٣٣م، والأعمدة تتكون من عدة أجزاء يعلوها تيجان من النوع الأيوني قطر الأعمدة حوالي ٥٦سم بجوار الجدار توجد مصطبة بعرض ٦٧ سم وارتفاعها حوالي ١,٣٣م، (يُنظر الشكل 83)

---

[١] محمود الصديق أبو حامد، مرجع سابق، ص١٣٢.

[٢] إذ يوجد في كل مكان داخل الإمبراطورية الرومانية و في شمال أفريقيا الدليل الكافي على أن ساكني المنطقة قبل ذلك كانوا معتمدين على مصادر المياه فخزان المياه العظيم في الصفصاف بالقرب من قوريني (شحات) كان مسقوفاً بسقف قبابي من الحجر لحمايته كما بنيت القناة الأرضية التي تأخذ المياه من الخزان إلى مدينة شحات بطريقة تقلل من المياه المفقودة إلى أدنى حد، يُنظر: كنت والطون، الأراضي الجافة، ترجمة علي عبد الوهاب شاهين، الإسكندرية، ١٩٧٦،ص٨٣ – ٨٤.

[٣] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٤١.

[٤] المؤتمر الثالث للآثار مرجع سابق، ص١٦٦.

،وفي الزاوية الشمالية الغربية توجد مجموعة من الدرج يبدو أنها كانت تستخدم للنزول لغرض التنظيف[١]، (يُنظر الشكل 84).

أما جدران هذا الخزان فقد أُستخدمت في تبليطها وتبليط الأرضية المونة المتكونة من الجير والكسر الفخارية التي كانت غالباً ما تستخدم في أحواض المياه، ثم كسيت بطبقة من الجير الأبيض لا تزال آثار المياه موجودة على جدار هذا الخزان، يوجد في الجدار الغربي بهذا الخزان أنبوب من مادة الرصاص يبدو أنه كان يُستخدم لتزويد هذا الخزان بالمياه. الأنبوب قطره حوالي ٨سم كما توجد فتحة أخرى في الجدار نفسه تستخدم للغرض نفسه، (يُنظر الشكل 85) ،يبدو أن المصدر الرئيسي لتزويد هذا الخزان بالمياه هو الأمطار نظراً لعدم وجود أي مصادر للمياه بالقرب منه[٢].

في الجهة الشرقية من هذا الصهريج يوجد خزان صغير يغذي إحدى النافورات بشارع الكاردو، (يُنظر الشكل 86) ، يوجد في الخزان أكوام من كسر الفخار مختلفة الأشكال والأحجام والألوان، (يُنظر الشكل 87) ، وتوجد قطع حجرية بها تجويف كانت تُستخدم كمزراب يُعتقد أنه كان مسقوفاً وهذه المزاريب لتصريف مياه الأمطار من على السقف باتجاه الخزان، (يُنظر الشكل 88)، من الملاحظ وجود أعمدة في الجدار الشمالي لهذا الصهريج موازيةً للأعمدة الموجودة داخل الخزان يبدو أنه كان يرتكز عليها السقف في أقصى الجدار الجنوبي و بالقرب من الزاوية الشرقية توجد فتحة في أرضية الصهريج الغرض منها تزويد النافورة الموجودة بالجهة الشرقية بالمياه اللازمة[٣].

أما الخزان الموجود في الزاوية الجنوبية الشرقية من الصهريج فهو على هيئة قبو نصف برميلي مستطيل الشكل طوله حوالي ٣,٤٠ متر وعرضه حوالي ٢,١٤ متر تقريباً وارتفاعه حوالي ٢,٣٠ متر تقريباً، (يُنظر الشكل 89) ، ربما أُعيد استعمال هذا الخزان في فترة متأخرة حيث فُتح باب في الجهة الجنوبية به عتبة ولا تزال فتحات الباب موجودة عرض العتبة حوالي ١,٥متر تقريباً وارتفاع الباب ٢,١٠متر تقريباً، بُنى هذا الصهريج من قطع القرميد المخلوطة بالجير كما توجد في وسط هذا الصهريج فتحة لمرور المياه منه باتجاه

---

[١] زيارة ميدانية، بتاريخ ٦-٩-٢٠٠٤ ف. (الباحثة).

[٢] نفسه.

[٣] نفسه.

النافورة الواقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من مبنى الكلكليديوم، يعلو هذا الصهريج من الخارج على شكل نصف دائري ترتفع أرضيته عن أرضية الشارع تقريباً ٤,٧٥متر، يوجد في هذه الأرضية فتحتان لمرور المياه خلالها مروراً انسيابياً كما تحتوي أغلبها في المنتصف على فتحة أخرى ترتفع عن أرضية المبنى بحوالي ٧٥سم ويوجد بها أنبوب يصل هذه الفتحات بالخزان الكبير سالف الذكر[١].

لا تزال مدينة لبدة الكبرى تقدم لنا إنشاءات هندسية رائعة في مجال المنشآت المتعلقة بالمياه والتي بقيت منسجمة في ترابطها بالرغم من أن إنشاءها كان في أوقات مختلفة، فبغض النظر عن شبكة الصرف الصحي، التي يمكن تتبعها في أسفل العديد من شوارع المدينة، فإن المنشآت المائية تعنى بصورة رئيسية العناية بتجميع مياه الشرب وتوزيعها، علماً بأنه لم تتم دراسة كل المباني مما حال دون الحصول على صورة كاملة عن كافة وسائل جمع المياه وتوزيعها على الكل فقد بات من المؤكد أن الكثير من الأعمال الخاصة بتوفير المياه تعود إلى أحد سكان مدينة لبدة بها يدعى (سير فيليوس كانديدوس) (Servilius Candidus) الذي عاش زمن الإمبراطور هادريان (١١٧ – ١٣٨م) الذي قام بدفع أجور قناة لسحب المياه من وادي كينبوس[٢] وقد ساعد توفير مصدر المياه هذا على اقامة حمامات هادريان التي تم بناؤها ١٢٦–١٢٧ م [٣] وعلى بعد خمسين متراً إلى الجنوب من حمامات هادريان، وقد أُعدت طريقة لتجميع مياه الأمطار وذلك بإقامة سلسلة من الخزانات تعود إلى عصور مختلفة، وبالرغم من أن معظمها لم يدرك بعد إلا أن تلك المنظومة في توزيع المياه لم تقتصر على الحمامات فحسب بل شملت أيضاً أحياء المدينة الكائنة على الضفة اليسرى للوادي، وهناك سلسلة أخرى من المنشآت المائية التي تعود إلى النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي[٤] وسنتناولها بالتفصيل كأجزاء متصلة بسد وادي لبدة لاحقاً.

---

[١] زيارة ميدانية. ، بتاريخ ٦–٩–٢٠٠٤ ف (الباحثة).

[2] Mattingly, J. D. op.cit,. P.119.

[3] Brown, F.E. Roman Architecture, First Edition, London, 1968, P.34.

[٤] متحف لبدة الأثري، القاعة رقم ٩. (الباحثة).

لم تقتصر الخزانات على مدينة لبدة الكبرى فقط بل كشفت مراقبة آثار لبدة الأثرية على خزان لتجميع مياه الأمطار بمصراته[١] وهو عبارة عن صهريج لتجميع مياه الأمطار يمتد من الشرق إلى الغرب ثم يتجه ناحية الجنوب ويبلغ طوله الإجمالي حوالي ٤٣,٣٠م بينما يتراوح عرضه من ١,١٧ متر إلى ٣ متر تقريباً ويبلغ ارتفاعه حوالي ٢,٥٠م تقريباً، ويحتوي على فتحة في السقف تبعد عن الجدار الجنوبي بحوالي ٢ متر ويبلغ قطرها حوالي ٧٠سم ويبدو أنها كانت تُستعمل لسحب المياه من البئر كما توجد في الزاوية التي يتغير فيها اتجاه الصهريج إلى الجنوب فتحة قطرها حوالي ١ متر وهي ترتفع تدريجياً كلما اتجهت إلى خارج الصهريج وهي عبارة عن القناة التي تدخل عن طريقها المياه إلى الصهريج، ولم يمكن تحديد نهاية الصهريج من الناحية الغربية بسبب الانهيار الذي لحق به من جراء آليات التسوية وقد تم تحديد تاريخه إلى نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلاديين من خلال مواد البناء المستعملة ومقارنتها بصهاريج أخرى عُثر عليها بمنطقة المدن الثلاث[٢].

٣. السدود: من المظاهر الملحوظة في منطقة المدن الثلاث[٣] في الفترة الرومانية بناء السدود على نطاق واسع على طول الوديان وإيصال الماء إلى جهات بعيدة لأن الظروف المُناخية في تلك الفترة تشبه الظروف الحالية إلى حد كبير وأن كميات المطر كانت تتركز أحياناً في أيام قليلة وتُحول الوديان إلى سيول جارفة، ولقد أُستخدمت السدود في الري بنجاح لدرجة أن العلماء الأمريكان استخدموا مصطلح (الري عن طريق مياه الوديان أو الفيضان) أي (Floodwater Farming)[٤] ليصف الأنظمة المستخدمة في الزراعة والري في شمال أريزونا في أمريكا لأنها بيئة مماثلة لمنطقة المدن الثلاث ولهذا تم بناء سدود من الحجارة

---

[١] تم اكتشاف هذا الخزان عن طريق الصدفة عندما قامت الجرافات بإزالة المقبرة الواقعة قرب منارة سيدي أحمد الزروق العلمية في شهر الفاتح سنة ١٩٩٩، للمزيد من المعلومات يُنظر: جابر محمد معتوق، اكتشاف خزان لتجميع مياه الأمطار بمصراته، عربيا القديمة، العدد الثاني، ص٤٥.

[٢]جابر محمد معتوق، مرجع سابق، ص٤٥.

[٣] عمل الرومان للاستفادة من ثروات المنطقة وتطبيق طرق متطورة لحفظ المياه عن طريق السدود وقنوات الري مما أدى إلى زيادة مساحة الأراضي الزراعية وخاصةً في الجزء الجنوبي من المدن الثلاث:

Elmayer, A. op. cit., P.215.

[4]Barker, G. Gilbertson, D. Jones, B. Mattingly, D. op. cit., P.191.

وأُستخدمت حواجز من الأخشاب لتوجيه مياه الفيضان إلى السهول، ليتم زراعتها بالحبوب بعد أن يكون الفيضان قد غمرها بالتربة والمياه الصالحة للزراعة[١].

و قد اشتهر الرومان طوال تاريخهم ببناء السدود في عصور ازدهار الإمبراطورية الرومانية[٢]، لغرض توصيل الماء إلى جهات بعيدة ولا تزال آثارها باقية إلى الآن، وقد تم إنشاء سدود مختلفة حسب العرض من السد وكمية المياه ونوع الوادي.

أنواع السدود:

تنقسم السدود في مختلف الأودية إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: سدود تخزين المياه:

وهي سدود كبيرة سميكة مرتفعة يبلغ سمكها مترين فأكثر وارتفاعها لعدة أمتار بُنيت من أحجار صغيرة (الكونكريت) وتقطع مجرى الوادي ما بين ضفتيه وتبنى على أراض صخرية وبذلك تكون خزانات لحجز وخزن المياه خلفها، ثم بعد ذلك يتم توزيعها بقنوات على الأراضي الزراعية أو المدن الكبيرة وتُستعمل للشراب وسقي المواشي[٣].

ومن **أهم هذه السدود: أ.سد وادي لبدة**[٤] الذي يعود بناؤه إلى بداية القرن الثاني الميلادي[٥]، أي فترة حكم الإمبراطور هادريان الذي يعود إليه إنشاء هذا السد على مجرى وادي لبدة جنوب مدينة لبدة الكبرى بحوالي ٢ كم تقريباً، وكان بامتداد ١٧٠٠متر من الشرق

---

[1] كانوا يفضلون الزراعة في المساحات الموجودة في نهايات الوديان لأنها ترتوي بالمياه بكميات أكبر من بدايات الوديان فلقد كانت هذه السدود والجدران تحجز المياه بالتربة الصالحة للزراعة، للمزيد من المعلومات يُنظر:
Barker, G. Gilbertson, D. Jones, B. Mattingly, D. op. cit., P.191.

[٢] كلاوديوفيتافينزي واولين بروغان، السدود الرومانية في وادي المجينين، ليبيا القديمة، المجلد الثاني، روما ١٩٦٥، ص٢٠.

[٣] المؤتمر الثالث عشر للآثار، مرجع سابق، ص١٦٩.

[٤] عند ازدياد الحركة التجارية في مدينة لبدة والتي غيرت شكل الحياة فيها، بدأ المهندسون بدراسة المشاكل الناتجة عن (وادي لبدة) والتي كانت تتمثل في أن الوادي قد يأتي بدون سابق إنذار ويخرب الميناء والمباني المجاورة للوادي وكنتيجة لهذه الدراسة فإنه قد تم تحويل وادي لبدة عن طريقة إقامة سد وتغيير اتجاه الوادي إلى جنوب المدينة عن طريق قناة مخصصة.

Matthews, K. D. And Photographs by Cook A. W. CITIES IN THE SAND. Leptis Magna and Sabrata in Roman Africa. PHILADELPHIA UNIVERSITY OF PENSYLVANIA PRESS. P.37.

[٥] كلاوديوفيتاواولين بروغان، مرجع سابق، ص٢٠.

إلى الغرب، حتى وادي الرصف، وقد كوّن هذا السد تربة فيضية رسوبية زراعية على طول امتداده، وعندما أصبح ارتفاعها أكثر من مترين بقليل عن مستوى قاع الوادي "نشأت مبان تعود خصائصها المعمارية للعصر السيفراني" [١].

السد هو عبارة عن قطع حجرية مختلفة الأحجام استعمل في تثبيتها مادة الجير رصت مع بعضها وملئت الفراغات التي بينها بالجير حتى أصبحت كتلة واحدة طول الجزء المتبقي منها حوالي ٢١٠م، عرضه لم نتمكن من تحديده لأنه مغطى بالرمال، (يُنظر الشكل ٩٠) ،أقصى ارتفاع للجزء المتبقي حوالي ٥ أمتار بنيت دعامات في وسط هذا السد موازيةً لمجرى الوادي الغرض منها تقوية السد، عدد الدعامات المتبقية ٤ دعامات مربعة الشكل أبعادها ٦,٥٠ × ٦,٥٠ تقريباً، (يُنظر الشكل ٩١) ، وهناك دعامة في المنتصف عرضها ٦,٩٠سم وطولها ٧,٦٠سم تختفي هذه الدعامات كلما اتجهنا نحو الغرب، وفي الجهة الشمالية توجد مدرجات الغرض منها حماية السد عند نزول المياه من أعلاه، توجد أدرج بعد الدعامة الرابعة، عرض الدرجة الواحدة حوالي ١,٦٠م[٢]، (يُنظر الشكل ٩٢).

أما الجزء الغربي فعرض الجزء المتبقي يتراوح ما بين ٣,٢٥م إلى ٦,٧٥، مع إنشاء السد يبدو أنه لم يكن يكفي لدفع المياه عن المدينة لذلك فقد قام سكان مدينة لبدة بشق قناة في الجهة الشمالية الغربية من السد يبلغ طولها أكثر من ٣ كلم الغرض منها تصريف المياه الزائدة خلف السد وهذه القناة مازالت آثارها واضحة وتُعرف محلياً باسم الحفير[٣] ، (يُنظر

---

[١] عبد السلام الكواش، محمد عبد الحفيظ، تقرير حفريات وادي لبدة، من٢٠٠٣,٩,١٠ إلى ٢٠٠٣,١٠,١٧ . (مراقبة آثار لبدة)

[٢] زيارة ميدانية. بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٧. (الباحثة).

[٣] أُنشأت في سنة ٦٩ ق.م قبل السد لحماية المدينة من غزوات الجرامنت إضافة إلى أنها قناة لتصريف المياه الزائدة في مدينة لبدة اتجاه وادي الرصف وثم إنشاء السد في نفس المنطقة التي بها الحفير، مقابلة شخصية مع البروفسور انطونيو دي فيتا، بمقر مراقبة أثار لبدة ٢٠٠٤/٩/١٢ ، وقد تم الكشف عن طريق الصدفة من جراء انجراف مياه الأمطار بالقرب من السد الترابي الذي يعرف بالحفير وعلى بعد ٣٠٠ متر من الجهة الشمالية الغربية لكلية الاقتصاد والتجارة بالخمس، أسفل السد الترابي المعروف بالحفير على مقبرة في يوم ١٩٩٣/٢/١٤م، للمزيد من المعلومات يُنظر: اشتيوى محمد وأحمد سعيد ومحمد فرج عمر ، الأخبار الأثرية (١٩٩٣ -١٩٩٤) مقبرة الحفير، عريبا القديمة، العدد الأول، ١٩٩٥، روما، ص٣٩.

الشكل ٩٣) ،تربط ما بين سد وادي لبدة ومجرى واد صغير غرب المدينة معروف باسم وادي الرصف[١].

في السنوات الأخيرة تغير مجرى الوادي نحو الناحية الشرقية من السد حيث أدى اندفاع المياه إلى تحطيم الجزء الشرقي منه وآخر جزء تحطم في فيضان عام ١٩٨٨ف والكتلة المنقطعة نتيجة للفيضان عرضها ٣,٢٥م تقريباً، (يُنظر الشكل ٩٤) ، أما طولها فلم أستطع تحديده.

وعلى الضفة الشرقية من مجرى وادي لبدة على بعد حوالي كيلو متر من السد الروماني في اتجاه الشمال توجد بقايا خزانين كبيرين في حالة جيدة لإيصال المياه بين مدينة لبدة والسد وهذان الخزانان كانت تتزود بالمياه مباشرة من سد وادي لبدة عن طريق قناة تحت الأرض وبدورها تغذي مجموعة الخزانات الموجودة خلف حمامات هاد ريان بالطريقة نفسها لقناة أخرى تحت الأرض وظهر هذان الخزانان بوضوح في الشكل رقم(٩٥).

الخزان الأول بني من خليط قطع من الحجر الجيري والطوب والحجر[٢] وهو مقسم إلى ثلاثة أجزاء كل جزء له سقف على شكل قبو، (يُنظر الشكل ٩٦) ،ويبلغ عرض الجدار الخارجي من جهة الشمال حوالي ١,٤٠م وعرضه من جهة الشرق ١,٧٠م مبنى الجدار من طبقتين من الحجارة الكبيرة، الخزان مسقوف من أعلى بطبقتين من قطع فخارية مخلوطة بالجير والطبقة الأخيرة من قطع فخارية صغيرة مخلوطة بالجير ايضاً، (يُنظر الشكل ٩٧) ، السقف يوجد به بين كل خزان وآخر قناة طولها حوالي ٢٩,١٠م وعرضها ٥٠سم تقريباً، (يُنظر الشكل ٩٨) ، وأقصى عمق يمكن الوصول إليه حوالي ٥٢سم لأنه مردوم بالأتربة،

---

[١] قامت مراقبة آثار لبدة بالتعاون مع بعثة جامعة روما الثالثة بحفريات في منطقة وادي الرصف الكائنة غرب مدينة لبدة الأثرية أسفرت عن الكشف عن بعض البقايا والإنشاءات الأثرية، فقد تم العثور على مقبرة جماعية محفورة تحت الأرض وتحتوي على ٧ حجرات تحتوي عملة ومشغولات برونزية ومصابيح وقوارير وجرار فخار، للمزيد من المعلومات يُنظر: محمد عمر فرج، حفريات غرب وادي الرصف بمدينة لبدة، عربيا القديمة، العدد الثاني ١٩٩٥ ، روما، ص٤٦.

[٢] د.ى هاينز، مرجع سابق ، ص ١١٢.

والسقف يميل باتجاه القناتين حتى لا تتجمع المياه عليه وهاتان القناتان مدعومتان بجدار ومحميتان بطريقة مزدوجة لخروج مياه الأمطار منعاً لتجمعها[١].

أما الجدار الشرقي فيتكون من جزأين، الجزء الخارجي بني من قطع الحجارة الصلبة كبيرة الحجم ويبلغ عرضه ٧٠سم تقريباً، أما الجزء الداخلي فقد بُني بالحجارة الصغيرة المخلوطة بالجير عرضه متر تقريباً، أما الجدار الجنوبي فبُني من صف واحد من الحجارة الصلبة عرضه ١,٤٠م تقريباً، أما الجدار الغربي فبُني من طبقة واحدة من الحجارة عرضها ١,١٧م، عرض الجدار من الخارج ٢٤,٥٠م تقريباً، يوجد في الجدار الغربي فتحة لتصريف المياه في كل خزان وقد تم في وقت لاحق إغلاق تلك الفتحات جزئياً، وتوجد خمس مشكاوات زخرفية بشكل أقواس فوق تلك الفتحات عرضها ٨٤سم تقريباً وارتفاعها حوالي ٢,٧٥م تقريباً، (يُنظر الشكل ٩٩).

ونظراً لتشابه الأجزاء الثلاثة فقد أُخذت نموذجاً واحداً لدراسته من الداخل.

الخزان طوله من الداخل ٢١,٥٠م تقريباً وعرضه من الداخل ٥,٥٠م تقريباً، مستطيل الشكل غطى بقبة نصف برميلية ارتفاعه صعب تحديده[٢] ، (يُنظر الشكل ١٠٠) وفي أعلى منتصف الجدار الشرقي توجد فتحة مستطيلة الشكل الغرض منها دخول المياه إلى داخل الخزان، (يُنظر الشكل ١٠١) ، يوجد في الجدار الغربي ممر طوله ١,٦٦م تقريباً عرضه ٢,٣٥م تقريباً، يؤدي إلى باب عرضه ١,٢٤م تقريباً يقع في منتصف الجدار على مسافة ١,٥١م شمالاً و ١,٥٨ جنوباً تقريباً، ربما كان هذا الباب الغرض منه خروج المياه من الخزان وتدفقها باتجاه مدينة لبدة الكبرى، (يُنظر الشكل ١٠٢).

بني الخزان من الداخل بقطع القرميد مرصوصة بجانب بعضها البعض واستخدم الجير لتغطية الخزان من الداخل، (يُنظر الشكل ١٠٣) ، ولا تزال آثار المياه موجودة إلى الآن.

طريقة البناء تشبه إلى حد كبير المباني المستخدمة في الزمن السفيري طبقة من الحجر الصغير ثم طبقة من القرميد[٣].

---

[١] زيارة ميدانية. بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٧. (الباحثة).

[٢] نفسه.

[٣]نفسه.

أما الخزان الثاني فهو يأتي أسفل الأول عكس اتجاه قاعدة الجدار تتجمع المياه المتدفقة من الجزء الأسفل للخزان وتسير الأنابيب بخط متعرج على طول الضفة اليمنى للوادي وتمر أمام الخزان الثاني ٥٠ متراً جنوب الأول قسم سلسلة من الدعامات تكوّن خمسة سراديب مقباة من الداخل توجد نتوءات حجرية كبيرة تسند كتلاً من الحجارة، وفي واجهة كل سرداب يوجد باب يفتح إلى الخارج على ارتفاع مترين من الأرضية، (يُنظر الشكل ١٠٤) ، وقد تم في وقت متأخر فصل الخزانين عن بعضهما البعض، أما فيما يخص أنبوبي توصيل المياه الموجودين خلف الخزان الثاني، فهما محاذيان لمسار الضفة اليمنى للوادي ثم يقطعانه إلى الضفة الأخرى[١].

إن سد وادي لبدة يأخذ الشكل الملتوي وذلك من أجل حماية خزانات المدينة وآبارها وأسوارها عندما يمتلئ بالمياه يتم تحويل مجرى المياه العكرة إلى وادي الرصف لحماية الخزانات ومرفأ الميناء من الطمي وحماية المباني الملاصقة للمجرى[٢]، وكان الغرض الرئيسي من إنشائه هو:

١ – حماية المدينة من اندفاع المياه في مجرى الوادي.

٢ – وقد زادت أهميته بعد تطور المنشآت في المدينة في القرن الثاني الميلادي هذا التطور شمل إنشاء حمامات هادريان التي كانت على مقربة من مجرى الوادي وتزويدها بحاجاتها من المياه.

٣ – حماية الميناء من الطمي الذي تجلبه المياه المتدفقة في الوادي لأن ميناء مدينة لبدة كان مصب وادي لبدة في البحر.

٤ – الاحتفاظ بأكبر قدر من المياه خلف السد للاستفادة منها في الزراعة.

هذا السد استفادت منه المدينة استفادة كبيرة في القرن الثالث الميلادي أي في زمن الأسرة السفيرية حيث نرى أن معظم المباني السفيرية ملاصقة تماماً لمجرى الوادي مثل النمفيوم (معبد الحوريات)، شارع الأعمدة، معبد جوبيتر مما يدل على أن الوادي لم يكن يشكل أي خطر على هذه الأجزاء من المدينة، ولكن يبدو أن هذا السد قد انهار إثر أحد

---

[١] متحف مدينة لبدة، القاعة رقم ٩؛ زيارة ميدانية، بتاريخ ٢٠٠٥/٣/٧. (الباحثة).

[2] Vitafinzi, C. Post Roman changes in Wadi Libda, field studies in Libya dep. geog. Durham. 1960. P. 46.

الزلازل ربما يكون الزلزال المعروف سنة ٣٦٥م[١]، وإثر انهيار هذا السد عادت المياه إلى المجرى الأصلي لها حيث داهمت المدينة وغمرت بالطمي معظم أجزاء الميناء، ونرى ذلك واضحاً في شارع الأعمدة حيث إن القطع الحجرية المنهارة متكدسة بعضها على بعض إثر جريان المياه بقوة فلو أن الانهيار كان نتيجة زلزال فقط لما تحركت هذه الكتل الحجرية من مكانها الذي وقعت فيه، كذلك نرى كمية كبيرة من الطمى غمرت حوض الميناء وهي ترسبت بسبب الفيضانات التي داهمت المدينة.

تعرضت مدينة لبدة الكبرى عبر تاريخها الطويل لفيضانات الأودية القريبة منها مرات عديدة منها قديماً فيضانات بالقرن الرابع الميلادي، وفي القرن الماضي فاضت الأودية عليها في الأعوام ١٩٣٦ – ١٩٤٥ – ١٩٧١م والفيضانان الأخيران، كان الأول يومي ٥ – ٦ من شهر الحرث سنة ١٩٨٧م ذلك إثر هطول الأمطار المستمر على المنطقة، حيث فاض وادي لبدة والأودية المتصلة به وقد انحرف بمساره تجاه المدينة الأثرية وكذلك تجاه حوض الميناء القديم ملحقاً الأضرار بهما[٢].

لقد غمر هذا الفيضان كامل النصف الشرقي من المدينة الأثرية بالمياه والطمى والمخلفات، حيث غمر حمامات الإمبراطور هادريان، وساحة الألعاب الرياضية أمامها، والكنيسة البيزنطية، والميدان السفيري، ودار القضاء السفيرية (البازيليكا)، وأجزاء من شارع الأعمدة، ومعبد أسرة فلافيو، والميدان القديم، ومداخل المدينة، وبعض الشوارع الأخرى، كما جرفت أجزاء كبيرة من حوض الميناء القديم ودمرت أجزاء أخرى من شارع الأعمدة والميدان القديم،وقد بلغ أعلى منسوب للمياه وقت الفيضان أكثر من مترين وبلغ ترسب الطمى أكثر من المتر[٣].

---

[١] أدى إهمال سدود الري في وادي لبدة إلى الفيضانات وأكمل التدمير الشامل ليس في لبدة فحسب بل في جميع المدن الليبية، ونعني بذلك الزلزال الكبير الذي وقع في حوض البحر المتوسط في عام ٣٦٥م، وكان زلزالاً بلغ من شدته أنه رفع مياه البحر المتوسط عند منطقة الإسكندرية إلى سطوح المنازل، طه باقر مرجع سابق، ص ص٣٠–٣١.

[٢] تقرير مراقبة آثار لبدة الأثرية. (الباحثة).

[٣] نفسه.

أما الفيضان الثاني الذي داهم المدينة فكان يوم ١٦ من شهر الحرث سنة ١٩٨٨ وبعد هطول الأمطار بغزارة أدت إلى فيضان وادي صغير بالقرب من المدينة الأثرية وهو وادي الملاقي (الطيار) أحد روافد وادي لبدة حيث انحرف بمساره تجاه المدينة وداهم أجزاء عديدة منها خاصة بعض المواقع التي داهمها فيضان العام السابق مثل حمامات الإمبراطور هادريان وساحة الألعاب الرياضية. حيث أدى إلى ارتفاع منسوب الطمي في هذه المواقع، كما أدى إلى انجراف جزء كبير من وادي لبدة أمام شارع الأعمدة مما شكل تهديداً للمواقع الأثرية الملاصقة له بالانهيار[١].

وفي يوم الأربعاء ١٩٨٨/١١/١٦م انجرف مجرى أحد الأودية الصغيرة الواقع إلى الجانب الشمالي الغربي من الطريق المؤدية إلى لبدة من الطريق الساحلية وذلك إثر الأمطار الغزيرة، مما أدى إلى دخولها من المدخل الشرقي للمدينة ودخول المياه إلى الجزء الشرقي من المدينة وقد أحدث هذا الانجراف العديد من الأضرار وذلك حسب المواقع التالية:

١. المدخل الشرقي:

إثر سير المياه من الطريق المؤدية للمدينة الأثرية حيث انجرفت الأرضية قبل نهاية الطريق بحوالي ٦٠م وعلى عمق ما بين ١ سم إلى ١,٧٥سم، ثم تتالت بعد ذلك انجراف أجزاء كثيرة من المدخل و تحطمت أجزاء من الجدران الحجرية لمباني المدخل إثر الانجراف الذي أحدثه فيضان ١٩٨٧م، وفي نهاية هذا الطريق إلى الجنوب من الحمامات الهادريانية حدث انجراف آخر وبعمق متر مما أدى إلى زيادة منسوب المياه و إنتقالها إلى حمامات هادريان[٢].

٢. حمامات هادريان:

إثر تحول مجرى المياه إلى الحمامات حيث ازدادت كميات المياه والطمي التي جرفتها المياه وخاصة في جميع أجزاء الحمامات خاصة القاعات الجنوبية من الأروقة الجنوبية الموصلة بين قاعات الحمامات حيث يقع سمكها ما يقرب ٨٠ – ١٠٠سم فوق الطبقات

---

[١] تقرير مراقبة آثار لبدة الأثرية. (الباحثة).

[٢] نفسه.

السابقة التي لم يتم إزالتها هذا كما تم ملء قاعات التعريق في الجانب الجنوبي جميعها وعلى مستوى ٤٥سم، وكذلك قاعات تبديل الملابس حيث بلغ سمك الأتربة ما بين ٨٠ – ٩٠سم[١].

هذا كما ازدادت كميات الطمي في الممرات الواقعة جنوب أحواض المياه الباردة وبارتفاع الطين ما بين ٧٠ – ٨٠سم ووصل الطين إلى أحواض المياه الباردة والدافئة بالإضافة إلى كميات المياه حيث بلغ منسوبها أكثر من ارتفاع الأحواض بالقرب من ٤٠– ٥٠سم،وقد امتلأت الحمامات وحوض السباحة المكشوفة بالمياه والطين وبلغ ارتفاعه عن المستوى الأول بما يقرب ٢٠سم بالإضافة إلى دورات المياه والحجرات والقاعات المتصلة به، أما قاعات حمامات المياه الساخنة فقد ازدادت كميات الطمي بما يقرب من ١٥– ٢٠سم فوق الطبقات الأولى التي بلغ ارتفاعها ما يزيد عن ٧٠سم[٢].

أما البلاسترا أو الساحة الرياضية فقد غمت الآن بالماء والطمي وخاصة على جميع مساحة أروقتها والساحة المكشوفة، أما الساحة التي أمام (النمفويم) فقد جرفت المياه جزأها العلوي[٣].

٣. شارع الأعمدة:

ازدادت كميات الطمي بهذا الشارع وخاصة في بدايته حيث ارتفع منسوب الطمي فيه إلى حوالي ٤٠سم تقريباً.

في فيضان عامي ١٩٨٧ و ١٩٨٨م ظهرت دلائل تؤيد فرضية ريناتو بارتوشيني (Renato Bartoccini) القديمة التي تؤكد وجود قناة المرفأ في العهد النيروني تحت شارع الأعمدة السفيري[٤]، ومن أهم نتائج عمليات الحفر والتنقيب في عصر نيرون حدث تضييق في مجرى النهر الكبير بواسطة حاجز طولي عرضه حوالي ١٤م يمكننا رؤيته من الساحة المقام عليها النافورة السفيرية الأثرية والرابطة بفرعي شارع الأعمدة، يحتوي هذا الحاجز على قناة فائدتها تصريف المياه الآتية من فيضان النهر إلى البحر من خلال قسمه النهائي

---

[١] تقرير مراقبة آثار لبدة الأثرية. (الباحثة).

[٢] نفسه.

[٣]نفسه.

[٤] انطونيو دي فيتا، نشاطات البعثة الأثرية في مدينتي لبدة وصبراته عام ١٩٩٢ – ١٩٩٤م، عربيا القديمة، العدد الأول، روما، ١٩٩٥، ص٦٢.

المطل على البحر، وتم إنشاء حاجز آخر يحد المنطقة المبنية في القرن الأول من المدينة ويضم الحاجز قناة لتصريف مياه مجاري المدينة، هذان الحاجزان يشكلان حاجزاً لقناة المرفأ، تم نصب الأعمدة بعد ردم قناة المرفأ في العهد السفيري وتحول قسم من القناة إلى خزان وبجواره أُقيمت الساحة العامة السفيرية ولم يقم في الساحة نظراً لصلابة أرضيتها[١]، ومن نماذج السدود الخاصة بتخزين المياه: **ب.سد وادي كعام (وادي كينبوس) "Cinyps"**: يقع على بعد ١٢ ميلا إلى الشرق من مدينة لبدة الكبرى حيث يجري وادي[٢] وهذا الوادي له أهمية من قبل مجيء الرومان[٣] وعندما جاء الرومان حسنوا وسائل مصادر المياه إلى مدينة لبدة الكبرى واستفادوا منه،يبلغ طوله ٣١٠٠ قدم تم بناء السد باستعمال أحجار غير منتظمة خشنة تربطها المونة ولم يتسنَّ قياس عرضه وارتفاعه نظراً لتراكم الرمال[٤]. بقايا الجزء الظاهر من السد شرق مجرى وادي كعام حالياً مبني من قطع الحجارة الصغيرة مختلفة الأحجام مخلوطة بالمونة المصنوعة من الجير، (يُنظر الشكل ١٠٥).

---

[١] إن أرضية الجزء القريب من البحر للشارع المحاذي لمجرى النهر محززة وبها فتحات ذات فواصل منتظمة تفيد في تصريف مياه الأمطار إلى مجاري المياه بواسطة قنوات متصلة بها التي تعبر الرصيف الجنوبي لقناة مرفأ نيرون، للمزيد من المعلومات يُنظر: أنطونيودي فيتا، نشاطات البعثة الأثرية في مدينتي لبدة وصبراته عام ١٩٩٢ – ١٩٩٤م ، ص ص٦٢–٦٣.

[٢] تدل الحفريات الأركيولوجية بأن تدعيم الوادي هو بناء سد عند مصبه حتى لا يضيع الماء. عمر الباروني، طرابلس المدينة "آبار ومواجن ومصانع الماء في التاريخ"، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الثالث، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٨، ص١١٩.

[٣] إن منطقة وادي كعام من المناطق الخصبة التي لها أهمية اقتصادية ولهذا كانت هدفاً للجميع، فقد حاول دوريوس (Dorieus) أخ ملك اسبرطة التي قادها إلى شمال أفريقيا الهدف إقامة مستعمرة إغريقية في كينبوس (Cinyps) وادي كعام ولقد تمكن من طردهم القرطاجيون بمساعدة الأهالي من قبيلة المكاي . استفاد الفينيقيون من مياه الوادي في الزراعة وذلك بإقامة خزان عليه، للمزيد من المعلومات يُنظر: عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١١٥؛ محمود الصديق أبو حامد، مرجع سابق، ص١٣٢.

[٤] بيتر بلوود(سد روماني في وادي كعام) ترجمة أنطوان حبيقة، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان الثالث والرابع، ١٩٦٦ – ١٩٦٧، روما، ١٩٦٨، ص ص ٦٠ – ٦١ .

الحد الموازي لمجرى الوادي على بعد ٧٠م تقريباً ارتفاعه ٥م وعرضه ٦م تقريباً، يوجد به أنبوب من القرميد الأحمر قطره ٥٠سم محاط بطبقة من الملاط المصنوع من الجير وكسر الفخار، (يُنظر الشكل ١٠٦) ، ثم ينحرف هذا الجدار ناحية الشرق لمسافة ٥م تقريباً ينحرف بعدها مرة أخرى موازياً مجرى الوادي طوله حوالي ١٠٠م تقريباً، وهو المكان الذي تبدأ منه القناة التي تقطع الوادي وتصل إلى مدينة لبدة الكبرى[١].

يظهر في الجهة الشرقية للسد طبقة من الطين الذي كان يُستخدم في صناعة الفخار، (يُنظر الشكل ١٠٧) ، ويوجد في الجهة الشرقية العديد من خزانات المياه مربعة الشكل لا تزال آثار الأنابيب باقية إلى الآن، ربما كانت هذه الأنابيب لخروج المياه الزائدة بعد امتلاء الخزانات[٢]،(يُنظر الشكل ١٠٨).

يحتوي السد على قناة تبعد عن مدينة لبدة حوالي ٥٠م[٣] ، (يُنظر الشكل ١٠٩) ،وظيفتها إمداد المياه وإيصالها إلى مدينة لبدة الكبرى وهي قناة تحت الأرض بسقف على شكل قبو، الجزء المتبقي منها طوله ٤٢م تقريباً وعرضها ٢,٨م تقريباً مبنية بالحجارة الصغيرة المخلوطة بالجير و مملطة، (يُنظر الشكل ١١٠)، يوجد بها بقايا فتحة عمودية ارتفاعها ٤ أمتار تقريباً، (يُنظر الشكل ١١١)، هذه الفتحة يبدو أنها كانت تُستخدم كبئر لسكان المنطقة المحيطة بالوادي، ولا تزال بقايا الدرج موجودة إلى الآن أو ربما كانت هذه الفتحة من أجل الدخول للتنظيف أو ربما من أجل التهوية، هذه الفتحة أسطوانية الشكل والعمق غير معروف لأنها مطمورة بالأتربة ولكن استطعنا معرفة عرضها حوالي ٦٢سم ارتفاعها من الداخل حوالي متر، أما الجزء المتبقي شرق هذه القناة فهو الغطاء العلوي لها لم نتمكن من تحديد عمقها لأننا لم نعثر على الأرضية[٤] ،(يُنظر الشكل ١١٢)، يُعتقد أن السد كان يُستخدم لحجز المياه لاستخدامها في الزراعة ونقل المياه بواسطة القناة إلى خزانات مدينة لبدة وحجز التربة[٥]، ولا يمكننا تحديد أبعاد هذا السد نظراً لأن أجزاء كثيرة منه لا تزال مطمورة تحت الأتربة، والذي

---

[١] زيارة ميدانية، بتاريخ ٢٠٠٥/٣/١٠. (الباحثة).

[٢]نفسه.

[٣] مقابلة شخصية سابقة مع البروفسور أنطونيودي فيتا، بمراقبة آثار لبدة.

[٤]زيارة ميدانية، بتاريخ ٢٠٠٥/٣/١٠. (الباحثة).

[٥] مقابلة شخصية سابقة مع البروفسور أنطونيو دي فيتا، بمراقبة آثار لبدة.

يمكننا تحديده هو الجزء الذي جرفته المياه أثناء المواسم الماضية، ومن المحتمل أن تكون مهمة السد أيضاً توفير مخزون مياه الري لاستعمالها في الأراضي الخصبة المحيطة به فضلاً عن مهمته الأصلية المتمثلة في الحيلولة دون وقوع كارثة كغلق الميناء مثلاً من جراء الفيضانات المدمرة.

النوع الثاني من السدود: تنقسم إلى نوعين هما:

١. السدود التعويضية:

وهي سدود صغيرة غير مرتفعة يبلغ سمكها ما بين متر ومترين وارتفاعها ما بين متر وخمسة سنتيمترات وهي تقطع مجرى الوادي على مسافات ما بين ٨٠م و ١٠٠م وبها فتحات تصريف المياه الزائدة إلى الحوض الذي يليه وهكذا، الغرض من هذه السدود هي حجز المياه في مجرى الوادي وتساعد على ترسب الطمي بكميات محدودة وتشبع التربة بالمياه وبعد ذلك تتم زراعتها بالحبوب والخضراوات والفواكه، ونذكر أن زراعة الحبوب في الأودية نحتاج الآن إلى هطول الأمطار عدة مرات من شهر الحرث (نوفمبر) إلى شهر الربيع (مارس)، ولكن قديماً قد تكون مرة واحدة من هطول المطر كافية لزراعة الحبوب البعلية بفضل منظومة السدود الدقيقة المنتشرة في كل أرض صالحة للزراعة في الأودية ولهذا سكان هذه الأودية يضمنون قديماً إنتاجاً كبيراً من الحبوب لسد حاجاتهم و بيع الباقي في المدن الساحلية مثل لبدة وأويا وصبراته ومنها يُصدر إلى جنوب أوربا. وتوجد مثل هذه السدود في وادي قرزة و وادي المردوم[١].

٢. السدود التوجيهية:

هي سدود صغيرة توجيهية لتحويل مياه المطر من الهضبة أو سفح الجبل إلى المزارع أو مجرى الوادي، شيدت من الأحجار الكبيرة تتخللها قنوات بأحجام مختلفة تفتح وتغلق حسب الحاجة لتوجيه المياه تبنى على جوانب الوديان لتوجيه المياه إلى مجرى الوادي وهو المكان الذي يُستغل للزراعة، تتفاوت في ارتفاعها وسمكها وقوتها حسب شدة انحدار الماء وغزارته والغرض الأساسي منها هو توجيه مياه الأمطار إلى الأراضي الزراعية في المنخفضات ومجاري الوديان وتوزيعها على المزارع حسب الحاجة وتساعد على حفظ التربة من الانجراف

---

[١] المؤتمر الثالث عشر للآثار، مرجع سابق، ص١٦٩.

وسقوط الأحجار في مجرى الوادي[١] ومثل هذه السدود سد وادي منصور والكرب الذي تم فيه تحديد العديد من أنواع السدود على حافة سهل الوادي وظيفته كجدران ماسكة توجيه المياه باتجاه حافة الوادي جزء منه يستخدم كخزان[٢].

بالرغم من اختلاف أشكال السدود فإنها جميعاً تتفق في جملة من الأغراض التي تعمل على تحقيقها وهي:

١ – المحافظة على التربة من الانجراف ومنع تآكل التربة وذلك بضبط قوة السيول والمحافظة على التربة الخصبة القادمة من الوادي للاستفادة منها في الزراعة[٣].

٢ – تجميع مياه الأمطار وتصريفها إلى حافة الوادي[٤].

٣- حجز المياه خلف السدود يتيح فرصة لتسرب المياه الى باطن الارض مما يزيد من مخزون المياه الجوفية[٥].

٤ – حجز الطمي للاستفادة منه في الزراعة وحماية المدن والمزارع التي بجوار السد[٦].

إن النظام الروماني في ري المزارع عن طريق فائض مياه الوديان كان ناجحاً للعديد من القرون وباستقرار متواصل، إن وجود أنظمة الري الضخمة هذه التي تتكون من السدود وقنوات الري والصهاريج بينت وجود نظام زراعي على درجة عالية من التنظيم والتحكم وبدوره أدى إلى زيادة الأراضي المستصلحة للزراعة بشكل كبير[٧].

واجتمعت خبرة الرومان والمواطنين الأصليين في أنظمة الري والتمييز بين الأراضي الصالحة للزراعة والأراضي غير الصالحة لها.

---

[١] المؤتمر الثالث عشر للآثار، مرجع سابق، ص١٦٩.

[2] Barker, G. Gilbertson. Jones, D. Mattingly, D. op. cit., P.191.

[٣] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص ١٤٠.

[٤] هاينز، مرجع سابق، ص٦٢.

[٥] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص ١٤٠.

[٦] هاينز، مرجع سابق، ص٦٢.

[7] Elmayer, A. Tripolitania. op. cit., P.215.

الفصل الثالث

المنشآت التجارية في مدينة لبدة الكبرى

المبحث الأول

ميناء مدينة لبدة الكبرى

- أهمية الموانئ بشكل عام

أولاً: أعمال الحفر و الاكتشافات في ميناء مدينة لبدة

ثانياً: طبيعة المنطقة التي أنشأ عليها الميناء

ثالثاً: أجزاء الميناء



أهمية الموانئ:-

كانت أهمية الموانئ تتمثل في وجود مخازن للسلع المعدة للشحن وبخاصة السلع المخصصة لضريبة الأنونا ، إذ يتم السهر على سلامة استلامها وشحنها، وتعد مخازن الموانئ هي المستودعات الرئيسة لتجميع السلع حتى يتم شحنها إلى خارج الولايات، وكان يتعين إن يحمل كل إناء يحتوي على سلعة من السلع المشحونة على وزن الإناء ، واسم صاحب المركب التي سيشحن عليها، وكان على صاحب المركب أن يعلن أمام المسؤول في المدينة -حاكم المدينة ، أو القاضي -أنه تسلم البضاعة بعد أن يتأكد من وزنها وأحياناً توجد إمضاءات الموظفين الذين سجلوا البضائع[١].

ولقد بذل الأباطرة الرومان جهوداً كبيرة في تنمية النقل البحري وتشجيع أصحاب السفن والمراكب ، وذلك بمنحهم امتيازات كانت تترتب عليها واجبات وعقوبات ، وإن إعطاء الدولة الرومانية امتيازات لأصحاب المراكب يعد تعويضاً شرعياً عن المتاعب المادية التي كانوا يتحملونها، و المخاطر التي كانت تهدد حياتهم[٢]، نحو ما فعله الإمبراطور نيرون، إذ أجبرهم على الإبحار إلى إفريقيا لجلب القمح إلى روما على الرغم من رداءة الطقس الشديدة التي أدت إلى تحطم سفن كثيرة ، واتخذ قرارات حاسمة لمراقبتهم مراقبة شديدة ودقيقة[٣]، أما الإمبراطور كلوديوس (Claudius) ٤١-٥٤ م [٤] فقد أعفاهم من الأعباء العامة بشرط أن تكون لهم مراكب حمولتها عشرة آلاف موديوس، أي ما يعادل تقريباً واحداً وثلاثين طناً، وطلب منهم زيادة حمولة المراكب، وفي القرن الثاني اشترط أيضاً على أصحاب السفن أن يكون متوسط حمولتها ما بين عشرة آلاف موديوس وخمسين ألف موديوس ، أو أن تكون لديهم عدة سفن لا تقل حمولة كل منها عن عشرة آلاف موديوس[٥].

---

[١] سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٧٥.

[٢] نفسه.

[3] Piglaniole, A. Histoire de Rome, Paris, 1954, P.253.

[٤] طه باقر، مرجع سابق، ص ٩٧.

[٥] سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٧٧.

إن تشجيع الدولة على زيادة حمولة السفن وزيادة عددها يرجع إلى رداءة الأحوال الجوية في البحر المتوسط في فصل الشتاء واستحالة زيادة سرعة السفن، فكان من الضروري زيادة عدد السفن ، وزيادة حجمها، حتى يتسنى لهم نقل السلع قبل فصل الشتاء[١].

وأبان زمن الإمبراطور هادريانوس تم إعفاؤهم من أعباء البلدية ، واستمر وضع أصحاب المراكب على هذه الحال في زمن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس[٢] لم يتحسن إلا في زمن الإمبراطور (ديوقليسيان) (Diocletian) ٢٨٤-٣٠٥م[٣].

وبمرور الزمن أصبحت اتحادات أصحاب السفن مرتبطة بالدولة ارتباطاً إجبارياً وشرعياً ، وكل إمكاناتها مسخرة لخدمة إدارة ودفع الأنونا، فكان على أصحاب السفن الإسهام في بناء سفنهم على نمط تحدده لهم الدولة ، ودفع أجور البحارة و المجدفين، بالإضافة إلى دفع قيمة حمولتها للدولة في حالة إتلافها أو غرقها، وكان عليهم الإشراف بأنفسهم على شحن السفن باعتبارهم مسؤولين بصورة مباشرة عن تسليم السلع في حالة جيدة ، وكذلك كان عليهم أن يسلكوا أقصر الطرق وألا يتوقفوا كثيراً، فإن طال توقفهم بغير مبرر عوقبوا إما بالموت، أو بالنفي، أو برهن أملاكهم أو مصادرتها، ولهذا يُلاحظ أن الدولة على الرغم من أنها شجعت أصحاب السفن بمنحهم بعض الامتيازات، فإنها قيدت حريتهم بما فرضته من أعباء عليهم[٤].

إن موانئ شمال إفريقيا كانت لها أهمية اقتصادية فريدة ، وشكلت ركناً أساساً من أركان الاقتصاد الروماني تمثّل في استقبال وتجميع البضائع الإفريقية، وتصديرها إلى مناطق البحر المتوسط وبالعكس ، وأهم هذه الموانئ التي قامت بهذه المهمة ميناء لبدة

---

(١) سيد أحمد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٥، ص٨١.

(٢) م. روستوفتزف، مرجع سابق، ص٤٨٣.

(٣) طه باقر، مرجع سابق، ص ١٠٠.

(٤) سعدية سرقين، مرجع سابق، ص ص١٧٨ – ١٧٩.

الكبرى، وميناء أويا الذي يشكل أحد منافذ التجارة إلى مناطق البحر المتوسط[١]، وكذلك ميناء صبراته[٢]، (يُنظر الشكل 113).

يعد **ميناء مدينة لبدة الكبرى** من المرافق الاقتصادية المهمة، إذ أنه يعتبر من أنشط الموانئ سواء من ناحية الاستيراد أم من ناحية التصدير، فقد اعتمدت عليه الحياة الاقتصادية للمدينة والمناطق المجاورة لها و بخاصةً المناطق الجنوبية[٣].

وقبل إنشاء الميناء الروماني ، هناك أساس لميناء فينيقي ليبي ومن المعروف أن الفينيقيين قد أتوا عن طريق البحر بواسطة سفنهم الصغيرة التي كانوا يبحرون بها بمحاذاة الشاطئ ، لذلك لابد لهم من إيجاد مكان لترسوا فيه هذه السفن يكون جيداً وسهل الاستعمال أو تتوافر فيه المياه والمؤونة التي يتزودون بها فى أثناء استئناف رحلاتهم البحرية بالإضافة إلى الغرض الرئيسى ، وهو وجود شعوب يتبادلون معهم التجارة، وإذا ما نظرنا إلى موقع مدينة لبدة الكبرى نجد أن هناك مجرى وادي لبدة الطبيعي الذي ينتهي مصبه بشكل قوس، حيث ينحرف في اتجاه اليمين[٤]، (يُنظر الشكل 114)، وربما كان يوجد هناك تل رملي يمثل جزيرة صغيرة عند مصب الوادي ؛ لهذا الأمر جعل موقع مصب وادي لبدة الكبرى مكاناً جيداً لرسو السفن الصغيرة،، (يُنظر الشكل ١١٥أ) ، إذ أن ارتفاع هذا التل كان يحمي السفن من التيارات الشمالية الغربية، ونحن لا نعتقد أن الفينيقيين أسسوا مرفأً لهم، ولكن استغلوا الشكل الطبيعى للمصب وأرسوا فيه سفنهم، غير أن حفريات مصلحة الآثار بفيلا مصنع الحلفا بمدينة الخمس[٥] كشفت عن مباني أثرية مختلفة تعود إلى الفترة من القرن الثاني ق.م وحتى

---

[١] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص ص١٦٠ – ١٦١.

[٢] ميناء صبراته يتوسط مراكز النشاط التجاري في المدينة ويحتوي على خرسانة متآكلة استخدمت لجعل الحاجز الصخري كواق لأمواج وتم الكشف عن آثار رصيف من الحجارة ومعالم أبنية وأعمدة ربما تكون من بقايا أحد مستودعات البضائع، للمزيد من المعلومات يُنظر: المرجع نفسه، ص١٦١.

[٣] نفسه.

[٤] مقابلة شخصية مع البروفيسور أندريه لاروند بحضور الاستاذ المشرف، ٢٠٠٤/٨/٢٣ف.

[٥] ظهر تحت فيلا مصنع الحلفا بمدينة الخمس الميناء البونيقي فى أثناء تسوية الأرض من أجل بناء مدرسة الرفاعي الثانوية يقع في أقصى شمال مدينة الخمس على شاطئ البحر مباشرةً ويطلع على ميناء طبيعي غرب مدينة لبدة بحوالي ٣كم. يعتقد بأن موقع الميناء الطبيعي من أهم الأسباب في اختيار موقع المدينة في العصر البونيقي:للمزيد من المعلومات يُنظر: محمود عبد العزيز النمس"حفائر فيلا مصنع الحلفا بمدينة الخمس" = بعثة

العصر التركي[1]، وأقدم المباني، البناء السفلي وهو عبارة عن مجموعة من أرصفة ميناء لبدة القديم من العصر الفينيقي، يمتد هذا الجزء من الرصيف بقطع كبيرة من الأحجار الجيرية، و وضعت على مسافة مترين من الرصيف قطع حجر مستطيلة من الحجر الجيري شديد الصلابة أحضرت من محاجر رأس الحمام جنوب مدينة لبدة يبلغ طول كل قطعة حوالي ما بين ٨٠سم إلى ١٣٠سم وسمكها ١٧سم[2].

وضعت هذه القطع عمودياً في الرصيف حيث يبرز خارج الرصيف من هذه القطع حوالي ٤٠سم، كانت تستعمل بوضع لوح من الخشب بين الثقوب لكي تربط فيه السفن عند رسوها في الميناء، وتوجد نماذج منها معروضة الآن أمام مقر الشرطة السياحية الواقعة في الجهة المقابلة لمتحف لبدة الأثري، يعود هذا الميناء إلى القرن الثاني والأول قبل الميلاد، وهو الميناء الذي أنشأ غرب مدينة لبدة الكبرى عند رأس اريون ولقد وجد في أثناء الحفائر أثر ربط السفن في بعض القطع الحجرية[3].

وقد دلت اكتشافات مصلحة الآثار على وجود مرفئ آخر في شرق مصب وادي الزناد والذي يبعد عن حفائر مصنع الحلفا حوالي كيلو متر في اتجاه الشرق، فقد أظهرت السيول العارمة إثر هطول الأمطار الغزيرة بالمنطقة فى يوم ١٩٨٨/١١/١٦م في طريق وادي الزناد بقايا رصيف ميناء صغير، بنى هذا الرصيف من القطع الحجرية الصغيرة المثبتة بالبلاط المخلوط بالحصى الدقيق ، وقد تخللت هذا الرصيف من جانبه الشمالي الغربي قطعتان

المركز الدولى للأبحاث الأنتروبولوجية والتاريخية البعثة الأثرية المشتركة الأيطالية الليبية .من اكتشافات الحفائر عمودين من الرخام تم اكتشافه ١٩٧٢ م وهو من الرخام المعرق باللون الرمادى والبنفسجى والأسود طول قاعدته ٣٩سم، ارتفاع بالقاعدة والتاج ٢٧١سم قطره ٢٣سم اسطوانى الشكل بحافته العليا بعض الشطوف، القاعدة رخامية ككرسى للعمود مربعة الأطوال أعلى العمود نسخة جبسية من تاج صغير زين بأوراق الأكانتوس على الطراز الأيوني تعلوها أشكال البيضة والسهم، (يُنظر الشكل ١١٥ب)، يُنظر: متحف لبدة الأثرى معروضة فى واجهة المتحف الداخلية "الجهة الغربية". (الباحثة).

[1] بدأت مراقبة آثار لبدة الحفر بالدارة في يوم ١ يوليو ١٩٧٢م، وأستمر حوالي أربعة أشهر. وكشفت عن مباني آثارية مختلفة. يُنظر: محمود عبد العزيز النمس "حفائر فيلا مصنع الحلفا بمدينة الخمس"، أبحاث البعثة المشتركة الايطالية و الليبية.

[2] نفسه.

[3] تقرير مراقبة آثار لبدة. (الباحثة).

حجريتان من الحجر الصلب غير المشذب مثبتتان بالجدار بشكل بارز وفى وسط هذه القطع وجدت بكل منهما فتحة دائرية بقطر ٣٤ سم، وقد وضعت هاتان الفتحتان بشكل عمودي وليس بشكل أفقي كما هو متبع في ميناء لبدة ،إذ يوجد به العديد من فتحات ربط السفن ، وربما كانت هذه المرافئ الصغيرة تستخدم لرسو سفن الصيد وشحن بعض البضائع الأخرى التي يمكن أن تربك الحركة في المدينة إذا ما تم إنزالها ، أو شحنها عن طريق الميناء، و يبلغ الطول الظاهر من هذا الرصيف ٢٥ متر، وبعرض ٩,٥ متر، وبارتفاع يتراوح مابين ٤٠ – ١٥٠ سم ، حيث غمرت أجزاء كثيرة منه تحت الرمال ومياه الوادي ، أما المسافة التي بين القطعتين الحجريتين اللتين وضعتا لتثبيت السفن بهما فهي ١٣,٧ متر، وبين القطعة الأولى وبين نهاية الرصيف تجاه البحر بلغت ٦ أمتار ، وفى الجهة القصيرة الموازية للجهة الشمالية الشرقية انهار جزء منها ربما من جراء أنجراف الرمال من أسفلها بفعل عوامل البحر من مد وجزر ، ومن المحتمل أن هذا الرصيف كان للمراكب الصغيرة وللصيادين لبساطة مواد البناء المستخدمة به ، وربما كان هذا الرصيف تجاوره أرصفه أخرى وموازية له شرقه وغربه ؛ وإن لم تظهر بعد بسبب تراكم كميات كبيرة من الرمال عليه، والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا أنشأ الفينيقيون ميناءً بعيداً عن مدينة لبدة بحوالي ٣كم ، لماذا لم يقوموا بإنشاء المدينة في الموقع نفسه الذي أنشأ فيه الميناء[١].

البديهي أن الفينيقيين شعب يمارس التجارة ، والغرض من إقامتهم المحطات التجارية هو شحن وتفريغ سفنهم التجارية في أحسن الظروف، وفي أقصر الأوقات، فإذا ما تخيلنا أن مدينة لبدة تبعد عن الميناء بحوالي ٣كم ، فكم من جهد ووقت يحتاجون إليه في إنزال حمولة سفنهم ونقلها إلى المحطة التجارية كذلك كم من وقت يحتاجون إليه في إعادة شحن سفنهم وتزويدها بالمياه والمونة[٢].

لا توجد أية معلومات تذكر عن الميناء الفينيقي حتى في العصر القرطاجي لأرصفة، أو منارة للإشارات، و ربما كان حالها كما هو حال باقي المدن التي وقعت تحت سلطة، قرطاجة إذ لا تتم مبادلات تجارية إلا عن طريق ميناء قرطاج ، وكذلك ربما يكون الميناء

---

[١]تقرير مراقبة آثار لبدة. (الباحثة).

[٢]مقابلة شخصية سابقة مع البروفسور أندريه لاروند.

الفينيقي بمدينة لبدة الكبرى قد أهمل في القرون التالية لإنشاء قرطاجة، وبعد سيطرة الرومان على شمال إفريقيا وإنزال عقوبات باهظة على مدينة لبدة الكبرى تتمثل في غرامة قيمتها أكثر من مليون لتر من زيت الزيتون تقدمها إلى روما سنويا لابد من أن تكون الحركة التجارية بميناء لبدة الكبرى نشطة جداً لان تصدير هذه الكميات الهائلة من الزيت يتطلب وجود ميناء جيد وأرصفة للشحن والتفريغ بخاصةً إذا ما أخذنا في نظر الاعتبار أنه يعتقد أن الحركة التجارية البحرية تنشط خلال ثمانية أشهر من السنة أي ما بين شهر الطير (إبريل) والحرث (نوفمبر) ، أما باقي الأشهر فكان من الصعب الإبحار فيها نظراً للعواصف القوية والأمطار وارتفاع مستوى المد بالبحر، لذلك فإن كمية من الزيت مقدارها أكثر من مليون لتر تصدر خلال ثمانية أشهر أو أقل كانت تحتاج إلى عدد كبير من السفن المتوسطة لنقلها إلى روما ولابد لهذه السفن من مرفأ جيد وأرصفة لشحن هذه الكميات من الزيت والحبوب[١].

أولا :أعمال الحفر والاكتشافات في الميناء:

لقد بدأت الحفريات في ولاية طرابلس سنة ١٩٢٤ف بإشراف ريناتوبارتشيني المختص بالإشراف على الاكتشافات والحفريات في الولاية لهذا تناول حفر ودراسة الميناء كل من البروفسور جاكوموغويدي والبروفسور جياكومو كابوتو غير أن أحد تقاريرهم اقتصر على صور فقط، أما التقارير المكتوبة المنشورة الوحيدة [٢] هى ما كتبه، ريناتو بارتوتشني، الذي قام مع الراحل رافائيلي كالزيني والمهندس جيوزيبي تورنو، الذي تولى تمويله تحت رعاية التورنيغ كلوب إيطاليانو "النادي الإيطالي للرحلات" لإنشاء بعثة أثرية بهدف دمج أعمال مسح الآثار في ولاية طرابلس، واستكمال ونشر الحفريات التي لم تنته بسبب الأحداث الحربية، فقد أعطى في التقرير النهائي النتائج المنجزة من سنة ١٩٥٢ف إلى سنة ١٩٥٨ف [٣]واستمر الوضع على ما هو عليه حتى سنة ١٩٨٧ف حيث تولت البعثة الفرنسية للآثار بمدينة لبدة الكبرى الحفريات في الميناء، وتهدف هذه البعثة فى بعض أبحاثها للتوصل إلى تأكيد بعض

---

[١]مقابلة شخصية سابقة مع البروفسور أندريه لاروند.

[٢]هذه التقارير تم نشرها في الندوة الأثرية الدولية التي أقيمت في طرابلس سنة ١٩٢٥م، لمزيد من المعلومات يُنظر: Zanelli, A. Il Porto Romano di Leptis Magna, Bollettino Del Centro Studi Per La Storia Dell'Architettura N. 13 -Supplemento AL 1958, P.7.

[3]Zanelli, A. op. cit., P.7.

الفرضيات، وكذلك إلى استطلاع حلقة من حلقات تاريخ هذه المدينة ظلت مجهولة لفترة طويلة من الزمن، وهذه الفترة هي تلك الفترة الممتدة بين القرنين السادس والثامن الميلادي ، ولعل ما سيتم التوصل إليه في مدينة لبدة يصبح قاعدة يمكن تطبيقها على المدن الموجودة في شمال إفريقيا وذلك نظراً لانفراد هذه المدينة والموقع الذي تجري فيه الحفريات بخاصية لا توجد في المدن التاريخية والأثرية المناظرة لمدينة لبدة الكبرى ، ألا وهي إن هذا الموقع فيما عدا بعض التحريات الأثرية البسيطة لم تجرفيه أية حفائر سابقة، كذلك فإن طبقات التربة لم تتعرض لأية عمليات حفر سابقة ، وهذا يسهل من مهمة دراسات التسلسل الطبوغرافي للمدينة[1]، ولعل بداية العمل لهذه البعثة خلال سنوات ١٩٨٧ – ١٩٨٨ف، وما تم الكشف عنه من مبان وقطع فخارية بمنطقة الميناء المغمور بالرمال، وتشابه المكتشفات الفخارية مع اكتشافات أخرى عثرت عليها البعثة الإيطالية بالقرب من معبد فلافيو أمدنا بحقيقة تاريخية أن مدينة لبدة ظلت عامرة بالحياة إلى نهاية حكم الأغالبة أي القرن الثاني الهجري، وبناءً على هذه الفرضية باشرت البعثة حفائرها بالقرب من السور الشرقي للمدينة، وذلك للمقارنة بين ما يتم اكتشافه في منطقة الميناء من قبل فريق الغطس[2]وما سوف تقدمه لنا هذه الحفائر من معلومات ولا تزال البعثة تقوم بأعمالها داخل منطقة الميناء.

ثانياً : طبيعة المنطقة التي أنشأ عليها الميناء :

المخرج الأول لوادي لبدة في البحر المتوسط، أي نقطة التقاء مياه الوادي بالبحر ذلك الوادي الذي كان في حيازته ٤٠٠ متر من الأرض، إلى الشمال الغربى من النقطة التي برز فيها لاحقاً معبد جوبيتر إلى اليسار كان بروز صخري يتكون من واجهة من الحجر الرملي ذات ارتفاع محدود وإلى اليمين، بالإضافة إلى الحاجز الرملي الذي يبدو أحياناً متأخراً قليلاً مقارنة بالبحر، وكان الساحل أكثر انخفاضاً ، ووفقاً للبروز ظهرت في البحر سلسلة من الصخور البحرية ، وهناك بروز آخر ذو شكل مطول كان يستمر نحو

---

[1]تقرير عن أعمال بعثة الآثار الفرنسية بمدية لبدة الكبرى بداية من ١٩٩٣/٨/٨ إلى غاية ١٩٩٣/٨/٢٦. (مراقبة آثار لبدة).

[2]تقرير عن أعمال بعثة الآثار الفرنسية بمدينة لبدة برئاسة أندريه لاروندا ، سنة ١٩٨٧. (مراقبة آثار لبدة).

عرض البحر إلى الجنوب الشرقي على مسافة قصيرة من الشاطئ بشكل مهيأ كواقي أمواج طبيعي لحماية مصب الوادى [١].

إن الموضع السطحي (الطوبوغرافي) للميدان الرئيسى القديم والمباني المجاورة ، أي الجزء الأقدم من المدينة بالمقارنة مع التنظيم الأول لميناء لبدة الكبرى الرومانية لم يكن بالتأكيد صفة عرضية، بل أول نواة سكنية كانت تقريباً مغلقة في المثلث المتكون إلى الشمال من الساحل وإلى ٥٠ متر من الضفة اليسرى للنهر ومن الدخلة النثوء الجبلي الداخل في البحر، و يعد اتجاهه ليس الاتجاه القويم للمدن الرومانية الأخرى بحيث يكون ديكومانوس من الشرق إلى الغرب والكاردو من الشمال إلى الجنوب بل أنه مستدير بنسبة ٤٥ درجة مع الطريق الرئيسى لجعل الشارع الرئيسي المؤدي إلى الميدان الرئيسي موازياً لمجرى الوادي، لهذا تعتبر المدنية متوجهة لمرفئها[٢].

تعد الفترة الأولى من الحياة الرومانية كان المكان الأكثر أمناً للقوارب في المدينة مزود في الجزء أو المقطع الأخير من مجرى الوادي والذي تم تنظيمه ببنايات معظمها مخازن وأن خارج نقطة التقاء الوادي بالبحر، كانت نقاط الرسو طوال البحر المفتوح الضرورية خلال فيضانات الوادي يفترض أنها تمتد على كلا مسارات الساحل نحو الغرب حيث كان على اتصال مباشر مع الميدان الرئيسية وبالطبع محمية من الرياح العاتية ولو غير دورية، من الشمال الغربي وعلى يمين مجرى الوادي على الأقل حتى النقطة التي تصل فيها الصخور البحرية المواجهة لحمايتها من رياح الشمال الشرقي[٣]، حيث أن الرصيف النيروني يرجع للفترة السابقة للحكم السفيري وموجود في الجهة الغربية في
منتصف القرن الأول الميلادي زمن الإمبراطور نيرون[٤] (يُنظر الشكل ١١٦) .

---

[1] Zanelli, A. op. cit., P.9.

[2] Idem.

[3] Ibid, P.10.

[٤] كان الميناء موجوداً في مدينة الخمس تحت أساسيات فيلا مصنع الحلفا وأن الميناء لم يمكن في مدينة لبدة الكبرى نظراً لوجود وادي لبدة ولا تستطيع السفن الرسو فيه وذلك بسبب فيضان المياه في مجرى الوادي واستمر الوضع حتى زمن الإمبراطور "نيرون" الذي قام بإنشاء مسند أو رصيف لرسو السفن وهو ما عرف بالميناء النيروني: مقابلة شخصية سابقة مع البروفسور أنطوينو دى فيتا، ٢٠٠٤/٩/١٢ ف.

إن تخطيط مدينة لبدة الكبرى في بما يقرب من ٤٥ درجة من أجل أن يكون الشارع الرئيسي موازياً لمجرى الوادي والشارع المخترقة له منحدرة مباشرة إليه واهتمام الرومان بتخطيط مدنهم بهذا الشكل دليل أهمية البحر في حياتهم، على كل حال يجب الاعتراف بوجود تنظيم وسيط بين المرفأ البدائي الطبيعي والميناء السفيري ذلك لأن لبدة الكبرى قد حازت منذ المنتصف الأول للقرن الأول الميلادي على أهمية كبرى ، والدليل على ذلك ضخامة بعض المباني العامة في تلك الحقبة مثل السوق والمسرح ومجموعة المعابد في الميدان الرئيسي[١].

لذلك لم يكن يكفي ميناء طبيعي بسيط، مهما كان تنظيمه ما قبل السفيري، يجب أن نعترف بوجود بقايا الأسوار والأرصفة طوال الساحل الشمالي، أعمال ليست متصلة قريباً بالمجمع الميناني، فالأسوار كانت مبنية طوال الساحل محددة المدينة القديمة بوظيفة غير بعيدة عن الطرق الساحلية لنا حالياً ومثلها مزودة بأرصفة خارجية وكذلك ما يظهر على الساحل البحري من بقايا أرصفة ومرابط فرعية تستخدمها السفن للرسو في أوقات خلو البحر من العواصف أن مباني المرسى السابقة للمرفأ الكبير دور كبير لأنها تعتبر نماذج للفن المعماري[٢].

أهتم الإمبراطور سبتيميوس سفيروس بالمرسى ووسعه وأعطاه الشكل الذي يمكننا أن نراه اليوم ويظهر ذلك بوضوح بالنظر إلى نوعية المواد المستعملة بالنسبة لتوسيع الميناء وشكله الأخير وتم توصيله بالجزء الصغيرة المواجهة[٣] وذلك باستخدام بناء محكم على هيئة رصيف حاجز لكسر الأمواج في الجهتين الشمالية والشرقية بطريقة يمكن معها تكوين حوض محمي جيداً من جميع الجهات وبفتحة سعتها ٨٠ متر متجهة إلى الشمال الشرقى، أي في الاتجاه الأقل عرضة للعواصف بجدار تم حديثاً فقط تحديد بقاياه التي كانت مخفية تحت سطح البحر، لحماية الميناء الجديد من فيضانات الوادي غير المنتظمة، ثم سده بسد ضخم على مسافة حوالي ٢ كلم إلى الأعلى وبالتالي انحرافه نحو القناة (المسماة موتنيشيلى) المحفورة في موازاة الساحل إلى الجنوب الغربي من المدينة وبهذه الطريقة تم إنشاء سد جديد

---

(1)Zanelli, A. op. cit., P.27.

(2)Idem.

(٣)د.ى . هاينز ،مرجع سابق، ص٥٦.

لوادي لبدة متميز في المقطع النهائي باسم وادي الرصف، أما فيما يتعلق بالجزء الجنوبي الغربي للحوض حالياً فهو مدمر بسبب الفيضانات المتجددة للوادي تبعاً للتنظيم الجديد للميناء، نشأة هيكلية جديدة ومختلقة للمدينة[١].

الحوض الذي ظهر بعد الحفريات[٢]بلغت مساحته ١٠٢,٠٠٠ متر مربع أقصى عرض ٣٩٠ متر وعمقه حوالي ٤١٠ متر بتطوير ترصيف داخلي بحوالي ١٢٠٠ متر منها ٦١٠ متر أرصفة صغيرة في الجهة الجنوبية والغربية ومنها ٥٩٠ متر أرصفة كبيرة في الجهتين الشمالية والشرقية[٣].

وبمقارنته مع المواني الرومانية يبدو هذا الميناء أكبر ميناء في البحر المتوسط[٤]،وأما شكل الحوض فهو غير منتظم كثيراً،مضلع ثماني،مطول بزوايا مستديرة محيطة زهاء ثلاثة أرباع الميل، وله مدخل ضيق في الشمال الشرقي ولكن حوض الميناء ممتلئ بالطمي ولا تكاد الأرصفة ترى الأجزاء المقطعة فيما عدا حاجز الأمواج الشرقي[٥]، (يُنظر الشكل ١١٧).

من الواضح أن المصممين لم يخضعوا لأي فكرة هندسية متناسقة ولكن تم بناءه على اساس طبيعة الأرض ووفقاً لخطوط المباني القائمة مسبقاً والأرصفة القديمة[٦].

على الرغم من أن الميناء روماني إلا أن الفكرة يمكن في بعض العناصر تتبع أفكار ذات بيئة يونانية في تطور الأرصفة وطول الحوض وحساب الزوايا الحادة

---

[1]Zanelli, A.op. cit., PP.11-12.

[٢]تم تحديده بأول مسح لأنطونيوني زانيللي سنة ١٩٥٢م .لمزيد من المعلومات يُنظر:

Ibid., P.16.

[3]Ibid .P.12.

[٤]مساحة حوض ميناء لبدة الكبرى حوالي ١٠ هكتار وهو من حيث المساحة ثالث ميناء في العالم الروماني بعد مينائي أوستيا و ميناء شيفتا القديمة في إيطاليا وهو مساوي لميناء قرطاجة حيث تعتبر مدينة لبدة وقرطاجة من أهم المواني في شمال أفريقيا – وقد لعب ميناء لبدة دور كبير في التبادل التجاري بين أفريقيا والبحر المتوسط، مقابلة شخصية سابقة مع البروفيسور لاروندا. ٢٠٠٤/٨/٢٣.

[٥]طه باقر، مرجع سابق، ص٦٥.

[٦]مقابلة شخصية سابقة مع البروفيسور لاروندا.

والدخلات الشديدة التي كانت سوف تسهل تراكم الرمال، ولهذا كان من السهل الحصول على تتابع في المقاطع الطولية القصيرة بطريقة تظهر واجهات واسعة متعددة الأضلاع، متكونة من عدة مقاطع متتالية، ربما ترجع إلى العلاقة مع مسار التيارات داخل حوض الميناء والتغيرات في تساوي خطوط الأرصفة حتى في النقاط التي كان يفضل الحفاظ على استمراريتها[١].

حجرات الرسو المزودة بها الأرصفة بكثرة كلها موضوعة بشكل دائري بثقب عمودي ومقطع شبه دائري وأن شكل الثقوب وآثار الاستعمال على حوافها السفلية تبين فكرة وضع ألواح خشبية فيها من أجل ربط قمم القوارب.

أما مسافات نقاط الرسو في لبدة الكبرى فيمكن تفسيرها بمحكومة تمكين عدة مراكب من الرسو في مرة واحدة بالجهة الأمامية أو الخلفية وهذا دليل يؤكد أن الميناء كان مزدحماً، ويضج بالنشاط التجاري[٢].

أما المسطحات العالية للمرافئ فقد كانت في الغالب مشغولة بمجموعات من المخازن،متصلة بالأرصفة مبنية على مستوى موحد قليلاً فوق سطح البحر وعن طريق سلالم وأدراج ومسطحات منحنية، أما المخازن فكانت هناك مداخل مقوسة من النمط الدوري في بعض الأحيان على دورين والذي كان من الدور السفلي المنحنى جداً معوض بحلول كثيرة منها دعامات أساس للأعمدة بارتفاعات متناقصة، تقسيم المدخل المقوس إلى عدة مقاطع، كل واحد منها يدور على الذي يليه[٣]، الميناء في مظهره الرائع يرجع الفضل للإمبراطور سبتيميوس سفيروس[٤]

---

[1]Zanelli, A. op. cit., P.13.

[2]Idem.

[3]Idem.

[٤]لقد عرفت مدينة لبدة الكبرى انطلاقة جديدة، عندما أصبح أحد أبنائها بحكم المولد والتربية هو سبتيميوس سفيروس إمبراطوراً في عام ١٩٣ ميلادية وضع المدينة مسقط رأسه مزايا خاصة وأضفى عليها حقوق المواطنة الرومانية حيث أعفى عنهم ضرائب الأرض وهو وضع متميز ونادر الحدوث.وضع مجلس الحكم برنامج خاص لأعمارمدينة لبدة تحت الإشراف المباشر للإمبراطور سبتيميوس وذلك ليجعل مدينة لبدة أحلى وأروع المدن الرومانية ولقد شمل التطوير في البناء ميناء حيث تم توسيعه وتم بناء أرصفةله بطريقة متطورة ومتقنة وتم ربط الميناء بالمدنية عن طريق شارع الأعمدة الضخم والذي يرتبط بالساحة (البلاسترا) والتي يوجد بها، للمزيد من المعلومات يُنظر:

الذي قام بالمواصلة مع الصخور البحرية المواجهة لمنبع وادي لبدة بتطويل إلى الشرق والشمال المرفأ القائمة بجعلها أعلى بكثير من الأرصفة الباقية الداخلية المستندة فقط على الساحل الشرقي بطريقة جعل منها مصدراً متيناً ضد العواصف، (يُنظر الشكل ١١٨)، الحفريات الأخيرة أوضحت أن هذا الميناء أيضاً ينتهي بسلسلة كاملة من المخازن، كان المرفأ يسمح برسوا القوارب المحمية وراء النتوءات سواء كانت صغيرة أو كبيرة من الرياح العاتية والبحر الخطير[١].

إن الميناء اتخذ شكل يجعل أول الزوار لآثار المدينة يفترضون أن الساحل نفسه كان يشمل دخله بنفس تطور الشكل وأن الطرف النهائي للمرفأ الشمالي الذي تبرز عليه المنارة كان نتوء طبيعي لذلك اتخذ اسم بونتا لبدة "رأس لبدة" [٢] الذي يحتفظ به حتى اليوم.

ثالثاً : أجزاء الميناء:

١. الجهة الغربية:

تبدأ هذه الجهة حيث ينتهي شارع الأعمدة[٣] بحوالي ١٠٠ متر، وتتبع خط منكسر في اتجاه الشرق حتى تلتقي بسور عظيم يبلغ طوله ٢٢٠ متراً تقريباً ممتد إلى أسفل الرأس الذي يوجد فيه الميدان القديم، كما يتضح من الشكل (119) الرصيف الغربي "الرصيف النيروني" وهو من الأرصفة المنخفضة قام الإمبراطور نيرون (٥٤-٦٨م) بإنشائه على الناحية اليسرى من مصب وادي لبدة بجوار معبد فلافيو[٤] وهو يتكون من عدة طوابق الطابق

Matthews, K.D. op.cit.P.37.; Lepelley, C. Les cites del L'Afrique Romaine Au Bas-Empire. Etudes Augustiniennes, Paris, 1981, P.370.

[1]Zanelli, A. op.cit., PP.14-15.

[2]Idem.

[٣]شارع الأعمدة قد أُنشئ في مجرى الوادي المجفف وطرف هذا الشارع قد تُرك بدون تعبيد ربما ليستعمل كحوض فرعي، للمزيد من المعلومات يُنظر: Ibid., P.27

[٤]يوجد معبد فلافيو بمدينة لبدة الكبرى بجانب رصيف الميناء من الجهة الغربية وتقدر مساحته بحوالي ١٦٠٠ متر مربع وقد تم الانتهاء من بناء هذا المعبد ما بين عامي ٩٣- ٩٤ م . والمعبد أقيم على نفقة أحد الأثرياء التجار من مدينة لبدة في حوالي ٩٣-٩٤ ميلادي كما يذكر النص الذي كان موضوعاً على قبة حجرات المخازن والمكرس للإمبراطورين فسبسيان وتيتوس المتوفيان في زمن شقيقهما الإمبراطور دوميتشيان وتقول المهندسة المعمارية انريكا فيا ندرا رئيسة البعثة العاملة في معبد فلافيو أن هذا المبنى الممتد في اتجاه الشمال ويتواصل في

الأرضي على امتداد رصيف الميناء وهو عبارة عن عدة حجرات استعملت كمخازن تجارية للبضاعة المستوردة عن طريق البحر، ولا تزال أساسات المخازن محتفظة بمعالمها إلى الآن، ويمكن الوصول إلى المخازن من خلال الرواق الذي يعد جزءاً مكملاً للمبنى الذي يوجد في الجهة الشرقية بمواجهة الميناء.

إن هذا الرصيف بنى بأحجار مخلوطة بالملاط المتكون من الجير متماسكة بقطع من الحديد تارة، أو الخشب تارة أخرى عرضه يتجاوز ١٠ أمتار، وقد صُمم الرصيف على هيئة أقسام يبلغ طول كل قسم ٩ أمتار، الجزء الأول من الرصيف يتكون من القطع الحجرية الكبيرة بعرض ١,٦٠متر، والجزء الثاني من الرصيف يتكون من الحجارة الصغيرة المخلوطة بالملاط المصنوع من الجير عرضه ١٢,٧٥م تقريباً وقد كان الرواق النيروني يتكون من واحد وعشرين عموداً من الطراز الدوري[1] لهذا الرصيف يتقدمه باتجاه البحر قطع حجرية كبيرة الحجم يبرز بعضها داخل البحر لمسافة ٨٠ سم تقريباً لأن غاطس السفن بسيط لا يتجاوز ١ أو ١,٥ متر أي لا يحتاج إلى عمق كبير[٢]، ولهذه القطع البارزة في البحر توجد بها فتحات كانت تستخدم لربط السفن أثناء الرسو في الميناء ومازالت العديد منها بحالة جيدة،(يُنظر الشكل 120)،يعلل عدم وجود آثار الحبال لأن الحبل ينقطع مع حركة السفينة في الماء لهذا كانت توضع قطعة خشبية في الفتحة ثم تربط السفن بحبل ملفوف على القطعة الخشبية الموجود في وسط الفتحة.

فتحات ربط السفن توجد على مسافة ٣ أمتار، الفتحات الباقية ١٥ فتحة،المسافة بين كل قطعة وقطعة حوالي ٢,٩٠ متر (يُنظر الشكل 121)، أبعاد الحجرة الباردة التي تحتوي على فتحة ربط السفن عرضها حوالي ٦٥ سم وطولها حوالي ٩٠ سم وأبعاد الفتحة الخاصة بربط السفن ٣٠×٣٠ سم وعمقها ٥٩ سم (يُنظر الشكل 122).

مواجهة رواق المخازن ربما يكون جزءاً من الميدان الفلافي في مدينة لبدة الكبرى والذي لا يزال مدفوناً تحت عدة أمتار من الرمال ولقد قامت منطقة سكنية حول المعبد من حجارته المنهارة لأنه يقع بين السوق القديمة وميناء المدينة وكان الميناء بسيطاً على الرغم من انجراف الرمال إلى حوضه، للمزيد من المعلومات يُنظر: انريكا فياندرا ، "الظروف التي مر بها معبد فلافيو بمدينة لبدة الكبرى من القرن الرابع إلى التاسع الميلادي"، مجلة ليبيا القديمة، المجلد الحادي عشر والثاني عشر ،روما، ١٩٧٤-١٩٧٥، ص١٨.

[1]Zanelli, A. op. cit., P.27.

[٢]مقابلة شخصية سابقة مع البروفسور أنطونيو دي فيتا.

يحتوي الجزء الباقي من الرصيف على أربعة مجاميع من الدرج عدد الواحد منها خمس درجات يبلغ عرضها ٣ أمتار، (يُنظر الشكل 123 أ.ب)، تُستخدم للنزول والصعود من السفن إلى اليابسة ومن اليابسة إلى السفن داخل البحر، وهذه الدروج صُنعت من الحجر الجيري نفسه المخلوط بالمونة ،أبعاد البعض منها وهي التي تتداخل ناحية الرصيف ١,٤٢م تقريباً وارتفاعها الكلي ١,٦٠م الدرج الواصل إلى مستوى البحر وارتفاعه حوالي ١٦ سم، ارتفاع الدرج من الدرجة الأولى إلى الثانية حوالي ٢١سم، والارتفاع من الدرجة الثانية إلى الثالثة حوالي ١٩ سم، ومن الدرجة الثالثة إلى الرابعة حوالي ٢١ سم والارتفاع من الدرجة الرابعة إلى مستوى الرصيف حوالي ٢٠ سم،نلاحظ أن ثاني مجموعة من السلالم على مستوى الرصيف توجد ثلاثة فتحات في القطعة الحجرية،ربما كانت لتثبيت قواعد حجرية من أجل إنزال وتعبئة محتويات السفن، فقد اشتهر الرصيف الغربي بسهولة تنزيل البضائع عليه وبخاصة قطع الرخام التي أُستخدمت في تشييد مباني مدينة لبدة وظل الرصيف النيروني محتفظ بهذه الميزة حتى بعد توسيع الميناء في زمن الإمبراطور سيبتيميوس سفيروس، يحتوي الرصيف على بقايا قطعة مربعة ربما كانت منارة الرصيف النيروني[١].

بعد الرصيف البارز في الجهة الغربية المجاورة لمعبد فلافيو على بعد حوالي ٧٠ متراً يظهر من جديد جزء من الرصيف النيروني، (يُنظر الشكل 124)، الذي أعيد بناؤه في زمن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس على أساسات الميناء النيروني نظراً لتغيير واحد في نوعية الحجارة وارتفاعها على مستوى الميناء النيروني حوالي ٣٥ سم لهذا فأن الرصيف مكون من القطع الحجرية الكبيرة المرصوصة من دون وجود أثر للملاط و هذا الجزء الذي يظهر حالياً لا يتجاوز ٢٠ متراً، ويوجد خلفه مباشرة مجموعة من الدرج عددها ٦ درجات، (يُنظر الشكل 125)، تؤدي إلى قواعد أساسات جدارية وبعض الجدران الظاهرة مبنية من القطع الحجرية الصغيرة المخلوطة بالجير كما توجد صفوف من قطع القرميد الأحمر المخلوطة بالجير، (يُنظر الشكل 126)، ومعلوماً لدينا أن هذا النظام من البناء تميز به زمن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس،ربما تكون هذه مخازن خاصة بالميناء رفعت المخازن عن الرصيف بمجموعة من الدرج ارتفاعها حوالي ١٣٥ سم

---

[١]مقابلة شخصية سابقة مع البروفسور أنطونيو دي فيتا.

تقريباً وبعد الوصول إلى مستوى آخر درجة من السلم في الأعلى يوجد رواق من أعمدة من الطراز الأيوني تشبه أعمدة الميدان القديم عرضه حوالي ٢,٩٥ سم.

وبعد مسافة حوالي ٢٠ متر يظهر مستوى آخر من الرصيف يتكون من القطع الحجرية الكبيرة ولا يوجد أثر لفتحات ربط السفن ربما ردمت بالا تربة والرمال وبعد مسافة حوالي ٣,٦٤ متر تقريباً من بداية الرصيف بحسب الظاهر يوجد صف من قواعد الأعمدة الحجرية التي تشبه تلك الأعمدة الموجودة بالرصيف الشرقي قاعدة العمود مربعة الشكل أبعادها ٧٩×٧٩سم ارتفاعها الظاهر حالياً ١,٢٥متر،(يُنظر الشكل 127)،ولقد أعيد استعمال الأعمدة وحجرات المخازن في العصر الإسلامي، والدليل على ذلك وجود كسر من الفخار الإسلامي، خلف هذه المجموعة من المخازن وبعد اختفائها يظهر الجدار الخلفي للمخازن حيث توجد أرضية من القطع الحجرية المرصوصة الواحدة بجانب الأخرى بجانبها توجد مجموعة من القطع الحجرية غير المشذبة، والتي ربما ألقيت في البحر لاستعمالها، كحاجز واقي للمخازن من تأثير التيارات البحرية الشمالية ونحن لا نعرف شيئا عن هذه المنطقة التي لم تجرَ فيها الحفريات بعد ربما تكون متشابهة للرصيف الشرقي من الخارج ولكن من الصعب رسو السفن الصغيرة بها نظراً للكتل الحجرية الكبيرة التي تعيق طريقها، كما تظهر مجموعة من تيجان الأعمدة الكبيرة التي ربما تكون قد سُرقت وأُلقيت في هذا الموقع.

عموماً لا نستطيع تقدير العمق الأساسي للميناء النيروني بسبب الأتربة والحشائش التي تغمره ربما يوجد في نهاية معبد فلافيو من الجهة الجنوبية طريق يؤدي إلى الميدان القديم حيث يتم تصريف البضائع فيه.

٢. الجهة الشمالية:

بالنظر إلى الطبيعة الأصيلة للميناء يظهر أن مصب وادي لبدة يتفرع إلى جزءين، جزء ناحية اليسار وجزء ناحية اليمين، الفرع الذي على اليسار أصغر مسافة من الفرع الذي في الناحية اليمنى، هذان الفرعان يحجزان بينهما تلاً طبيعياً مرتفعاً استعمله الفينيقيون كمرفأ طبيعي لسفنهم [١].

---

[١] مقابلة شخصية سابقة مع البروفسور لاروند.

واستمر هذا الحال حتى زمن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس فقد استغل السد الموجود على الوادي عدم تدفق المياه إلى المدينة ،وقام بقفل الجزء الأيسر بقطع حجرية ضخمة مرصوصة مع بعضها البعض في نقطة الالتقاء، (يُنظر الشكل 128) وهي عبارة عن فتحة تلتحم فيها قطعتان من الحجارة الموازية لبعضها البعض، ثم تثبت بواسطة الرصاص وتغطي بطبقة من الجير كناحية جمالية، (يُنظر الشكل 129 أ. ب) وبذلك تم الربط بين الجزء القديم من الميناء الفينيقي والتطور الجديد الذي أحدثه الإمبراطور سبتيميوس سفيروس فنتج عنه رصيف من الجانب الآخر من مصب الوادي ووصله بالرصيف النيروني على شكل قوس نصف دائري، غير أن الجزء الذي أحدثه الإمبراطور سبتيميوس سفيروس بقفل الجزء الأيسر من وادي لبدة الكبرى قد انهار بسبب اندفاع مياه الوادي ورجوعها إلى مجراها السابق بعد انهيار السد حيث تظهر لنا كمية كبيرة من الحجارة التي دفعتها مياه الوادي باتجاه البحر [١].

ولقد كانت الجهة الشمالية تعد مرفأً حقيقيا بخط منفصل يستمر في مقطعه الأول المسار نحو الشمال الشرقي من الرصيف الغربي وفي الثاني ينحني نحو الجنوب الشرقي حتى مدخل الحوض عند نصب المنارة، (يُنظر الشكل ١٣٠).

إن التطور الكامل المؤكد حالياً للأرصفة حوالي ٣٦٠ متراً ولكن مع حساب الجزء المهدم بالقرب من فتحة الميناء فإنها تشكل أكثر من ٤٠٠ متر، تعد هذه الجهة واحدة من الرصيفين الكبيرين وهما الرصيف الشرقي والرصيف الجنوبي لأنه متطور أكثر في الارتفاع[٢].

تنقسم الجهة الشمالية إلى ثلاثة أقسام وهي:

القسم الأول: على مسافة حوالي ١٠٠م بين نقطة التلاقي مع الجهة الغربية وذراع المرفأ،حيث أن الجزء المنخفض يظهر بواجهة بسيطة من دون درج رسو يحدد مسطح بعرض ٣,٤٠ متر على مستوى ١,٤٠ متر . ١,٥٠ متر على مستوى سطح البحر، ويتم النزول إليه

---

[١]نفسه.

[2]Zanelli, A. op.cit., P.53.

من دور الرصيف الأصغر للجهة الغربية على طريق ذى أربعة در وج يبلغ ارتفاعها الكلي حوالي ٠,٩٠ متراً على الواجهة مستخلصة عدة ثقوب رباعية الزوايا منحنية ٤٥ درجة. أن هذا القسم ليس فيه مراسي للسفن مثل الجهة الغربية وإنما فيها ثقوب في واجهة الرصيف كانت تستعمل لتمرير حبال تربط بها القوارب[1].

على الرغم من أنه لم تجرى أي حفريات في هذه الجهة إلا أن القطع التي تظهر تدل على أن هذا الجزء يتشابه مع الرصيف الشرقي، ويحتوي على فتحات لربط السفن والكيفية التي في الرصيف الشرقي يصعب قياسها بسب الحشائش التي تغطي هذا الجزء، (يُنظر الشكل ١٣١).

إن الرصيف متكون من ثلاثة سطوح ذات ارتفاع يتدرج إلى الأعلى حسب مستوى البحر، السطح الأوسط عرضه ٤,٦٠ متر يبدأ من نفس مستوى الرصيف الأصغر في الجهة الغربية ويستمر صعوداً بميلان ١,٧٠%، وبهذا يكون درج دائماً أعلى الجهة الداخلية من هذا السطح محدود بطريق مقوس تبقى منه قواعد بمسافات بينية حوالي ٢,٠٠ متر، ولهذا السطح الأوسط في موجزه صف أعمدة ومدرج له ست درجات الأولى بعرض ٠,٣٥م والأخرى ٠,٤٠م تقريباً[2]، ولم تبقَ من هذه الأعمدة الآن إلا قاعدتين خاصتين بأعمدة مفقودة، ولا تزال بقايا الرصاص الذي كانت تثبت بها الأعمدة، (يُنظر الشكل ١٣٢ أ.ب) ، ولا تزال الدرجات الست واضحة وبحالة جيدة، تؤدي هذه الدرجات إلى السطح الثالث حيث توجد مباني المخازن لم يبقَ منها سوى الأرضية وصفوف القرميد، (يُنظر الشكل ١٣٣)، وبعد قاعدتي الأعمدة السالفة الذكر بحوالي ٢٠ متر يتغير مسار الرصيف حيث ينحرف ناحية الشمال الشرقي ولا تظهر آثار لربط السفن، كما أنه من الصعب النزول بسبب وجود كميات من المياه كونت مجموعة مستنقعات في الميناء بالإضافة إلى ارتفاع الجهة الشمالية بشكل كبير ،(يُنظر الشكل ١٣٤).

ولقد تم إنشاء طريق معبد لمواجهة الدرجة الأولى من الأدرج المتكونة من مربعين بعضها السفلي بارتفاع مستمر والأعلى بارتفاع متناقض لتعويض زيادة المستوى للدور

(1)Idem.

(2)Idem.

الأوسط بطريقة يجعل على الدور السفلي، لأن الرصيف متكون من دورين بمدخل مقوس بالواجهة على السطح الثاني، لهذا كان المدخل المقوس يحمي الدور الثالث ومدرج مدخلها وللأسف[١]هذه المعالم ليس لها وجود الآن ماعدا قطع حجرية ملقاة على سطح الأرض، وقد كانت خلف المدخل المقوس مبان يُعتقد أنها مخازن منفصلة عن بعضها بممرات.

أما القسم الثاني للجهة الشمالية بداية من الفجوة[٢] ويستمر باتجاه جنوب شرق لمسافة ١١٠ أمتار مقطوعة بأربعة دخلات متتالية، الدخلتان الأولى والثانية تكون من ٢٥سم ومن ٤٥سم من كل المسطحات في حين الثالثة والرابعة فقط من المسطح الأوسط بمسافة ١,٣٠ متر، ولقد كانت هناك درجتان جانبيتان للصعود من المسطح السفلي إلى الأوسط في الجزء الأوسط نحو فتحة الميناء يفترض وجود دخلتين إضافيتين بمسافة ٢ متر لكل واحدة، حيث تعدان الواجهة الشمالية للحوض كانت تواجه الرأس الشرقي للمرفأ[٣].

القسم الثاني من الرصيف يشبه القسم الأول، الدور الأول السفلي ساقط في الوادي والدور الأوسط له عرض متغير من ٣ أمتار إلى ٤ أمتار والدرج ٦ درجات عرضها كل منها ٤٥ سم ولكن لا تتبع التوازي لخط الرصيف، قواعد الأعمدة تستند على المدرج قطر الأعمدة المكتشفة على الأرض حوالي ٠,٦٠ متر، أما المخازن الموجودة على السطح الأعلى فتنقسم إلى أربعة أقسام ونجد في أقسامها الثلاث الأولى حجرة واحدة لكل قسم وفي القسم الرابع عشر حجرات ويوجد كذلك بهذا القسم ثقوب رأسية في أحجار بارزة من السطح الثاني لإرساء السفن ولا تزال بعض هذه الأحجار إلى الآن، وبعض جدران المخازن، غير أن معظم هذا القسم من الرصيف منهار[٤].

---

[1]Zanelli, A. op. cit., P.54.

[٢]رصيف الزاوية الشمالية للحوض والذي يفصل هيكل الرصيف الخارجي ورصيف الميناء، للمزيد من المعلومات يُنظر : Ibid. P.56.

[3]Idem.

[4]Zanelli, A. op. cit., P.56.

أما القسم الثالث من الرصيف فإنه يبدأ عقب انتهاء القسم الثاني و ينحرف بزاوية قائمة اتجاه الشمال شرقاً حتى المنارة بحوالي ١٠٠م، في نقطة اتصال القسمين وأُكتشف مبنى صغير عرضه ١٠,٤٠ متر وطوله في الجزء الناقص ١٢,٤٠ متر بجدران مربعة،أن موضع هذا المبنى وقلّة سمك جداره وحجمه يدفع للاعتقاد بأنه معبد صغير وليس برج، جزئه الخلفي سقط في الوادي ولا يوجد أي أثر لهذا المعبد حالياً بالميناء[١].

جنوب المنارة يصعب القيام بفحص مفصل عليه بسبب تراكم مواد مختلفة تكون شبه هضبة، يفترض أنه مبان أُستعملت كمنطقة محصنة بتطابق مع منطقة المرفأ الشرقي في العصر البيزنطي كانت تدمج البرج والمنارة والمعبد.

المقطع الثالث من المرفأ الشمالي طوال فتحة الميناء يبقى محفوظ حتى المنارة ومسطحه السفلي متضررة جداً به مثبتة عمود متين للرسو في الجزء العلوي وموضوع في مواجهة عمود آخر شبه واقع في المرفأ الشرقي وكان بكل احتمال يكون نقطة رسو وتثبيت السلسلة المستعملة لإغلاق مدخل الميناء الذى يبلغ عرضه ٨٠ متر خلال الليل أوفى مناسبات خاصة[٢] ، و مغطى مدخل الميناء حالياً بالرمال (يُنظر الشكل ١٣٥).

ويسار الزاوية التي يعتقد أنها كانت أحد جوانب المدخل تظهر لنا مجموعة من الدرج عددها ٩ وعرضها ٣م ولا تزال بحالة جيدة باستثناء بعض الأدرج السفلية، ربما كانت هذه الدرجات توصل الرصيف المنخفض بالرصيف المرتفع[٣]، (يُنظر الشكل (١٣٦).

وفي نهاية الرصيف الشمالي كانت توجد منارة الميناء لم يبقَ منها حالياً إلا القاعدة وباقي أجزائها منهار داخل البحر، (يُنظر الشكل ١٣٧)، ويمكن التعرف على بنائها المعماري من خلال نحث بارز يظهر على قوس الإمبراطور سبتيميوس سفيروس[٤]، (يُنظر الشكل ١٣٨).

---

(1)Idem.

(2)Zanelli, A. op. cit., P.58.; Mattingly, J.D. op. cit., P.164.

(3)Zanelli, A. op. cit., P.58.

(4)Ibid P. 64.

تقام المنارة على منصة مربعة ٢١,٢٠ متر لكل جهة وترتفع ٤٠سم عن مستوى سطح البحر، فوق المنصة المصنوعة من كتل كبيرة متصلة ومثبته جيداً ولها واجهتين كبيرتين بمساحة ٢,٤٣متر[١]،(يُنظر الشكل ١٣٩)، الأحجار التسعة عشر المكونة للقوس تنتشر بالترتيب نفسه في كتل الواجهة الكبيرة، تتألف من ثلاثة طبقات فوق المنصة ترتفع تدريجياً وتتناقص في السعة كلماً ارتفعت[٢]، الجدران الخارجية تظهر صفة الصفوف الداخلة نحو الأعلى من هذه الجدران كان قد تبقى ١٩,٥٠ متر على الجهة الجنوبية وحوالي ١٤ متر على الجهة الشرقية وحوالي ١٤متر على الجهة الغربية، الجهات المتبقية في جزئها السفلي مندمجة في الرصيف المرتفع ٥,٧٠ متر فوق مستوى البحر، داخلها سلم متكون من ٢٠ درجة ينزل حتى دور الواجهة الكبيرة السفلية المطلة على البحر ومن الدور نفسه عن طريق ٥ درجات يتم الدخول إلى منصة تعلو بحوالي ٧,٤٢ متر فوق مستوى البحر من هنا يبدأ السلم الذي يرفع إلى مدخل المنارة في منتصف واجهتها[٣].

مدخل المنارة لا يزيد ارتفاعه عن ٩,٢٠ متر من مستوى سطح البحر، العناصر المتبقية من الجزء الأوسط من المنارة تتكون من جدار بسمك ٢,٧٠ متر ويتفرع إلى ممرين باتساع حوالي ١,٥٠ متر يطلان على الجهة الشرقية للمنارة بنافذتين بارتفاع ليس أقل من ٤,٤٥ متر[٤].

إن حفر المنارة كان صعباً تحت الركام الكبير من الكتل المهدمة فوق الرصيف المحيط به بالإضافة إلى مخلفات المنارة التي كانت مهدمة، كان المصباح في الطابق الثالث لم يبق منه شيء يدلنا كيف كان شكله، و كان الارتفاع الكلي للمنارة يتراوح ما بين ٣٠ و ٣٥ متر، و تميزت المنارة بغياب الملاط بدون أساسات كانت تستند على طبقة من التربة المختلطة بالكتل تقارب ١,٥٠ متراً، إحدى الكتل أظهرت لنا كتابة تمجد النصر المنجز من طرف البروقنصل دولابيلا[٥]على المتمرد تاكفاريناس[١].

---

[1]Ibid P. 59.

[٢]طه باقر، مرجع سابق، ص٦٥.

[3]Zanelli,A. op.cit., P.60.

[4]Zanelli, A. op. cit., P.60.

[5] Ibid. P.64.

وتم العثور على قطعتين من قباب باب واحد مدموج في جدار متأخر والآخر متآكل جداً ولكن يمكن التعرف عليه ويحمل نقش يظهر على شكل مربع بداخله سمكتين (دلفين) مع عناصر زخرفة بحرية وربما تم العثور عليه بجانب المنارة وقد جلب من جهات أخرى في المدينة [٢].

كيفية إضاءة المنارة اختلفت الآراء حول مسألة إنارة المنارة البروفيسور أندريه لاروند يعتقد بأنها تضاء بواسطة الشعلة في الليل ودخان في النهار، (يُنظر الشكل ١٤٠)، وفي الشتاء لا تستعمل لأن البحر في العصر القديم لا يتم الإبحار فيه من شهر نوفمبر حتى شهر مارس إلا في الضروريات كالحرب أو متطلبات الإمبراطور[٣].

ولا أعتقد أن هذا الرأي قريب للصواب لأن الرياح الشمالية البحرية سوف تدخل الدخان إلى المدينة العامرة بالسكان مما يعرقل يسر الحياة اليومية لهذا لا يمكن ممارسة هذه الطريقة لإنارة المنارة.

أما الرأي الآخر فهو رأي البروفسور أنطونيو دي فيتا الذي يعتقد بأنها تضاء بواسطة المرآة في الليل والنهار، لا يتم إسراف كميات كبيرة من الحطب بل توضع شعلة صغيرة تم توضع بجانبها المرآة وتعكس عليها الشعلة[٤]، وأنا أرجح هذا الرأي لأنه أقرب إلى الواقعية.

يستفاد من المنارة في بيان مكان الميناء للسفن الموجودة في البحر تفادياً للأضرار، التي تنجم عن الاصطدام ليلا بالرصيف الممتد في البحر.

٣. الجهة الجنوبية:

---

[١] و من الاحداث التاريخية المهمة التي مرت بها المدينة خلال العهد الامبراطوري الاول تلك الثورة التي قام بها ثائر نوميدي يدعى تاكفاريناس (Tacfarinas) في الفترة ما بين (١٧–٢٤م) أي زمن حكم الامبراطور تيبريوس (١٤–٣٧م). فقد انشق هذا الثائر عن الرومان بعد أن كان يعمل معهم كمساعد في الجيش الروماني و قد استطاع هذا الثائر مع رجاله استعادة معظم الاراضي التي تحيط بالمدن الثلاث، كما وصلت قواته حتى ضواحي مدينة لبدة، للمزيد من المعلومات يُنظر:

Abdelalim, M. K. Libyan Nationalism and Foreign Rule in Graeco-Roman. Printed in France, Unesco, 1986. P.157.

(2)Zanelli, A. op. cit.,P.64.

(3) مقابلة شخصية سابقة مع البروفسور البروفيسور أندريه لاروند .

(4) مقابلة شخصية سابقة مع البروفسور أنطونيودي فيتا .

إن هذه الجهة تعرضت لمجرى الوادي مباشرة عندما عادت المياه إلى مجراها القديم فحطمت الطرف الأخير من شارع الأعمدة وأحدثت فراغاً طوله ٧٠ متراً بين الرصيف الكائن على ضفة الوادي اليسرى، والرصيف الكائن على ضفة الوادي اليمنى، وإن أرصفة هذه الجهة تنقسم إلى ثلاثة أقسام.

القسم الأول: يقع على يمين الوادي واتجاهه مستقيم طوله حوالي ١٤٠متراً.

إن هذا الرصيف من الأرصفة المنخفضة، كشُف من السطح السفلي قسماً طوله ١٤٣ متر يحتوي على ١٣ مدرجاً تتخللها مراس للسفن السوائح وهذا السطح يتسع تدريجياً من ٦ أمتار إلى ٢٨ متراً، يحتوي على مدرج ذى ٨ درجات في الجانب المحاذي للمياه، ويتم الوصول عن طريق هذه الدرجات إلى سطح ثاني للمعبد عرضه ٣,٥٠ متر يعلو رواق وأبنية لم تكشف عنها الحفريات بعد[١].

وبعد مسافة ٨٠ متراً يزداد عدد الدرجات من ٨ إلى ١٢ درجة توصل الدرجات إلى السطح الثالث، وهو معبد واسع مستواه ٤,٨٠ أمتار على سطح البحر ويعلو هذا السطح معبد جوبيتر (Jupiter Dolicheuns) أمامه مدرج مكون من ٢٠ درجة، إن الأنقاض المعمارية للهيكل وبعض الكتابات المنقوشة وجدت قبل التعديلات التي قام بها الإمبراطور سبتيميوس للميناء وهذا يوضح سبب اختلاف كل من الرصيف والمعبد، فعندما تأتي من الرصيف الشرقي تجد معبد جو بيتر على يسارنا، وهو مقام على مرتفع من الأرض يبدأ بست درجات، ثم نجد مصطبة مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي ٤٠ متراً وعرضها ٧ متر والمدرج المكون من ٢٠ درجة منه ٨ في حالة جيدة، والجهة الشرقية من الدرج محطمة ومختلفة، ولا تزال ٤ درجات تصل المعبد بشارع الأعمدة ولا توجد أية آثار للرصيف الذي دمرته مياه الوادي[٢] ، (يُنظر الشكل ١٤١).

---

[1]Zanelli,A. op. cit., P. 93.

[٢] أن معبد جوبيتر هو أحد معابد الكابيتول " الثالوث " التى تضم معابد للآلهة (جوبيتر وللإلهتين جونو و مينرفا) وهذا الثالوث يكون حماة للمدينة وقد شيدت معابد الكابيتول في مدن أخرى غير روما وهو تقليد للعاصمة الرومانية، يُنظر: محمد علي عيسى، مدينة صبراته، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٧٨، ص٧٢.

أما القسم الثاني من الرصيف للجهة الجنوبية يبلغ طوله حوالي ١٧٠ متراً يختلف اتجاهه عن اتجاه القسم الأول على شكل زاوية منفرجة عندما يقرب من الانتهاء يقوم بتعاريج متتابعة لتضييق الحوض[١].

أما القسم الثالث فيبلغ طوله ٤٧ متراً وسطوحه الثلاثة مجراها مجرى سطح القسم السابق نفسه، يوجد في آخر طرف الرصيف صهريج كبير واسع مبنى بأحجار مربعة له باب في الواجهة المطلة على الحوض ومدرج خارجي مسند إلى الواجهة وله قبو مستطيل[٢]، ولا تزال جدرانه بارزة بجانب معبد جوبيتر خلف المعبد توجد قناة توصل المياه إلى الصهريج.

٤. الجهة الشرقيـة:

الجهة الشرقية للميناء هي الجهة التي كشفت عنها حفريات الرصيف الممتد على طول الجهة الشرقية ينقسم على قسمين منفصلين أحدهما عن الآخر (يُنظر الشكل ١٤٢).

القسم الأول: يتجه مستقيماً من الجنوب إلى الشمال ومهمته ربط الجهة الجنوبية بالرصيف، وتقوم عليه مجموعة من الأبنية العظمى، ويطلق عليه اسم رصيف الربط، (يُنظر الشكل ١٤٣)، ويبلغ طوله ٣١ متراً، وعرضه لا يزيد عن ١٨ متراً، يبنى بشكل انسيابي ويصل إلى البحر وهو مبنى بمعجون خليط من الجير والرمل والحجارة وواجهته ملبسة بحجارة مربعة توجد بها فتحات لغرض ربط السفن على مستويين [٣]، أبعاد نموذج من الفتحات طولها ١٠سم وعرضها ١٠سم وعمقها ١٠سم، وأبعاد نموذج آخر من الفتحات هي بعرض ١٣سم وطول ١٥سم وعمق ٩سم، (يُنظر الشكل ١٤٤)، وأن الغرض منها الهبوط نحو الشاطئ كان يُستعمل كحوض جاف لسحب السفن أو قوارب الصيد خارج البحر في أثناء هبوب عواصف أو تيارات قوية حتى لا تحطمها الأمواج.

أما القسم الثاني للجهة الشرقية يبدأ عقب رصيف الربط وهو عبارة عن سور مرتفع ينحدر من أعلاء إلى داخل المرفأ بواسطة ١٧ مدرجاً صغيراً وتوجد في المسافات بين المدرج

---

(1)Zanelli, A. op. cit., P. 95.

(2)Idem.

(٣) Zanelli, A. op. cit., P. 95.

والآخر ثلاثة مراس بارزة بمسافة متوازية يبلغ طولها ١١ متر، ثم للوصول من أعلى السور إلى السطح الأعلى تصعد ثلاثة درجات كبيرة أخرى [١].

عرض الرصيف الشرقي ٦,٤٠م الرصيف يتكون من جزأين، جزء مبني من الحجارة الصغيرة المبلطة بالملاط يليه جزء مبنى بالحجارة الكبيرة عرضها حوالي ١,٢٠ متر ويعلو عن مستوى الأرضية الأولى حوالي ٣٢سم، يبدو أن هذه القطع الكبيرة استخدمت كغطاء قناة لتصريف مياه طولها١,٢٣ متر، ويتصل هذا الرصيف بجدار مبنى بالكتل الحجرة "بنى بطريقة التحام القطع الحجرية بالمواد السابقة الذكر نفسها"يتكون من أربعة صفوف بارتفاع حوالي ٢,٥٧ متر ويوجد بهذا الجدار قطع حجرية تُستخدم فى ربط السفن بارزة به موازية له ومقوسة أبعاد نموذج من فتحة الربط طوله ١,٢٣م وعرضه ٦٥سم وارتفاعه ٨٥سم، (يُنظر الشكل ١٤٥) يتم الربط بواسطة قطعة خشبية بالطريقة السالفة الذكر نفسها.

وعلى السطح الأعلى للرصيف توجد مجموعة من الأبنية، (يُنظر الشكل ١٤٦)، منها مجموعة من المخازن جدارها يلي الجدار الخلفي الشرقي، ويتكون من الحجارة الصغيرة المخلوطة بالجير بعرض ١٧٠ سم، مع الملاحظة أن الجدار الخارجي يتدرج إلى الخارج كلما اتجه نحو قاعدته يبعد عن الأرض بثلاثة درجات، يبلغ عدد المخازن حوالي ١٨ حجرة وهي عبارة عن حجرات مستطيلة الشكل تختلف الواحدة عن الأخرى من حيث المساحة، والحجرات لها أبواب تفتح في أروقة وقد بلطت أرضية المخازن بالمونه المتكونة من الجير والقطع الفخارية الصغيرة، أما الجدران فقد بنيت بالقطع الحجرية الصغيرة المتراصة، وملئت الفراغات بينها بالمونة متكونة من الجير والرمل وبلغ سمك جدران المخازن حوالي ١,٣٧ متر، وتوجد في هذه الجدران عدة فتحات مستطيلة الشكل ربما كانت لتثبيت أعمدة خشبية صغيرة تحمل فوقها رفوف توضع عليها البضائع لحمايتها من الرطوبة والقوارض [٢]، (يُنظر الشكل ١٤٧) وأبعاد حجرة من حجرات المخازن، وهي بطول ٨,٩٠ متر وعرض ٥,٥٥ متر ولها مدخل بعرض ٢,٥ متر، وهذه الحجرات تعلو عن مستوى أرضية الرواق الذي يفصل المخازن عن الرصيف بخمس درجات، (يُنظر الشكل

---

[1] Ibid. P. 113.

[٢] مقابلة شخصية سابقة مع البروفيسور أندريه لاروند.

١٤٨) والرواق الذي يتقدمها رواق ذو طابقين مقام على أعمدة من الحجر الجيري، (يُنظر الشكل ١٤٩)، كل عمود يتكون من قطعة واحدة، وهذه الأعمدة فاقدة تيجانها، وعلى الرغم من انحناء الأرض واختلاف المستوى بين طرفي الرصيف استطاعوا إنشاء الرواق بشكل جيد، وتمكنوا من جعل الأعمدة على الارتفاع نفسه، وذلك بوضعها على قواعد يتفاوت ارتفاع بعضها عن بعض بتفاوت طبقات الأرض بحسب الانحناء، الغرض من الرواق هو حماية المخازن من العوامل الجوية سوى حرارة الشمس والأمطار، لأن الرياح الشمالية الغربية تدخل لمسافة متر بالإضافة إلى منظر جمالي والاستفادة منه للاستراحة فيه والوقاية من الشمس واستغلاله في عرض البضائع.

وعلى مسافة ١٣,٥٠ متر من نهاية الرواق يوجد هيكل صغير (١٠,٤٠×١٣متر) مبنى بحجارة مربعة كبيرة على الطراز الإغريقي وأمامه مذبح قائم على قاعدة وكان أمام واجهة الهيكل ركنان مربعا الزوايا وبينهما اثنان ارتفاعهما ٥,٢٠ متر[١]، وقد حول إلى كنيسة ويرتفع المعبد مواجهاً للشمال على منصة مدرجة، (يُنظر الشكل ١٥٠)، وهذا دليل على أن المجتمع السكاني بلبدة لم يقتصر على الرومان فقط بل مختلط من جميع الأجناس ليبيين وتجار مختلفين من معظم البلدان ربما كان هناك تجار إغريق وهذا يدل على التبادل التجاري مع بلاد الإغريق[٢].

وخلف هذا المعبد على مسافة ٢٣ متر تقوم على قاعدة درجتين بقايا برج متقن البناء يبلغ ارتفاعه ٩,٩٠ متر ولا يزال باقياً بحالة جيدة وفي داخله سلم يتم الصعود عن طريقه إلى أعلى البرج مسنداً على الحائط[٣]، (يُنظر الشكل ١٥١).

كان يستخدم للإشارات الضوئية في أثناء دخول وخروج السفن للميناء حتى لا يصطدم بالرصيف ليلاً، ولا يشتغل في النهار نظراً لوجود المنارة وعلى حافة البحر من جانبي تغر المرفأ ترى بقايا ثلاثة أعمدة، ربما كانت مرابط لسلاسل حديدية يغلق بها مدخل الميناء ليلاً.

---

(1)Zanelli, A. op. cit., P. 122.

(٢)مقابلة شخصية مع البروفيسور أندريه لاروند.

(3)Zanelli, A.op. cit., P.123; Mattingly, J. D. op. cit., P.164.

٥. الرصيف المغمور تحت الماء:

في حوالي عام ١٨١٦ قام فريق إنجليزي بقيادة الكابتن سميت بإجراء العديد من الدراسات للموانيء الموجودة في حوض البحر المتوسط، وقد شملت هذه الدراسة ميناء مدينة لبدة الأثرية، وقد أفاد الكابتن سميث بأن مدخل الميناء توجد به العديد من المباني الغارقة تحت سطح البحر، وأعقب ذلك دراسة قام بها البروفسور رومانيلي لخص فيها آراء الكابتن سميث بخصوص ميناء لبدة وقال أن ميناء مدينة لبدة غير صالح للملاحة، ذلك لشدة التيارات البحرية مما يجعل رسو السفن في هذا الميناء صعباً[١].

ومن خلال بعض الأبحاث السريعة التي قام بها فريق الغطس التابع للبعثة الفرنسية بقيادة البروفسور أندريه لاروند في أول موسم للعمل بمدينة لبدة سنة ١٩٨٦م اتضح مدى خطأ الفكرة القائلة بعدم صلاحية هذا الميناء للملاحة حيث لاحظ الفريق وجود أعداد كبيرة من الصخور المتكونة من الكونكريت المغلف بطبقة من الأحجار الرملية وهي بالطريقة نفسها التي اتبعت في أسلوب بناء المباني الموجود في الناحية الشمالية والشرقية للميناء التي تعود إلى زمن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس[٢].

يقع هذا الرصيف عند الجهة الشمالية والشرقية للرصيف الشرقي للميناء موازياً للرصيف الشمالي حيث توجد المنارة الرصيف على شكل حرف T، (يُنظر الشكل ١٥٢)، الرصيف هو عبارة عن خرسانة رميت داخل البحر، إذ لا يوجد في ذلك الوقت تقنية لوضع الحجارة من أعلى إلى داخل البحر لهذا ألقيت من أعلى إلى أعماق ما بين ١٤ إلى ٢٠ متراً الخرسانة التي بني بها الرصيف هي قطع حجرية مخلوطة بخرسانة طولها ٥٠ متراً، رميت مباشرة على رمال القاع المتحركة مع التيارات البحرية جعلت الرصيف لا يعمر طويلاً بسبب تحرك المياه[٣].

---

[١]تقرير البعثة الفرنسية، ١٩٨٧، (مراقبة آثار لبدة).

[٢]تقرير البعثة الفرنسية، ١٩٨٧، (مراقبة آثار لبدة).

[٣]مقابلة شخصية سابقة مع البروفيسور أندريه لاروند.

أبعاد هذا الرصيف طوله ٢٥٠ متراً، أما عرضه فغير محدد ويوجد عند النهاية الشمالية الشرقية من هذا الرصيف ذراع مستعرض مسطح الشكل طوله ١٨٠ متر وعرضه ٥٠ متر[١].

اقتصرت أعمال البعثة في المواسم التالية ١٩٨٧ – ١٩٨٨ – ١٩٨٩م على تحرى امتداد هذه الجدران التي كونت فيما يشبه القناة التي تخفض من حجم وشدة التيارات وتسهل عملية رسو السفن وإبحارها، (يُنظر الشكل ١٥٣) وهذه القناة تؤدي إلى الحوض الداخلي للميناء، وهذه الطريقة استخدمت بكثرة في المدن الرومانية[٢].

الرصيف الموجود في البحر الغرض منه حماية الميناء من التيارات البحرية التي تجلب الرمال، الميناء استمر في استقبال السفن إلى حوالي ٣٥٠ق.م، سبب انهيار الميناء هو انهيار الرصيف الذي بداخل البحر، (يُنظر الشكل ١٥٤)، بعد انهيار الرصيف أصبحت الرمال تتجه نحو مدخل الميناء بالإضافة إلى أن وادي لبدة عاد إلى مجراه الأصلي بعد تحطم سد وادي لبدة وزحف الطمى والرمال باتجاه الميناء وردم حوضه الداخلي، وبعد انهيار سد وادي لبدة استغلت الجهة الشرقية الشمالية لرسو بعض السفن بعد أن غُمر الحوض بالطمي[٣].

وقد قامت البعثة الفرنسية في سنوات ١٩٩٠، ١٩٩١، ١٩٩٤م بأعداد خارطة فسيفسائية للأجزاء الغارقة للميناء تمكن الباحث من تكوين فكرة واضحة للميناء.

ولقد كشفت حفريات أجريت في الرصيف الشرقي على عدة صناديق حجرية لحفظ رماد الموتى مكتوب عليها أسماؤهم باللغتين البونية الجديدة واللاتينية، وهذا دليل على أنه كانت هناك مقبرة ردمت فيما بعد من أجل بناء هذه الجهة للمرفأ[٤] .

وتوجد العديد من مطاحن القمح، (يُنظر الشكل ١٥٥)، وربما تكون من ضمن احتياجات البحارة أو الاشخاص الذين يشتغلون في المخازن.

---

[١]تقرير البعثة الفرنسية، ١٩٨٧، (مراقبة آثار لبدة).

[٢]نفسه.

[٣]مقابلة شخصية سابقة مع البروفيسور أندريه لاروند.

[٤]نفسه.

ومن أهم الاكتشافات التي كشفت عنه البعثة الفرنسية ما يلي [1]:-

١- جرة فخارية صغيرة ربما استعملت للشرب ذات لون ترابي يميل إلى اللون البني متكاملة الاجزاء.

٢- جزء صغير من أرضية فسيفسائية بحجم ١٠×٥سم ربما تعود إلى الفترة ما بعد القرن الرابع ميلادي.

كما كشفت عن الحمامات الشرقية لأنها بجوار الرصيف الشرقي، بدأ الكشف عنها في ١٩٩٤م، ولا يزال العمل مستمراً فيها حتى ٢٠٠٥ف، حيث تم التعرف على صالة كبيرة تأخذ اتجاه (شرق-غرب) وصالة الحمام الساخن، ولازالت الحفريات مستمرة في الموقع.

و يبدو أن الحمامات أُستخدمت لمد السفن بالمياه واستعمالها من قبل العمال الذين يشتغلون في المخازن والبحار والتجار، وقد تم العثور فيها على عملة ترجع للقرن الأول الميلادي بنسبة ١٢% من الدينار الفضي. العملة على وجهيها صورة وجه الإمبراطور، واستعملت في الجزء الغربي من الإمبراطورية من بينها مدينة لبدة.

لقد كانت سياسة الإمبراطور سبتيميوس سفيروس المعمارية مباشرة أو غير مباشرة وحيدة للعاصمة ولباقي الإمبراطورية. ولا شك أن العصر الذهبي لمدينة لبدة الكبرى هو عصر الإمبراطور سبتيميوس سفيروس، حيث نالت لبدة في زمنه نصيبا كبيرا من الاهتمام وازدهرت ازدهاراً لم تشهده في القرون اللاحقة لحكمه، حيث أنشأت العديد من المباني الضخمة مثل شارع الأعمدة والميدان ودار القضاء (البازليكا) ومعبد الحوريات وغيرها، وكذلك قوس الإمبراطور سبتيميوس سفيروس وكل هذه الإنشاءات جرت في وقت سريع لا يتجاوز العشرين عاماً، إن هذا الازدهار نتج عن إهتمام الإمبراطور بالمدينة التي تعتبر مسقط رأسه، وأن هذه المشاريع العملاقة والتي بنيت في فترة قصيرة، وجلبت لها الصفائح المرمرية والأعمدة الرخامية والجرنتية من مختلف أنحاء الإمبراطورية كانت تحتاج إلى ميناء كبير لاستقبال هذه الكميات الهائلة من الصفائح الرخامية والأعمدة والتيجان. أو حتى لو أننا تخيلنا أن عملية نحت التيجان والقواعد الخاصة

---

[1] تقرير البعثة الفرنسية، ١٩٨٩، (مراقبة آثار لبدة).

بالأعمدة كانت تتم داخل مدينة لبدة فكم كانت كميات الكتل الرخامية التي جلبت لنحت هذه التيجان والتماثيل والقواعد وكل هذه الكتل الرخامية والأعمدة التي تجاوزت في بعض الأحيان ٦ أمتار كانت تستورد عن طريق ميناء مدينة لبدة الكبرى بواسطة السفن التي كانت ترسى في هذا الميناء سفن شراعية ذات شراعين واحدة في الوسط على الصاري الرئيسي والأخرى عند المقدمة على صاريين متقاطعين، وكل سفينة كانت مزودة بعدد كافي من العبيد للعمل على تحريك المجاديف في موسم الصيف الذي تغيب فيه الرياح عادة عن البحر المتوسط[١].

لم يكن الغرض من ميناء مدينة لبدة في عهد سبتيميوس سفيروس التصدير بقدر ما هو استيراد الرخام، حيث يوجد نص كتابي بجانب مخازن مراقبة آثار لبدة يتضمن أمر من الإمبراطور بتزويد مدينة لبدة بالرخام من جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية بالإضافة إلى جلب الآلاف من البنائيين والنحات.

وتعتقد الباحثة أن نهاية ميناء لبدة بدأت بعد زلزال سنة ٣٦٥م، وانهيار السد المقام على مدينة لبدة، والفيضانات التي صاحبت الانهيار أدت إلى تدفق المياه من جديد إلى داخل المدينة. والتي حملت معها الطمى والرمال إلى حوض الميناء وأصبح جزءً من اليابسة.

وتعتقد أيضاً أنه لا جدوى من تنظيف الميناء من الرمال والطمى لأن الرمال سوف تتحرك مما يشكل ضرراً على أجزاء الميناء المتبقية.

إن انهيار ميناء مدينة لبدة يعني انهيار الوضع الاقتصادي للمدينة على لأنها مدينة تجارية تعتمد على الاستيراد والتصدير، والتجارة جعلتها من أغنى المدن في شمال أفريقيا.

من هذا كله نستنتج أن ميناء لبدة يتكون من ثلاثة أجزاء هي:

أولاً: الجزء الخارجي والذي يقع في الناحية الشرقية والذي ربما يكون قد استعمل كمرفأ صغير لقوارب الصيادين وذلك للانحدار البسيط الموجود في هذا الرصيف مما يسهل سحب القوارب في أثناء فترة عدم إبحارها.

ثانياً: القناة: وهي التي تمثل مدخل الميناء، ويجاورها الرصيف الشرقي بامتداد أكثر من ٥٠٠م داخل البحر (الرصيف الموجود في البحر).

---

[١]الصادق النيهوم وآخرون، (ليبيا من سقوط قرطاجة إلى عصر التحرر الإسلامي)، تاريخنا، الكتاب الثالث ، دار التراث، ص٩٧.

ثالثاً: الحوض الداخلي وما يحويه من أرصفة (الشمالي والغربي والجنوبي) بما فيه من مخازن ومبان معمارية خاصة بالميناء أهمها المنارة.

تعود أهمية الميناء إلى قربه من طرق القوافل الصحراوية التي تمثل مسافة أقصر بين البحر المتوسط وأفريقيا جنوب الصحراء عندما تمر بفزان، ووجود ميناء طبيعي صغير من مصب وادي لبدة قد سمح للمدينة بأن تكون منفذاً لتلك التجارة إلى الساحل فإذا كانت التجارة الصحراوية لا تمثل سوى عامل واحد من العوامل التي أدت إلى ازدهار لبدة فلا ينبغي إغفاله.

المبحث الثاني

الأسواق العامة و الخاصة

- **أهمية الأسواق بشكل عام**
- **أماكن التسوق في مدينة لبدة الكبرى:**

أولاً: السوق

ثانياً: الكلكيد يوم



أهمية الأسواق بشكل عام

إن تنظيم نشاط الأسواق كان من أشق الأمور على حاكم الولاية وموظفيه في إفريقيا، حيث أن ضمان وفرة المواد الغذائية في الأسواق من أولى مهماته وخاصة الغلال التي كانت تعتبر من المواد اللازمة للاستهلاك المحلي، وإذا كان هذا العبء يقع على عاتق الإمبراطور في روما خلال العصر الإمبراطوري، فإنه كان أيضاً من واجب المجالس المحلية وموظفيها في مدن الولايات في حالة عدم توفر هذه المواد كانت المدن تعتمد على استيراد ما ينقصها من هذه المواد على الرغم من أن مسألة توفر المواد الغذائية كان أمراً مهما في حياة المدن ويتطلب تنظيم الأسواق بشكل جيد، مع ذلك فإن الحكومة المركزية في روما لم تهتم بهذا التنظيم قدر اهتمامها بتوفير مطالب روما والتي كانت تعتبرها أهم من احتياجات رعاياها ومطالبهم في الولايات؛ فقد احتكر الأباطرة لأنفسهم مثلا كميات وفيرة من القمح لتموين العاصمة وتموين جيش الإمبراطورية[١]وعلى ذلك كانت وظيفة المسئول عن جمع الغلال وتسويقها هي أخطر وأصعب وظيفة في مدن الولايات،وقد ظهرت بصورة أوضح في ولايات الشرق الرومانية، أما في الولايات الغربية ومنها أفريقيا فكانت تماثلها وظيفة المشرف على شئون التموين[٢](caratorannonae) .

ومن أوجه الأنشطة الأخرى التي كانت تمارس في أفريقيا ما كان يسمى بالبعثة غير الرسمية (Liberalegatio) وهي بعثة كان يقوم بها عضو السناتوس وتمكنه من السفر خارج روما من أجل مصالحه الشخصية والقيام ببعض الأعمال الخاصة به ولكن على نفقة الدولة، وهذه البعثة بدعة قانونية كانت تمنح فقط لأعضاء السناتوس، وقد حاول شيشرون أثناء

---

[١]من الإجراءات التي اتخذها الأباطرة وكان لها تأثير على استهلاك الغلال في ولايات الإمبراطورية عدم السماح بتصدير القمح من مصر إلا بتصريح من الإمبراطور شخصياً وعرقلة عمليات نقل الغلال والتي سخرت لصالح الإمبراطور، للمزيد من المعلومات يُنظر: روسترفتزوف، مرجع سابق، ص٢٠٥.

[٢] إن أوجه الأنشطة الأخرى في ولاية أفريقيا كانت الأعمال المصرفية أو ما نسميه الآن بأعمال البنوك كان يديرها في روما والولايات عامة أفراد من أصل يوناني إلى جانب الرومان، ففي إحدى رسائل شيشيرون إلى كورنيفيكوس (cornificius) حاكم ولاية أفريقيا في عام ٤٣ق.م يوصيه فيها ويشكره على مساعدته لهم والخدمات التي قدمها لهم، للمزيد من المعلومات يُنظر: آمال مصطفى كمال إبراهيم، نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية........، ص٢٠٨.

قنصليته (٦٤-٦٧ق.م) أن يوقف استغلال السلطة بهذه الطريقة من حيث سفر صاحب البعثة على نفقة الدولة وطالب بأن تكون على نفقة صاحبها الخاصة، لكنه نجح فقط في تحديد مدة هذه البعثة بعام واحد، وفي إحدى رسائله إلى كورنيفيكيوس حاكم ولاية أفريقيا القديمة عام ٤٤ق.م أوصى فيها الأخير بأن يقدم لصديقه أنيكيوس كل المساعدة، حيث إنه قد سُمح له بزيارة ولاية أفريقيا في بعثة غير رسمية أي في بعثة خاصة من أجل إجراء بعض المفاوضات الخاصة به في مجال الأعمال[١].

لا تخلو مدينة من المدن الرومانية من مظاهر التجارة المختلفة، ومن أهم المرافق الاقتصادية إلى جانب الموانى الأسواق التي كانت تخدم الحياة التجارية بشكل كبير، وإقامة الأسواق في المناطق الريفية تتطلب الحصول على تصريح إداري سواء كان من الإدارة المركزية في الولاية، أو من روما نفسها، أما عن أسواق المدن فكان لكل مدينة سوق خاصة بها[٢] أو أكثر، وهو عبارة عن ساحة مستطيلة الشكل بها حوض ماء مربع الشكل أو نافورة وفي معظم الحالات توجد أروقة حول الجهات الأربع للسوق تفتح إلى الداخل وتوجد داخل تلك الأروقة المحلات الصغيرة ومناضد لعرض البضائع، وكانت تتميز بضيقها وصغرها وسط فناء واسع مبلط يتوسطه مكتب إدارة المشرف على السوق أو المراقب[٣]

، فضلاً عن أن الدكاكين التي كانت تنتشر في الأحياء المختلفة للمدن نفسها هناك أسواق متخصصة مثل(فورم بوريوم) سوق بيع لحوم الأبقار(وفورم هوليتوريوم) سوق بيع الخضراوات (فورم بيسكاريوم) سوق بيع الأسماك و(فورم بيستوريم) سوق بيع الخبز، كان يتم فيها تبادل (بيع) السلع من منتجات زراعية وحيوانية وأدوات مصنوعة بين مختلف سكان المناطق المجاورة[٤]، وكان أصحاب الدكاكين يعملون ساعات طويلة في اليوم يجلبون منتوجاتهم إلى المدينة ليلاً من أجل تجنب ازدحام السكان في النهار[٥].

---

[١]آمال مصطفى كمال إبراهيم، نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية......،ص ص٢٠١،٢٠٩.

[٢]سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٦٠.

[٣]المرجع نفسه.

[٤]سعدية سرقين، مرجع سابق ص١٦٠.

[٥]الصادق النيهوم وآخرون، موسوعة بهجة المعرفة، مسيرة الحضارة،المجموعة الثالثة،المجلد الأول، الشركة العربية للتوزيع والأعلان ، طرابلس ، ١٩٨٢ ص٢٠٨.

إن أشهر الأسواق الرومانية في عصر الإمبراطورية الرومانية سوق ترجان روما الذي شيد على شكل نصف دائرة يتكون من دورين ويحتوي على عدد كبير من المحالّ الصغيرة.

وقد وجدت العديد من الأسواق العامة والخاصة في روما و أوستيا، ويظهر ذلك بوضوح في نحت يبين دكاناً لخضار من أنواع شتى (يُنظر الشكل 156) ونحت آخر يبين دكاناً خاصاً لبيع الدجاج[١] (يُنظر الشكل 157).

وقد لوحظ أن معظم الأسواق التي شيدت في الولايات الرومانية كانت على نفقة شخصيات غنية[٢] وأشهر تلك الأسواق سوق مدينة لبدة الكبرى وأن أسواق المدن الثلاث كانت تخدم مساحة واسعة من مناطق وسط أفريقيا والمناطق المجاورة لها[٣].

---

[١]الصادق النيهوم وآخرون، موسوعة بهجة المعرفة، ص٢٠٨.

[٢]بين الفترة من ٣٠ إلى ٢٠ق.م ، بعد فترة الحرب الأهلية انقسمت مدينة لبدة الكبرى إلى جزأين جزء يمثل المواطنين قبل الفترة الرومانية، والجزء الآخر يمثل المستوطنين التقليديين، ومن حسن حظ مدينة لبدة فإنها وقعت تحت تأثير الطبقة الأولى المواطنين الأغنياء قبل مجيء الرومان، حيث ذهب الأغنياء ومنهم حنوبعل روفس إلي روما مما أثر على البناء في لبدة تأثير اجتماعياً وسياسياً، للمزيد من المعلومات يُنظر :
Di Vita, A. op. cit., P. 56.

[٣]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٦٣.

أماكن التسوق في مدينة لبدة الكبرى:

كانت مدينة لبدة الكبرى من أهم المدن التجارية في إقليم طرابلس خلال العصر الروماني، لذلك وجدت فيها العديد من أماكن التسوق يمكن حصرها في:

أولاً: السـوق:

موقعـه:

يقع السوق في منتصف الشارع الطولي الرئيسي (الكاردو) (cardo) بعد قوس ترجان كما يتضح من الشكل (158) وهو من المباني العامة التي أنشئت في زمن الإمبراطور أغسطس، هذا المبنى يذكرنا بعظمة هذا الشارع الضخم.

زمـن تأسيسـه:

يرجع زمن تأسيس السوق إلى زمن الإمبراطور أغسطس في عام ٩ أو ٨ق.م[١]، وقد أظهرت النقوش التي عُثر عليها في السوق أن الفضل في إنشائه يعود إلى أحد الأغنياء المحليين يدعى حنو بعل تابابيوس روفس[٢](Annobal Tapapius Rufus) اسمه مركب من فينيقي وروماني[٣].

وقد تم إنشاؤه تحت رعاية قنصل أفريقيا ماركوس لينيوس كراسيوس[٤] (Marcus linius crassius) ولقد تحصل حنو بعل روفس على مكانة عالية في مجلس الشيوخ ذهب إلى روما وشاهد المباني الضخمة وتخطيط مدينة روما مما أثر تأثيراً فعّالاً على البناء داخل مدينة لبدة الكبرى[٥].

---

[١] طه باقر، مرجع سابق، ص٧١.

[2]ROBLES, J. and Blas, J. M., LIBYE Grecque, Romaineet Byzantine, P.74.

[٣] حنوبعل اسم فينيقي كلمة بعل تعني (سيد) أي الرب أو الإله وتستعمل وحدها أحياناً بمثابة اسم أو تضاف إلى اسم، ورفس اسم روماني يعني أحمر الشعر، للمزيد من المعلومات يُنظر: طه باقر، مرجع سابق ص٧١.

[٤]أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافي الليبية، ص١٧١.

[5]Di Vita, A. op. cit., P.56.

إن بناء السوق كان فريداً من نوعه في كامل الإمبراطورية الرومانية بطريقة هندسية فائقة[١] وهو يوضح مدى اهتمام مدينة لبدة الكبرى بالمباني العامة ووضعها في مواقعها المناسبة ومراعاة تناسقها مع بعضها البعض داخل المدينة.

وطرأت على السوق عدة تغيرات وخصوصاً في الزمن السفيري في مطلع القرن الثالث الميلادي[٢]. قد أجريت أولى الحفريات فى السوق خلال خمس سنوات اعتباراً من عام ١٩٢٩م حتى عام ١٩٣٤م من قبل بعض الأثريين، وتم ترميمه على مراحل لأكثر من عشر سنوات، ويعتبر واحداً من الإنشاءات التي تم إدراكها بمفهوم عملي وواقعي وتناسق معماري متجانس ولا يزال يحتفظ بجزء كبير من بقاياه سليماً[٣] كما هو في الشكل (159).

وصف السـوق:

تم بناء السوق على شكل مستطيل محاط بأروقته (يُنظر الشكل 160)، وتم تغييره لاحقاً إلى شبه منحرف ليلائم التغير في خطة ومسار الشكل[٤].

من خلال التحري الأثري الذى قمت به لبقايا السوق اتضح أن مساحته حوالي ٣٤٨٠م٢، وعرضه من الجهة الشرقية ٤٥,٥ متراً، ومن الجهة الغربية حوالي ٥٠,٥ متراً، وطوله من الشرق إلى الغرب حوالي ٧٢ متراً.

يتمتع السوق بعدة مداخل يبلغ عددها ثمانية موزعة على الجهات الأربعة، ففي الزاوية الجنوبية الشرقية من الجدار الجنوبي يوجد المدخل الرئيسي الذي بُني في زمن الإمبراطور أغسطس[٥]،والذي يفتح على ساحة بشكل رواق من الأعمدة الحجرية ربما أن قواعدها حجرية، كما يتضح من الشكل (161) هذه الأعمدة تتكون من صفين، الصف الأول يبعد عن الجدار

---

[١]يعتبر تصميم السوق تصميماً فريداً من نوعه في نطاق الإمبراطورية الرومانية ذا مساحة كبيرة تم إحاطتها بالأروقة تم اقتباسها من الأسواق الإغريقية و تقسيم مساحات عن طريق محال تجارية، للمزيد من المعلومات يُنظر:
Di Vita, A. op. cit., P. 56.

[٢]طه باقر، مرجع سابق، ص٧١.

[3]Mackendrick, P. The North African Stones Speak. Printed and bound in the united States of America, 1980, P.145.

[4]Idem.

[5]Di Vita, A. op. cit., P. 61.

الجنوبي بحوالي ٤,٢٠ م، عدد أعمدته ١٠ لم يبقَ منها إلا قاعدتان بشكل دائري، متدرجة أصغر قطر لها في أقصى ارتفاع لها حوالي ٥١سم، ثم يتسع إلى ٦٢سم، لم تكن هذه القاعدة دائرية تماماً لوجود بروزين بقطاعين وهما بارتفاع القاعدة بشكل نصف دائرة يقابل أحدهما الآخر، ارتفاع القاعدة بالكامل ٢٥,٥ سم. النتوء عرضه ٢٠ سم (يُنظر الشكل ١٦٢).

وكانت توجد تحت هذه القاعدة قاعدة أخرى من الحجر الجيري نفسه مربعة الشكل أبعادها ٦٨ سم × ٦٨ سم، المسافة بينهما ١,٣٠م، (يُنظر الشكل ١٦٣).

أما الصف الثاني من الأعمدة فيتكون من ستة أعمدة لم يبقَ منها الا قاعدة واحدة دائرية الشكل قطرها الأول ٥١ سم والثاني ٦٣ سم. كما يتضح من الشكل (١٦٤) المسافة بينهما ٢,٢٢م تقريباً، هذه الأعمدة تبعد عن الأعمدة الأولى بحوالي ٣,٢٧م، يوجد جنوب الصف الثاني من الأعمدة جدار كما يظهر في الشكل (١٦٥) أضيف في زمن الإمبراطور قسطنطين الأكبر، هناك نقش رسمي خاص بإحياء ذكرى إعادة بناء الرواق في زمنه[1] تم العثور عليه داخل السوق، وهو معروض بمتحف مدينة لبدة الأثرى. (يُنظر الشكل ١٦٦). وهذا الجدار بني بحجارة مختلفة الأشكال والأحجام ويختلف تماماً عن البناء الرئيسي للسوق.

و في وسط هذا الرواق يوجد صف من الأعمدة الرخامية بين الصفين السابق ذكرهما ربما يرجع إلى فترة الجدار السابق والظاهر أن هذه المجموعة من الأعمدة تختلف قواعدها تماماً عن المجموعة الأولى لأن هذه القواعد من الرخام الرمادي والقاعدة السفلى من الحجر الجيري وغير متساوية في كل الأعمدة، ويتضح أنها وُضعت على الأرضية وبنيت بمادة الجير، وهذا يدل على أنها استحدثت ولم تكن مع بناء الرواق السالف الذكر، ويبلغ عدد هذه الأعمدة عشرة واحد مفقود ولم تبق منه إلا القاعدة وواحد فاقد جزءاً من بدنه وثمانية أعمدة متكاملة بالقاعدة والتيجان من النوع الكورنثي أبعاد واحد منها، يتكون من القاعدة الحجرية طولها ٨٥ سم وعرضها ٧٠سم ، وقطرها ٥١سم، أما قطر العمود فهو ٤٦ سم، بينما المسافة بين العمود والآخر حوالي ١,٤٧سم.

---

[1] هو لوحة من الرخام الأبيض المصفى طولها ١٥٤سم وعرضها ٦٨ سم فاقدة اجزاء منها ومرسوم عليها نقش بالكتابة اللاتينية يتكون من أحد عشر سطراً فاقدة أجزاء منها وهو يخلد ذكرى إعادة بناء الرواق بالسوق خلال عهد الإمبراطور قسطنطين الأكبر تحت رعاية الوالى "يناتوس روموليوس" سنة٣٢٤_٣٢٦ م، يُنظر: متحف لبدة الأثرى القاعة رقم ١٢. (الباحثة).

عرض الرواق من الجدار الجنوبي إلى الجدار المتأخر في زمن الإمبراطور قسطنطين الأكبر ٧٤سم، متر طوله من الجدار الفاصل بين الممر الذي يصل بشارع الكاردو إلى الممر في الجهة الغربية ٢٣,٣٠ متر، وكان للرواق مدخلان في الجدار الشرقي المدخل الأول في الزاوية الشمالية الشرقية. (يُنظر الشكل ١٦٧)، وهو يؤدي إلى ممر يصل إلى الشارع الرئيسي وبجوار قوس الإمبراطور تيبريوس، له درجتان ويوجد على جانبي المدخل عمودان من الرخام الأخضر الإغريقي لا أعتقد وجود باب لهذا المدخل لأنه لا توجد عتبة ولا فتحات لتثبيت الباب، عرضه ٢,١٠ متر وارتفاعه غير معروف لأن الجدار مهدم، أما المدخل الثاني كما يظهر من الشكل (١٦٨) فيقع في الزاوية الجنوبية الشرقية وهو بحالة سيئة الآن والأرضية التي تليه مباشرة محطمة لا يوجد بها بلاط ربما أضيف أمامها مبنى متأخر في زمن الإمبراطور قسطنطين الأكبر لأن جدار الرواق الذي أضيف في حكمه لا يزال مستمرًّا، كما أن عرض المدخل حوالي ٢,٧٥ متر.

ويلاحظ عدم وجود محالّ أو مقاعد للجلوس أو طاولات عرض البضائع في هذا الرواق، وقد استغل هذا الرواق من قبل الزوار للحديث، وقد اختاره حنوبعل روفس ليضع فيه إهداء للسوق لأنه سيتم ملاحظته من قبل جميع زوار السوق[1]، وكان الإهداء مكتوباً باللغة اللاتينية، حيث كان موضعه في الجدار الجنوبي بين المدخلين، وكان يتكون نقش الاهداء من سطرين يحملان اسم الإمبراطور أغسطس، يتبعه اسم حاكم إقليم أفريقيا، تم يأتي اسم المانح مع ذكر وظيفته ومنصبه، وتم إعادة هذه الكتابة على مكعبات من الحجر الجيري[٢] باللغة البونيقية الجديدة[٣] ليفهمها السكان، وتوجد بعض حروفه على الجدار، والباقي ساقطاً بجانب الجدار كما يتضح من الشكل (١٦٩).

وإذا رجعت للحديث عن المدخل الرئيسي في الزاوية الجنوبية الشرقية الذي يتضح من الشكل (١٧٠) فيلاحظ أنه بني بشكل قوس نصف دائري عرضه ٢,٣٠ متر وارتفاعه حوالي ٥ متر ويرتفع عن الساحة السالفة الذكر بعد ثلاث درجات (يُنظر الشكل ١٧١ أ.ب) ارتفاع الدرجة الأولى ١٦سم وطولها ٢,٣٣ سم وعرضها ٣٠ سم ارتفاع الدرجة الثانية ٢٥سم

---

(1)Di Vita, A. op. cit., P.61.

(2)Idem.

(3)Mackendrick, P. op. cit., P.145.

وطولها ٢,٣٣ سم وعرضها ٢,٣٠سم ارتفاع الدرجة الثالثة ٢٠سم وطولها ٢,٣٠ سم وعرضها ٥٨سم ، فإن المدخل له عتبة من الحجر الجيري طولها ٢,٣٠سم وعرضها ٥٥سم تتكون من جزأين الأول يرتفع عن الثاني بحوالي ٦٧سم وعرض العليا ٢٥سم وعرض السفلى ٣٠سم وارتفاعها عن الأرض ١٤سم وارتفاع العتبة بالكامل ٢١سم ويوجد بها فتحات لتركيب الباب، وجود آثار لقفل وفتح الباب في الأحجار العمودية من الجهة اليسرى واليمنى للمدخل، وزين جانب المدخل بزخرفة البيضة والسهم (يُنظر الشكل ١٧٢).

كما يفتح في الساحة السالفة الذكر مدخلان آخران أقل حجماً من المدخل الرئيسي، أحدهما مستطيل الشكل مرمم وُضعت قطعة خشبية حديثة فيه من أعلى. (يُنظر الشكل ١٧٣) عرضه ١٠ أمتار وارتفاعه الحالي حوالي ٢,٤٨ متر، أما المدخل الآخر فهو كما يتضح من الشكلين (١٧٤) مدخل جميل يتكون من جزأين الخارجي بشكل قوس والداخلي بشكل مستطيل ربما كان من أجل تركيب الباب الجزء الخارجي حوالي ١,٥٧متر وارتفاع القوس حوالي ٢,٩٠ متر أما الجزء الداخلي المستطيل الشكل فعرضه حوالي ٣,٠٣ متر به عتبة لا تزال بها فتحات تثبيت الباب، ويظهر على الجزء الخارجي المقوس رمز ربما تكون صورة عصا الحظ (caduceus) التي ترمز للإله ميركوري "هرمس،عطارد" (Mercury) إله التجارة والأسفار عند الرومان[١]، (يُنظر الشكل ١٧٥)، وتم تزيينه من الداخل برسومات الأكاليل ولكن هذه الرسومات غير موجودة[٢].

ويبدو أن المدخل الرئيسي في الزاوية الجنوبية الشرقية أهمل بعد أن استحدث مدخل جديد في العصر السفيري في الجهة الجنوبية الشرقية الذي يؤدي إلى الشارع الرئيسي (الكاردو) بعد قوس تيبريوس[٣] (١٤-٣٧م) (يُنظر الشكل ١٧٦)، كما اتضح من الشكل ١٧٧ فهو عبارة عن قوس كبير متصل بأقواس أخرى لم يبق منها إلا جزء من القوس في الجهة اليمنى من المدخل يبلغ عرضه ٤,٣٠ متر ويرتفع عن مستوى الشارع ١,٧٨متر طول

---

(1)Robles, J. M. op. cit., P.74.

(2)Mackendrick, P. op. cit., P.146.

(٣)قد تم فتح مدخل على الشارع الرئيسي (الكاردو) بعد تبليطه في زمن الإمبراطور تيبريوس من قبل الحاكم أو نائب القنصل " روبليوس بلاندوس" (Rubellius Blandus) بين عامي ٣٥،٣٦م وتم إنشاء قوس تبرويوس من الحجر الجيري، للمزيد من المعلومات يُنظر: طه باقر، مرجع سابق، ص٧٢.

الممر الذي يصل الشارع بالمدخل ٤,٨٨ متر وعرضه ٢,٤٠ متر، الممر يفصل عن الشارع بمدخل عرضه ٣,٨٣ متر تبقى منه جزء بارتفاع ١,٩١متر تقريباً، ويحتوي على عتبة عرضها ٥٣ سم تقريباً متكوناً من جزأين طولها ٣,٨٣سم الجزء الأعلى عرضه ً ٣٢سم والجزء الأول المنخفض عرضه ٢١سم ،توجد بها فتحات كانت تُستعمل لتثبيت الباب، (يُنظر الشكل ١٧٨ أ).

وكما يتضح من الشكل(١٧٨ ب) و يُصعد إلى الممر عن طريق تسع درجات متوسط ارتفاع الواحدة منها حوالي ١٣سم وعرضها حوالي ٣٣سم، يوجد في الممر في مواجهة منتصف المدخل لوحة رخامية، نُحت عليها نص كتابي تم كشط خمسة أسطر والكلمة الأولى من السطر السادس ، تبقى منه ثلاثة أسطر، (يُنظر الشكل ١٧٩) طولها بالكامل حوالي ١,٢متر وعرضها حوالي ٩٣سم وارتفاعها حوالي ١,٥٨سم، في الجانب الشرقي الإطار الداخلي الذي به الكتابة عرضه حوالي ٣٦سم وارتفاعه حوالي ٥٨,٥ ، والمسافة بين القاعدة والزخرفة العليا حوالي ٩٠ سم والمسافة بين الحواف حوالي ٦٨سم أما الزخرفة العليا فإن ارتفاعها يبلغ ٣٠سم وعرضها يتراوح ما بين ٩٤سم إلى٧٠سم أما الزخرفة السفلى فإن ارتفاعها ٣٤سم وعرضها يتراوح ما بين ٩٢سم و٧٠سم وفي الجانب الجنوبي الإطار الذي به الكتابة يبلغ عرضه حوالي ٣٨سم وارتفاعه حوالي ٥٨سم أما باقي الارتفاعات فهي بنفس المقاسات المذكورة في الجانب الشرقي.

على جانبي الممر الذي يؤدي إلى المدخل توجد مجموعة من الجدران اعتقد أنها محالّ تجارية لأنه من المستحيل إنشاء أماكن سكنية في هذه المساحة الضيقة. (يُنظر الشكل ١٨٠).

ويلاحظ أن المدخل كان مغطى من الداخل بالرخام ولا تزال بعض قطع الرخام موجود إلى الآن. (يُنظر الشكل ١٨١).

يتكون السوق من ساحة مكشوفة مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالي ٧٢,٥٠متر وعرضها حوالي ٤٨متر بُلطت أرضيتها بقطع من الحجارة الجيرية غير متساوية وهي تنخفض

عن أرضية الأروقة، (يُنظر الشكل ١٨٢ أ) ، كما يوجد في الساحة كشكان للبيع[١] كل منهما يتألف من جزأين الجزء الخارجي بشكل رواق مثمن مقام فوق قاعدة مدرجة ربما لكي ينفصل عن الساحة الوسطى للسوق والجزء الداخلي بشكل دائري[٢] كما اتضح من الشكل (١٨٢ ب) .

الكشك الأول المقابل للمدخل الرئيسي في الجهة الجنوبية الشرقية يحيط به رواق مثمن عرضه حوالي ٣,٨٢متر (يُنظر الشكل ١٨٣) يحتوي الرواق المثمن على ٢٤ عمود منها ١٦ عمود فردي و٨ أعمدة مزودة لم يتبق منها إلا تسعة أعمدة فردية من الرخام على شكل بصلي وذي لون أخضر وتيجان بيضاء مزينة بأوراق اللوتس والأكانتوس[٣] وتسعة أعمدة مزدوجة من الرخام الأبيض ذي دعامات تشبه القلب ذات تيجان أيونية.

كما يتضح من الشكل (١٨٤ أ) أن قطر العمود الأخضر الفردي حوالي ٣٧سم، والقاعدة ارتفاعها حوالي ٤٢سم ارتفاع التاج حوالي ٤٢سم، طول العمود المزدوج بدون القاعدة حوالي ٣,٣٠متر، طوله مع القاعدة حوالي ٣,٦٩متر، (يُنظر الشكل ١٨٤ ب) المسافة بين قاعدة عمود وآخر ١,٧٠ متر و تعلو الأعمدة عارضة ارتفاعها حوالي ٥٤سم (يُنظر الشكل ١٨٤ ج).

الكشك لم يتبق منه ماعدا بعض أجزائه قطر الكشك الدائري الذي كان مسقوفاً حوالي ٧,١٥ متر كما يتضح من الشكل (١٨٥) يتوسطه حوض على شكل دائري (حوض مياه) قطره حوالي ٢,٢٨ مترا أرضيته من الرخام الملون الأخضر، الجدار مكسو بملاط وهو عبارة عن كسر فخار وجير مغطاة بالرخام، (يُنظر الشكل ١٨٦).

---

[١] يوجد جزء من الحجر الجيري عرضه حوالي ٤٢سم وارتفاعه ٣٣سم وقطره ٢,٨٩متر،يتكون من جزئين على شكل نصف دائري في إحدى مبنى السوق الدائرين نصه لاتيني المنقوش على كتل حجرية على الجدار الجنوبي الغربي للسوق يعود تاريخه إلى عام ٨م وتوجد به فتحات محفورة في الحجر نفسه ربما تكون لربط الإفريز ببعضه و هو يحمل كتابات فينيقية النص الأول: "قيصر أغسطس قنصل للمرة الحادية عشر وإمبراطور للمرة الرابعة عشرة وتولى السلطة (التريبوديا) للمرة الخامسة عشرة، الكاهن الأعظم"، النص الثاني كهنة للإمبراطور "هم قيصر اديبعل بن أرس وعبدوا نيالات" (يُنظرالشكل ١٨٢ ج) . متحف مدينة لبدة، القاعة ٣، (الباحثة).

[٢] طه باقر ،مرجع سابق ،ص٧٢.

[3] Mackendrick, P. op. cit., P.146.

ربما كان هذا الكشك خاصّاً بالخضار، وهذا يعلل وجود حوض المياه الذي يرجح أنه كان يُستخدم لغسل الخضراوات قبل بيعها كي تكون نظيفة والمحافظة عليها طازجة، ويرتفع الكشك عن أرضية ساحة السوق لأنه مقام فوق قاعدة مدرجة قوامها ثلاث درجات لا تزال موجودة في كل من الجهة الشمالية والجنوبية وارتفاع كل واحدة منها حوالي ١٣سم تقريباً. (يُنظر الشكل ١٨٧).

وقد بُني الكشكان أصلاً من الحجر الجيري، وعندما تغير المدخل الرئيسي في زمن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس وأصبح في الجهة الجنوبية الشرقية أعيد بناء الكشك الجنوبي الشرقي (كشك الخضار) بالرخام[١].

وبين الكشكان يوجد بئر مياه جوفية مازالت آثار الحبال واضحة على فوهته مربعة الشكل، أبعادها ١,٢٠ × ١,٢٠متر. (يُنظر الشكل ١٨٨)، وبجواره مجرى للمياه عرضه حوالي ١٤سم وعمقه حوالي ٤ سم ، ومن خلال الزيارة الميدانية اتضح أن موقعه خلف الكشك تماماً وبعد البئر كما يتضح من الشكل (١٨٩ أ.ب) يوجد مبنى صغير ذو أربعة مداخل مقوسة وهي عبارة عن أربعة أعمدة مستطيلة الشكل من الحجارة المحلية[٢].

العمود الأول ارتفاعه ١,٨٠ متر طوله ٥١سم وعرضه ٤٤سم مثبت على قاعدة طولها ٧٦سم وعرضها ٧٧سم.

أما العمود الثاني فيبلغ ارتفاعه ١,٧٠ متر، طوله ٦٠سم وعرضه حوالي ٤٦سم ، مثبت على قاعدة من نفس الحجارة طولها تقريبا ٩٣سم وعرضها تقريباً ٨٤سم.

والعمود الثالث يبلغ ارتفاعه حوالي ١,٨٠ متر، وطوله ٦٠سم وعرضه ٤٧ سم، مثبت على قاعدة من الحجر طولها متر وعرضها ٤٤سم.

والعمود الرابع يبلغ ارتفاعه ١,٨٠ متر وطوله ٦٠سم وعرضه ٥٠سم، مثبت على قاعدة من نفس الحجر طولها ٨٥سم وعرضها ٧٠سم.

كانت الأعمدة الأربعة مغطاة بقطع حجرية على شكل قوس نصف دائري وهي الآن ملقاة في الساحة طول القطعة الأولى ١,٣٥ متر وعرضه ٥١سم وارتفاعها ٥٠سم والقوس

---

[١] د.ي. هاينز، مرجع سابق، ص١٠٤.

[2] Mackendrick, P., op. cit., P.14٦

الدائري عرضه ٨١سم وارتفاعه ٤٧سم أما القطعة الثانية فإن طولها ١,٤٠متر وعرضها حوالي ٥٢سم وارتفاعها ٦١سم وعرض القوس الدائري ٧٧سم وارتفاعه ٤٢سم، وكما يتضح من الشكل (١٩٠) فإن القطعة الحجرية التي تعلو النقش ارتفاعها ٤٠سم وعرضها من أعلى حوالي ٧٨سم وعرضها من أسفل حوالي ٥٨سم طول القطعة بالكامل ١,٤٠متر، وهو نقش كتابي به أربعة عشر سطراً وعلامة سعفة النخيل[١] لتكريم شخص يسمى بورفيريوس الذي منح مدينة لبدة أربعة فيلة حية، حيث كانت مدينة لبدة الكبرى محطة تجارية لتصدير العاج من أفريقيا [٢].

وهذه القطعة يعلوها قوس طوله حوالي ١,٥١متر وعرضه حوالي ٢٩سم وارتفاعه حوالي ٥٥سم يتوسطها قوس عرضه حوالي ٥١سم وارتفاعه تقريباً ٢٤سم مثبتة على عمودين من الحجارة نفسها عليها نقش بارز لسفينتين. (يُنظر الشكل ١٩١) العمود الأيمن طوله ٤٩سم وعرضه ٤٧سم وارتفاعه ١,٢٦متر يثبت على قاعدة حجرية طولها ٨٠سم وعرضها ٥١سم وارتفاعها ٤٢سم نحت عليه رسم لسفينة بدون شراع، أما العمود الأيسر فطوله ٥٠سم وعرضه ٤٦سم وارتفاعه ١,٣٥سم القاعدة التي ثبت عليها غير موجودة نحت عليه رسم سفينة ذات شراع، وهذا يدل على التبادل التجاري كما سيتضح لاحقا.

وكما يتضح من الشكل (١٩٢) يوجد في الجهة الجنوبية للمدخل المقوس قوس آخر على العمود طول القطعة التي تحتوي على القوس ١,٥٦متر وعرضها ٣٧سم وارتفاعها تقريباً ٥٣سم، طول القوس بها ١,١٢ متر ارتفاعه الحالي تقريباً ٢١سم، أما العمود الذي يستند عليه القوس من الجهة الغربية فطوله ٥٠سم وعرضه ٤٦سم وارتفاعه ١,٣٥متر يستند على قاعدة حجرية طولها ٧٣سم وعرضها ٥٣سم وارتفاعها ١٢سم، كذلك توجد في الجهة الغربية قطعة حجرية بها قوس استند على العمود نفسه وعمود آخر في الجهة الشمالية الغربية، هذه القطعة طولها ١,٣٢متر وعرضها ٣٤سم وارتفاعها ٥١سم، القوس المنحوت بها طوله ٥٢سم وارتفاعه ٢٢سم، العمود الذي في الجهة الشمالية الغربية منقسم إلى جزأين الجزء الأول طوله ٤٨سم وعرضه ٤٧سم وارتفاعه ١,٩متر، والجزء الثاني ارتفاعه ٢٥سم مثبت العمود على

---

[1] Mackendrick, P. op. cit., P.١٤٣

[٢] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٧٧.

قاعدة حجرية طولها ٦٣سم وعرضها ٤٨سم وارتفاعها ١٦سم، استند العمود على قطعة حجرية نحت بها قوس طوله ١,٥٢متر عرضها ٣٧سم وارتفاعها ٥٢سم، أما القوس فطوله ١,٩سم وارتفاعه ٢٠سم.

اتضح كما في الشكل (١٩٣) الكشك الثاني الموجود بالساحة المكشوفة ولا يزال محتفظاً ببعض آثاره سليمة، المسافة بين الكشكين من أرضية الكشك الأول إلى أرضية الكشك الثاني حوالي ١٠,٨٨متر والمسافة من بداية الدرجة في الكشك الأول إلى بداية الدرجة في الكشك الثاني ٩,٣٥متر، أن الكشك يحيط به رواق مثمن طول ضلعه من الداخل حوالي ٦,٧٠متر وطوله من الخارج حوالي ٧,٥٠متر، أعمدة الرواق المستخدم من الحجر الجيري يحتوي الرواق على ٢٤ عموداً منها ١٦ عموداً فردياً كما يتضح من الشكل (١٩٤ أ. ب) يوجد منها عمودين كاملين فقط و١٠ أعمدة لم يبق منها إلا نصفَ العمود وأربع قواعد بدون الأعمدة و٨ أعمدة مزدوجة كما يتضح من الشكل (١٩٥) لم يبق منها إلا عمود واحد كامل في الزاوية الجنوبية الغربية يتوسطه عمودان فرديان يحملان العارضة و٧ أعمدة فاقدة نصف بدنها، ويلاحظ أن أعمدة الزاويا ذات شكل مزدوج تكونت من عدة أجزاء حيث إن بدن أعمدة الزوايا تتكون من أربعة أجزاء بالإضافة إلى القاعدة والتاج مجموعها ستة أجزاء، يبلغ ارتفاع العمود المزدوج حوالي ٣,٧م ارتفاع الجزء الذي به التاج حوالي ٥٨سم، الجزء الثالث من العمود ارتفاعه حوالي ٥١سم والجزء الرابع ارتفاعه حوالي ٥٣سم، أما الجزء الخامس فيبلغ ارتفاعه حوالي ٦٤سم والجزء السادس ارتفاعه حوالي ٣٤سم أما فيما يتعلق بالأعمدة الموجودة بين الزوايا (الفردية) فإن بدن العمود يتكون من جزأين بالإضافة إلى القاعدة والتاج، ويبلغ قطر العمود الفردي حوالي ٤٤سم وارتفاعه حوالي ٣,٧متر وارتفاع التاج حوالي ٥٣سم الجزء الثاني من العمود ارتفاعه حوالي ١,٨٠متر وارتفاع الجزء الثالث تقريباً ١,٢١متر لاحظ أن أجزاء الأعمدة غير متساوية، وأن بين الأعمدة وضعت مصاطب لعرض البضائع[1]عليها

---

[1]مقاعد الجلوس في حمامات هادريان ذات كتابة فينيقية كلها مجلوبة من السوق وكانت مصاطب لعرض البضائع،(يُنظر الشكل ١٩٦ أ)، انطونيو دي فيتا، مقابلة شخصية سابقة، ٢٠٠٤/٩/١٢ف.

مثبت على قواعد مزخرفة على هيئة حيوان خرافي[1]، كل مصطبة مثبتة على قاعدتين مجاورتين للأعمدة تغلقان المسافة ما بين الأعمدة لا تزال ست مصاطب كاملة و من خلال أخذ قياسات واحدة منها طولها ١,٧٣متر وعرضها ٥١سم وارتفاعها عن أرضية الكشك حوالي متر ويوجد في الرواق كذلك قواعد بدون مصطبة، وهناك قاعدتان ملقاتان داخل الرواق المثمن، (يُنظر الشكل ١٩٦.ب.ج).

وكما يتضح من الشكل (١٩٧) في الرواق المثمن بعض المصاطب المتبقية عليها آثار إعادة الاستعمال في فترات متأخرة، حيث توجد عليها آثار التآكل في البدن من أثر استعمال الحبال، وهذا يدل على أن هذه المصطبة استعملت في فترات لاحقة على فوهة أحد الآبار القريبة كما يلاحظ على إحدى المصاطب الأخرى آثار حزات بشكل دائري للأسفل والجزء البارز إلى أعلى ربما يدل على أنه من أجل تثبيت أحد الأوعية التي كانت تعرض عليها السوائل. (يُنظر الشكل ١٩٨).

وقد كانت أعمدة الرواق تنتهي بتيجان من النوع الأيوني ثبت عليها من أعلى أفاريز من نوعية العمود نفسها حيث كانت من الحجر الجيري الكلسي، ، ويبدو أن هذه الأعمدة كانت تحمل سقف الرواق، حيث توجد فتحات تثبيت الأعمدة الخشبية في الكشك الداخلي. يُنظر الشكل (١٩٩) ولا تزال إحدى الفتحات في إحدى الأحجار الرملية المتبقية على تاج العمود المزدوج الذي أعيد ترميمه، ويلاحظ من خلال النظر إلى الفرق بين ارتفاع الفتحات في الكشك والفتحات في أعمدة الرواق اختلاف المنسوب وهذا يدل على أن سقف هذا الرواق كان بشكل مائل إلى الخارج.

و يوجد في الجهة الشرقية من الرواق المثمن لوحة المقاييس الطولية نحتت على كتلة حجرية طولها ٧٤سم وعرضها ٧٠سم. (يُنظر الشكل ٢٠٠أ) مثبتة على قاعدة من الرخام طولها ٥٩سم وعرضها ٩٤سم ارتفاعها ٥٦سم بها إطاران أبعاد الأول ٨١سم ×

---

[1] كريفين "Griffin" حيوان خرافي عادة ما يظهر بجسم أو رجل أسد ورأس وجناحي عقاب رمزاً للقوة والسرعة واستخدم كشعار لليقظة والحراسة فأصبح حارساً لخزائن الذهب الأسطورية، للمزيد من المعلومات يُنظر: محمد ناجي بن عروس، الزخارف المعمارية بالمباني السفيرية في مدينة لبدة الكبرى (١٩٣–٢٣٥م) (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قار يونس، بنغازي، ٢٠٠٣، ص٨٤.

٤٢سم وإطار الثاني أبعاده ٧٣سم × ٣٤سم بها نحث بشكل دائري قطره ٢١سم بمنتصفها دائرة مغلقة شكل نقطة ومن الجدير ذكره أن اللوحة الموجودة حالياً غير أصلية بل هي نسخة مقلدة عن اللوحة الأصلية(١) الموجودة بمتحف مدينة لبدة الكبرى قاعة ١٤ (يُنظر الشكل ٢٠٠ ب) ويوضح الرسم المرفق المقاييس الطولية واختلاف أبعادها، فهي تحتوي على المقاييس(٢) الخطية الرئيسة الثلاثة المستخدمة وهي الذراع (٥١,٤سم) والقدم الإغريقي – الروماني (٢٩,٦سم) والذراع البطلمي (٥٢,٥سم) (٣)، (يُنظر الشكل ٢٠١) وهذا الاختلاف في المقاييس يوضح لنا الطبيعة المتنوعة للتجارة في مدينة لبدة الكبرى(٤).

كما يأخذ الكشك من الداخل شكلاً دائرياً قطره حوالى٤,٨٨متر، والمسافة بين جدار الكشك الداخلي وبداية الرواق المثمن حوالي ٧,٠٨ متر، وقد بُني الكشك من الحجارة الكلسية كما يتضح من الشكل (٢٠٢أ)، ويمكن الوصول إليه عن طريق مدخلين متقابلين أحدهما في الجهة الشمالية والآخر في الجهة الجنوبية، عرض المدخل في الجهة الجنوبية حوالي ١,١٠ متر وارتفاعه حوالي ٣,٤٠ متر، أما المدخل في الجهة الشمالية فإن عرضه ١,٢ متر به عتبة مزدوجة (يُنظر الشكل ٢٠٢ب) عرضها بالكامل ٥٢سم وعرض الجزء الأول ٣٠سم وعرض الجزء الثاني ٢٢سم وارتفاع الجزء الثاني حوالي ١٣سم، ولا تزال آثار فتح الباب واضحة والمدخل من أعلى على شكل قوس توجد على جانبه حزوز غائرة للداخل وتنتهي بتيجان كورنثية، بين هذه المداخل توجد أربع عشر فتحة بشكل أقواس تطل على الرواق

---

(١)هي قالب من الحجر الحجر الجيري طوله حوالي ٦٧سم، عرضها ٥٥سم و ارتفاعها ٦٧,٥سم وهو قريب من الشكل المربع به شطف كبير من الجهة العلوية وأحد الجوانب السفلية، وبه فجوة من أعلى وتجويف مستطيل من الخلف وخمسة ثقوب صغيرة من الجهة الأمامية ومنحوت على هذا القالب داخل إطار مستطيل أخاديد بارزة وحدة المقاييس القديمة المعروفة، يُنظر: متحف مدينة لبدة الأثري، قاعة ١٤. (الباحثة).

(٢)المقاييس التي أُستعملت في لبدة الكبرى هي المقاييس الرومانية نفسها المعروفة والمبنية على وحدة القدم الروماني والمنقوشة على حجر المعايير والمقاييس المعروضة في السوق البونيقي، للمزيد من المعلومات يُنظر: WARD-PERKINS, J.B. The SEVERAN BUILDINGS OF LEPTIS MAGNA, Society for Libyan Studies,1993. P.3.

(3)Mackendrick, P. op. cit., P.146.

(4) Idem.

المثمن، وترتفع عن أرضية الكشك بحوالي ٨٢سم، هذه الفتحات كانت على شكل مصاطب مائلة توضع عليها البضائع ربما كانت البضائع عبارة عن أقمشة و منسوجات، واتضح أن كل فتحة طولها ١,٨ متر وعرضها ٦١سم وارتفاع القوس الذي يعلوها تقريباً ٢,٦٣ متر، وأعيد ترميم الجزء الشمالي الغربي منها بهذا بلغ عدد الفتحات المتكاملة سبع فتحات (يُنظر الشكل ٢٠٣أ) وغير مرممة سبع فتحات (يُنظر الشكل ٢٠٣ب).

وقد ظهرت بعض الزخارف التي تعلو هذه الفتحات بشكل حزوز نحو الداخل وهذا يدل على أن الكشك كان مسقوفاً بقبة دائرية، وأما الكشك من الخارج فهو مبني بقطع حجرية بين المصاطب مزخرفة بحزوز غائرة للداخل وبارزة للخارج مختلفة المقاسات (يُنظر الشكل ٢٠٤) وتنتهي القطع الحجرية من أعلى بتيجان كورنثية بارزة وبها حزوز بارزة مدرجة إلى الخارج.

كان يحيط بالساحة المكشوفة أروقة من جميع جوانبها حُملت على أعمدة جرانتية رمادية اللون وتيجان كورنثية الطراز تعود لزمن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس.

وكما يتضح من الشكل (٢٠٥أ) أن الرواق الشرقي يبعد عن الجدار الشرقي بمسافة ١,٤٤ متر، طوله ٢٨,٢٥ متر وعرضه ٦,٨٦ متر، عدد الأعمدة المتبقية ثمانية أعمدة اثنان متكاملة من القاعدة إلى التاج وأربعة أعمدة التاج ساقط بجوارها وعمودان لم يبقَ منهما إلا القاعدة فقط ، ويبلغ ارتفاع عمود من الرواق الشرقي حوالي ٤,١٦سم وارتفاع القاعدة ٣٠سم وارتفاع التاج حوالي ٥٩سم (يُنظر الشكل ٢٠٥ب).

يوجد بالرواق الجنوبي الشرقي عند الدخول عبر الباب الذي أضيف في زمن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس، ما يعرف بسوق الأسماك واللحوم[1]، القسم الأول من السوق يبدأ من المدخل في الزاوية الجنوبية الشرقية إلى المدخل الرئيسي في زمن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس، عرضه حوالي ٢,٤٣سم وطوله من أول مصطبة إلى آخر مصطبة ١٠,٩٠ م (يُنظر الشكل ٢٠٦)، كل مصطبة تتكون من قاعدتين كما يتضح من الشكل ٢٠٧أ)، فإن عدد المصاطب المتبقية ثلاث وهي ألواح رخامية بيضاء طولها تقريباً ٨٧سم وعرضها المتبقي تقريباً ٧٢سم (يُنظر الشكل ٢٠٧ب)، ويبدو أنها كانت تستخدم لتقطيع

[1]ROBLES, J. and Blas, J. M., op. cit., P.74.

اللحوم بشكل عام حيث تظهر آثار تقطيعها على هذه الألواح ، كانت مقامة على قواعد أغلبها على هيئة دلالفين ارتفاعها حوالي ١,١٠ متر وعرضها حوالي ٨٧سم ، تبعد عن الجدار بحوالي ١,٤٤سم المسافة بين القاعدتين حوالي ٨٩سم المسافة بين المصطبة والأخرى حوالي ٣,٥٥ متر.

ونلاحظ أن مصاطب هذا القسم كانت زخرفتها كالآتي: المصطبة الأولى التي بجوار المدخل الموجود في الزاوية الجنوبية الشرقية قاعدتها على هيأة دلالفين أما المصطبة الثانية فلم يبق منها إلا قاعدة واحدة يظهر فيها رأس الدلفين فقط ويختلف عن السابقة بأن عينيه على شكل زهرة ويظهر وهو يأكل سرطاناً بحرياً (يُنظر الشكل ٢٠٨)، أما المصطبة الثالثة فقد تبقى جزء واحد من قاعدتها وهي كما يتضح من الشكل (٢٠٩) تختلف تماماً عن القواعد السابقة حيث يظهر أحد جوانبها على هيئة حيوان خرافي المعروف باسم كريفين وهو ذو رأس يشبه القط وله أجنحة ويظهر الدلفين في الجانب الآخر من القاعدة ، أما القاعدة الثانية لهذه المصطبة فغير موجودة (يُنظر الشكل ٢١٠) لأنه تم نقلها إلى معمل الترميم بمراقبة آثار لبدة.

أما القسم الثاني من السوق فيبدأ من شمال المدخل الرئيسي في زمن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس إلى المدخل الموجود في الزاوية الشمالية الشرقية (يُنظر الشكل ٢١١) ويبلغ طوله تقريباً ١٠,٩٥ متر وعرضه ٢,٥ متر تقريباً.

عدد قواعد المصاطب المتبقية خمس (يُنظر الشكل ٢١٢) تبقى منها قاعدتان ونصف منحوتة بنفس زخرفة القسم السابق، المسافة بين مصطبة وأخرى حوالي ١,٩٥سم والمسافة بين قاعدة وأخرى تحمل نفس المصطبة حوالي ٩٢سم، المسافة بين القاعدة والجدار الشرقي حوالي ١,١٥ متر، وارتفاع القاعدة الرخامية حوالي ١,١٠ متر.

أما الرواق الشمالي فيبلغ طوله من الشرق إلى الغرب حوالي ٦٠,٥٥ متر وعرضه تقريباً ٣,٩٢ متر (يُنظر الشكل ٢١٣أ) عدد الأعمدة المتبقية التي تفصل بينه وبين الساحة المكشوفة ١٢ عموداً متكاملة باستثناء التيجان الساقطة بجوارها ٤ أعمدة فاقدة أجزاء من بدنها و ٩ قواعد يبلغ طول العمود بالقاعدة والتاج حوالي ٨٢,٦٥ سم، متوسط طول العمود تقريباً

٣,٦٥ متر قاعدة العمود قطرها ٥١ سم وأبعاده من أعلى ٦٢ × ٦٢ سم (يُنظر الشكل ٢١٣ب).

كما يتضح من الشكل (٢١٤) وجود رواق إضافي في الجهة الشمالية يطل على أحد الشوارع الفرعية، يفصله عن الرواق الشمالي ١٢ عموداً تبقى منها عمودان بدون تاج والباقي قواعد هذا الرواق من الرخام قطرها ٥٥ سم، ارتفاع القاعدة ٢٩ سم، التاج مساحته ٥٦ × ٥٦ سم ومن أسفل حوالي ٣٦ سم ارتفاعه ٥٣ سم مساحة هذا الرواق غير منتظمة الشكل يضيق من جهة الشرق ويتسع من جهة الغرب المسافة بين قاعدة العمود والجدار في الجهة الشمالية الشرقية ٣,١٥ متر، يتصل الرواق في الجهة الشرقية بمدخل في الزاوية الشمالية الشرقية يرتفع عن أرضية الشارع العرضي بعدد ١٠ درجات (يُنظر الشكل ٢١٥) عرض هذا المدخل ٢,٩٣ متر وارتفاعه حوالي ١,٨٠ متر، في الجهة الشرقية من المدخل يوجد عمود من الحجر الجيري والتاج من الطراز الدوري (يُنظر الشكل ٢١٦).

يطل هذا الرواق على الشارع العرضي بمدخلين الأول كما يتضح من الشكل (٢١٧) يوجد في منتصف الجدار الشمالي يبعد عن الرواق من الجهة الشرقية بحوالي ٢١,٢٠ متر وعرضه حوالي ٢,٨٠ متر يتصل بالشارع عن طريق ٥ درجات ولا تزال فتحات تثبت الباب موجودة إلى الآن ويرتفع عن الشارع ١,٢٠ متر، عرض الرواق من الجهة الشمالية الغربية حوالي ٥,٣٥ متر يحتوي الرواق على مدخل آخر في الزاوية الشمالية الغربية عرضه ٢,٤٠ متر يتصل بالشارع العرضي بـ ٥ درجات وترتفع عن أرضية الشارع بحوالي ١,٢٠ متر.

ويوجد في الساحة المكشوفة بجوار الرواق الشمالي مقابل الكشك الغربي قواعد من الرخام من الحجر الجيري، كما يتضح من الشكل (٢١٨أ) تبلغ ارتفاعها حوالي ١,٥٤ سم وعرضها من أعلى جزء متبقي ٦٢ سم عرض القاعدة ٦٢ سم الإطار الأوسط ارتفاعه ٦٣ سم وعرضه من الداخل ٣١ سم ويحتوي على كتابة لم يبقَ منها إلا قليل من الحروف الغير واضحة.

أما القاعدة الرخامية الثانية فيبلغ ارتفاعها ٥٢ سم وعرضها ٣٤ سم و عرضها من أعلى ٥٨ سم مثبت على قاعدة عرضها ٦٢ سم. وبجانبها توجد قاعدة التي تثبت عليها القاعدة الرخامية يبلغ ارتفاعها ٢٥ سم وإبعادها من أعلى٦٠ × ٦٠ سم،أما القاعدة الحجرية

ذات الكتابة اللاتينية فيبلغ ارتفاعها ١٨٠ سم والإطار الأوسط ارتفاعه ٥٧ سم وعرضه ٥٦ سم عرض القاعدة من أعلى ٥٦ سم ومن أسفل ٦٠ سم ارتفاعها من أعلى ٥٦ سم ومن أسفل ٦٧ سم، كما يوجد بجوار الرواق الشمالي بعض القواعد الجيرية(يُنظر الشكل ٢١٨ب)

بالإضافة إلى هذه القواعد يوجد بجوار الرواق الجنوبي أربعة أعمدة من الحجر الجيري (يُنظر الشكل ٢١٩) ربما كانت تمثل قاعدة لأحد النُّصُب التذكارية بقيت من هذه النصب الأجزاء الآتية:-

أولاً:- العمود الموجود بالزاوية الجنوبية الشرقية مستطيل الشكل ارتفاعه ١,٣ متر وطوله ٥٣ سم وعرضه ٤٧ سم مثبت على قاعدة حجرية مدرجة في الحجم من الأسفل طولها ٧٥سم وعرضها ٧٤ سم من أعلى طولها ٥٧ سم وعرضها ٥٧ سم وارتفاعها ٤٦ سم.

ثانياً: العمود الموجود في الزاوية الشمالية الشرقية مستطيل الشكل ارتفاعه ١,٥م وعرضه ٥٥ سم وطوله ٥٧ سم مثبت على قاعدة من أسفل طولها ٨٢ سم وعرضها ٧٨ سم وارتفاعها ٤٦ سم من أعلى طولها ٥٨ سم وعرضها ٥٨ سم وارتفاعها ٤٦ سم.

ثالثاً: العمود الموجود في الزاوية الشمالية الغربية مستطيل الشكل ارتفاع العمود ١,٧٥ متر وطوله حوالي ٥٦ سم وعرضه حوالي ٥٠ سم الجزء الأعلى طوله من أعلى حوالي ٧٦سم وعرضه ٧٤ سم من أسفل طوله ٦٢ سم وعرضه ٥٦ سم وارتفاعه ٢٨ سم أما الجزء الذي يمثل القاعدة فارتفاعه ٣٥ سم طوله من أسفل ٧٦ سم وعرضه ٧٤ سم طوله من أعلى ٦٠ سم وعرضه ٥٦ سم.

رابعاً: العمود الموجود في الزاوية الجنوبية الغربية يبلغ ارتفاع العمود ١,١ متر وطوله حوالي ٥٢ سم وعرضه ٥١ سم، القاعدة التي في الأسفل طوله ٧٣ سم عرضه ٧٣ سم ارتفاعها ٤٧ سم من أعلى طوله ٥٥ سم عرضه ٥٣ سم الجزء العلوي غير متبقى منه إلا جزء بسيط ارتفاعه ٢٨ سم.

أعتقد أن هذه النصب كانت لوضع تماثيل عليها لأنه كان من الضروري نصب تماثيل شخصية على قواعد منقوشة في كل ميدان عام في المباني العامة والميادين والأسواق والمسارح والحمامات العامة فضلاً عن المعابد، وكان يتم عرض النماذج الممتازة لتنال

إعجاب كل شخص زائر يمر بها، بالإضافة إلى التقدير الإلزامي الذي ينبغي إظهاره للأباطرة وأسرهم وكذلك ممثلو الإدارة المركزية والقضاة المحليين والكهنة والخيريين الأثرياء، فقد تم العثور على تمثال من الرخام الأبيض أكبر من الحجم الطبيعي وفاقد الرأس وجزء كبير من الذراع الأيمن واليد اليسري وهو يمثل رجلاً مرتدياً عباءة طويلة ملتفة حول جسمه حتى أعلى قدميه وتتدلى على ذراعه اليسري ومتشابكة على بطنه بشكل متدلٍ وهو يرتكز على الرجل اليسري ومؤخره الرجل اليمنى إلى الخلف ومنتعل حذاء خفيفاً بأشرطة عريضة والتمثال يرتكز على قاعدة صغيرة أسطوانية ومزخرفة على هيئة شريط عريض قريب من شكل المثلث وشكل حلقة دائرية نهاية امتداد الشريط وانحداره إلى أسفل ويتدلى منها ورقة على شكل كمثرى وهذا المنظر ربما يمثل ستارة لإحدى الواجهات وارتفاع هذه القاعدة حوالي ٣٣سم والتمثال مثبت على قاعدة صغيرة مستطيلة الشكل أبعادها "٧٨سم × ٤٦,٥٠سم × ١١سم" ترجع إلى القرن الثاني الميلادي[١].

وتم العثور داخل السوق كذلك على تمثال آخر من الرخام للإلهة ديانا (ارتميس أفسوس (ARTEMIS EPHSAS) [٢].

وقد وجد داخل السوق خمسة تماثيل نصفية من الرخام الأبيض لأشخاص مرموقين[٣] من مدينة لبدة الكبرى ربما للتجار وهي موجودة في متحف مدينة لبدة كما يتضح من الشكل (٢٢٠).

أولاً: تمثال نصفي طول الرأس حوالي ٢٩,٥٠سم قطر الرأس حوالي ٢٢سم الارتفاع الكلي حوالي ٥٧,٧سم، وهو تمثال نصفي من الرخام الأبيض المعرق بالرمادي به شطف بمقدمة أنفه وهو يمثل رجل متقدم في العمر ربما يكون من أحد قضاة المدينة وجه مستدير ونحيف ولحية كثيفة وطويلة وشارب طويل والأنف ضخم، العينان لوزيتان دائرتان وشعر رأسه قصير

---

[١]متحف لبدة الأثري، قاعة ١٢. (الباحثة).

[٢]محمود عبد العزيز النمس، محمود الصديق، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس. ص ص٩١-٩٣.

[3]أحدها كان لابن مود ور بعل ويدعى بونكارت وكان إهداء إلى ليبريا (إله الخمر) إهداء بونيقي لإله بونيقي: Mackendrick, P. op. cit., P.146.

ومتموج يظهر جزء من ثيابه الراقية على الكتف الأيسر، يرجع تاريخياً إلى أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الميلادي[١].

ثانياً: تمثال نصفي طول الرأس حوالي ٣٢سم وقطر الرأس ٢٣سم تقريباً ارتفاعه ٥٣,٦سم تقريباً، وهو تمثال نصفي من الرخام الأبيض بجزء من الصدر والرقبة والرأس وهو يمثل إحدى شخصيات المدينة ربما يكون أحد القضاة حيث يظهر متقدماً في السن من خلال تجاعيد الوجه يظهر بشارب ولحية كثيفة وقصيرة الأنف ضخم ومدبب العينان كبيرتان الوجه نحيف، شعر رأسه كثيف وقصير أذناه بارزتان وهو يظهر بنظره جانبية يعود تاريخياً إلى أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي[٢].

ثالثاً: تمثال نصفي، طول الرأس حوالي ٣٦سم، وهو تمثال نصفي من الرخام الأبيض المعرق الرمادي به شطف بالأنف من الجهة اليمني، وهو ربما يمثل أحد قضاة المدينة يظهر بشعر مجعد ووجه نحيف، وعينان كبيرتان وأنف كبير ولحية وشارب طويل وهو كبير السن ومتقدم في العمر، حيث يظهر ذلك من خلال تجاعيد أعلى جبهته وبروز وجنتي ويظهر بروز أحد حاجبيه عن الحاجب الآخر، يرجع تاريخيا إلى أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي[٣].

رابعاً: تمثال نصفي، طول الرأس حوالي ٣٢,٩سم، قطر الرأس حوالي ٢٣,٤سم، ارتفاعه ٥٥سم، وهو تمثال نصفي من الرخام الأبيض، يمثل رجلاً متقدماً في العمر، وهو يمثل إحدى الشخصيات المهمة في المدينة ويظهر الوجه مستديراً ونحيفاً ضخماً ومدبباً، العينان كبيرتان لوزيتان عميقتان، الشارب طويل واللحية كثيفة وقصيرة، شعر رأسه قصير ومتموج، يرجع تاريخياً إلى أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي[٤].

خامساً: تمثال نصفي، طول الرأس من الذقن حوالي ٣٢سم وقطر الرأس حوالي ٢١,٥٠سم ارتفاعه حوالي ٥٠سم، وهو تمثال نصفي من الرخام الأبيض المعرق بالرمادي يتمثل في

---

[١] متحف لبدة الأثري، قاعة ١٢. (الباحثة).

[٢] نفسه.

[٣] نفسه.

[٤] متحف لبدة الأثري، قاعة ١٢. (الباحثة).

الجزء من الصدر والرقبة والرأس به شطف بأعلى الأنف وهو يمثل رجلاً متقدماً في العمر ربما يمثل أحد قضاة المدينة، يظهر الوجه نحيفاً الأنف ضخم والعينان كبيرتان والجبهة عريضة، والشارب طويل واللحية كثيفة وطويلة، شعر الرأس قصير ومتموج ، يرجع تاريخياً إلى نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي[١].

وقد تم العثور على رأس تمثال جميل من الرخام الأبيض بالحجم الطبيعي تقريباً، يمثل الإله فينوس (افروديت اليونانية) شعر الرأس ملفوف إلى أعلى ومشدود بشريط يتدلى من الخلف. العينان لوزيتان والأنف طويل الفم صغير والرقبة طويلة، يعود تاريخياً إلى القرن الأول الميلادي[٢]، اعتقد أن هذه الرؤوس كانت توضع في مشكاوات خاصة بها موجودة في جدران السوق الداخلي ولا تزال إحدى هذه المشكاوات بحالة جيدة في الجدار الجنوبي (يُنظر الشكل ٢٢١).

أما الرواق الغربي فطوله من الشمال إلى الجنوب حوالي ٢٨,٤٥متر وعرضه تقريباً ٣,٦٢ متر، كما يتضح من الشكل (٢٢٢أ) فإن عدد الأعمدة المتبقية ١٣ عموداً ٩ أعمدة فاقدة التاج ملقاة بجانبه، ٤ قواعد فقط ارتفاع العمود حوالي ٣,٥١م ارتفاع القاعدة حوالي ٣٠سم وارتفاع التاج حوالي ٥٢,٥سم أعمدتها ملقاة في الرواق (يُنظر الشكل ٢٢٢ب)، يبعد الرواق الغربي عن الجدار الغربي بحوالي ٣,٨٠م، يحتوي الجدار الغربي في الزاوية الجنوبية الغربية على مدخل عرضه حوالي ٢,٧٠سم، يطل على الشارع بممرر يصل المسرح بالميدان القديم به عتبة طولها حوالي ٢,٧٠م عرضها ١,١٠ متر تكون من جزأين الجزء الأول عرضه حوالي ٨٤سم والثاني عرضه حوالي ٢٦سم وبها فتحات لتثبيت الباب (يُنظر الشكل ٢٢٣).

أما الرواق الجنوبي كما يتضح من الشكل (٢٢٤أ) طوله من الشرق إلى الغرب حوالي ٦٠,٥٥ متر وعرضه ٨,١٥ متر يبعد الرواق الجنوبي عن الجدار الجنوبي حوالي ٧,٩٣متر عدد الأعمدة المتبقية ١١ عمود بدون تيجان تيجانها ملقاة بحوارها يبلغ ارتفاع العمود ٣,٦٠ متر والقاعدة يبلغ ارتفاعها ٣٠سم والتاج يبلغ ارتفاعه ٥٢,٥سم (يُنظر الشكل ٢٢٤ب)

---

[١]نفسه.

[٢]محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق ابوحامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، مرجع سابق، ص90.

وبجوار الرواق الجنوبي ومواجهة الكشك وحدات مكاييل عددها ثلاثة بقي منها اثنان في السوق والثالثة موجودة بمتحف مدينة لبدة ربما كانت تستخدم كمكيال لوزن القمح والشعير والحبوب بشكل عام أن هذه المكاييل عبارة عن فتحات في قطعة حجرية بشكل دائري مفتوحة من الجهتين مختلفة الأحجام وكانت تستخدم هذه المكاييل أثناء بيع السلع الجافة حيث كان يوجد غطاء للفتحة السفلى ثم تملأ الفتحة بالسلعة حتى مستوى القطعة الحجرية من أعلى ثم يوضح الإناء أسفل القطعة الحجرية من أعلى ثم يوضع الإناء أسفل القطعة الحجرية وينزع الغطاء حتى تنساب السلعة إلى داخل الإناء، ويلاحظ أن اختلاف أحجام هذه الفتحات دليل على اختلاف وحدات وكميات المكاييل، وحدة المكاييل الصغيرة كما يتضح من الشكل (٢٢٥) وهي عبارة عن قالب حجري مستطيل الشكل يبلغ طولها حوالي متر وعرضها ٤٩سم يثبت على قاعدة حجرية على شكل حيوان خرافي ترتفع عن الأرضية بحوالي ٤٥سم، فإنها تحتوي على ثلاث فتحات غير متساوية الحجم الأولى مربعة الفوهة أبعادها ٩,٥سم وقاعها ذو فتحة دائرية قطره ٧سم والفتحة التى تليها فوهتها دائرية يبلغ قطرها ٩سم ويبلغ قطرها ٧سم والفتحة الأخرى ذات فوهة دائرية قطرها ٧سم وقاعها دائري قطره ٥,٥سم ربما كانت تُستخدم هذه الوحدة لكيل الحبوب الصغيرة الحجم مثل التوابل والبذور والبقول، وغيرها.

أما وحدة المكاييل الكبيرة كما يتضح من الشكل (٢٢٦) فهي قالب حجري مستطيل الشكل يبلغ طولها ١,٥متر وعرضها ٤٥سم، تثبت على قواعد حجرية ترتفع عن أرضية الساحة بحوالي ٣٣سم، فهي تحتوي على أربع فتحات مختلفة الأحجام دائرية الشكل الأولى يبلغ قطر فوهتها ٢٥سم وقطر القاع ١٤سم والثاني قطر فوهتها ٢٢,٥سم وقطر قاعها ١٢سم وقطر الفوهة حوالي ١١سم وقطر القاع ٩سم والأخيرة قطر الفوهة ٨سم وقطر القاع ٦سم.

وحدة المكاييل الصغيرة الموجودة بمتحف مدينة لبدة كما يتضح من الشكل (٢٢٧) هي عبارة عن قالب من الحجر الجيري مستطيل الشكل، طوله ١٤٨سم وعرضه ٤٧سم ارتفاعه الكلي ٦٨,٥سم مثبت على قاعدتين حجريتين مزينتين بأحد أطرافها بما يشبه رجل حيوان خرافي يعلوها شكل كروي وإحدى القواعد فاقدة الجزء العلوي من الزخرفة، والقالب فاقد أجزاء صغيرة منه ومرمم ومنحوت به ثلاث فتحات على شكل قمعي متفاوتة الأحجام (يُنظر الشكل ٢٢٨) ربما استخدمت في قياس السوائل والحبوب، ويلاحظ أن أرضية السوق اختلفت

من جزء إلى آخر، حيث إن أرضية الأروقة مكونة من الحجر الجيري وبمقاسات متساوية بشكل مربع (يُنظر الشكل ٢٢٩) أما أرضية الجزء المكشوف فكانت تتكون من حجارة جيرية غير متساوية وهي تنخفض عن أرضية الأروقة، وأرضية أكشاك البيع كانت بنفس أرضية الأروقة تتكون من الحجري الجيري المربع.

هذا وصف لأهم محتويات السوق كما وجدتها أثناء الزيارة العلمية، والجدير بالذكر أن هذا المعلم الأثري يحتاج إلى عمليات ترميم دقيقة من أجل إرجاعه إلى شكله الأصلي ولو تقريبا لأن معظم أجزائه من أعمدة ومصاطب وتيجان ملقاة على الأرض بسبب أعمال التخريب البشري أو البيئي مثل أضرار الرياح، حيث تحمل الرياح حبات الرمل من الشاطئ في اتجاه الأعمدة والجدران فتسبب في نحتها وتآكلها ويرى ذلك بوضوح في الجدار الشمالي والشمالي الغربي للسوق.

ثانياً: الكلكيديوم (**chalcidicum**):

يعتبر الكلكيديوم (chalckdicum) ثالث أكبر مبنى في لبدة الكبرى وهو مكمل لتخطيط المدينة المعماري[١].

يقع جنوب شرق قوس تراجان[٢] (يُنظر الشكل ٢٣٠) ومن خلال النقوش التي ظهرت على بعض الدعامات ومنها النقش المكتوب على دعامة في أعلى الدرج (يُنظر الشكل ٢٣١)كالآتي[١]:

---

[1]Di Vita, A. op. cit., P.70.

[٢]محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق ابوحامد، دليل متحف السرايا الحمراء بطرابلس، ص٦٦.

D.S.P.F.C ET PORTICVS
ETPORTAMET VIAME

IDDIBAL CAPHADA AEMILIVS
D.S.P.F.C ET PORTICVS
ETPORTAMET VIAME

الترجمـة:

أدى بعل كفدا أميليوس نكرس رواق معمد على نفقتي.

ونقش آخر على دعامة في أعلى العتبة

NVMINI. IMP. CAESRIS. DIVI. F.AVG.
PON TI. TR. POT
XXXIII CALCHIDICVM. ETPORTICVSET PORTA. ET. VIA. AB. XV. VIR. SACRE. EST

الترجمـة:

إلى روح الإمبراطور قيصر نشق الجسر في القمة وبمبلغ مالي كبير يقدر بـXXXIIII للكلكيديوم والرواق المعمد وبوابة الشارع الشرقي.

اتضح أنه بني في عصر الإمبراطور أغسطس في الفترة من ١١ إلى ١٢م على نفقة أحد أثرياء المدينة يدعى إدى بعل كفدا اميليوس يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب ٧٦,٦٠م وعرضه من الشمال إلى الجنوب ٥٢,٢٠م ، يتكون المبنى بوجه عام من رواق طويل ذي أعمدة يطل على الشارع الرئيسي الكاردو[٢] (يُنظر الشكل ٢٣٢) وأعمدة الرواق من الرخام الشيبولينو والقواعد من الرخام الأبيض وتيجان كورنثيه تحتوي على ورقة الأكانتوس[٣]، يبلغ ارتفاع العمود حوالي ٣,٥٣م ويبلغ ارتفاع القاعدة ٢٥سم وارتفاع التاج حوالي ٥٠سم (يُنظر الشكل ٢٣٣) يرتكز على هذه التيجان الدعامة التي تحتوي على النقش الكتابي، يرتفع الرواق

[١]تقرير مراقبة أثار لبدة. (الباحثة).

[٢]د.ي هاينز ، مرجع سابق، ص١٠٥.

[٣]نفسه.

عن أرضية الشارع بحوالي ١,٦٥م ويوصل إليه عن طريق ٧ درجات يبرز الرواق في الوسط بطول أربعة أعمدة[١]، (يُنظر الشكل ٢٣٤) وتوجد بين قوس تراجان ومبنى الكلكيديوم في الزاوية الشمالية الشرقية قاعدة لتمثال من الرخام الأبيض لفيل ضخم تم نقله إلى متحف مدينة لبدة، وهذه القاعدة مبنية بالحجارة الصغيرة المخلوطة بالجير يبدو أنها كانت بشكل دائري ترتفع عن أرضية الشارع الرئيسي بحوالي ١,٨٥م و قد تأثرت بعوامل التعرية (يُنظر الشكل ٢٣٥) على جانبي المبنى توجد أحواض للمياه ربما كانت نافورة (يُنظر الشكل ٢٣٦) يبلغ طول النافورة الموجودة في الزاوية الشرقية من المبنى ٢,٥٠م وعرضها ١,٦٠متر وقطر فتحة دخول المياه ٩سم ارتفاع الحوض ٧٦سم ارتفاع الجدار الذي يحتوي على الفتحة ١,٥٣ متر.

ويحتوي المبنى على مدخل في الجهة الشمالية يطل على الشارع العرضي بـ٥ درجات (يُنظر الشكل ٢٣٧) خلف الرواق توجد سلسلة من الغرف الغرفة الوسطى هي الأكبر والأعمق وكان بها زخارف غاية في الجمال وتعتبر مكاناً للعبادة وقد تم إهداؤها إلى ديانة "نومين" (Numen) القوة العظمى لأغسطس[٢] وقد وجد بالغرفة رأس تمثال للإمبراطور أغسطس من الرخام الأبيض بالحجم الطبيعي تقريباً مقطوع الجزء الأعلى من الرأس وأنفه وذقنه كسر يبلغ ارتفاعه ٢٥سم، الرأس كمثري الشكل مطاطي قليلاً والشعر مسترسلٌ إلى الأمام في شكل خصلات، الجبهة عريضة والعينان بارزتان[٣] (يُنظر الشكل ٢٣٨).

ويتوسط الدكاكين المعبد الصغير الذي خصص لعبادة الربة فينوس[٤] الكلكيديكية ويحتوي المعبد على حنية وقد عثر على قاعدة تمثال لهذه الإلهة (يُنظر الشكل ٢٣٩) وعلى جانبي المعبد توجد ٩ دكاكين (يُنظر الشكل ٢٤٠) طول أحدهما ٥,٥١متر تقريباً وعرضه ٣,٨٠م تقريباً يوجد به مدخل عرضه حوالي ١,٣٨متر مازالت فتحات تثبيت الباب موجودة إلى الآن وخلف صف هذه الدكاكين كما يتضح من الشكل (٢٤١) يوجد فناء مكشوف مربع الشكل لم يتم حفره بعد وبالجهة الشمالية الشرقية للمبنى يوجد فناء طوله حوالي ٢١,٨٠ متر

---

[١]نفسه.

[2]Di Vita, A. op. cit., P.170.

[٣]محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق ابوحامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص175 .

[٤]أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية....... ، ص١٧١.

وعرضه ١,٥٠متر تحتوي على مدخلين أحدهما في الجدار الجنوبي عرضه ١,٥٠متر تقريباً يؤدي إلى ممر طويل لم يتم حفره بعد، ويوجد مدخل آخر في الجدار الشمالي يطل على الشارع الواصل بين المسرح والكاردو عرضه حوالي ١,٨٥متر هذه القاعة ربما استخدمت حظيرة يوجد بها حوض مياه صغير من الحجر استخدم لشرب الحيوانات.

وقد وجد تمثال لباني الكلكيديوم داخل المبنى وهو موجود الآن في المتحف الجماهيري بطرابلس، وهو تمثال من الرخام الأبيض أكبر من الحجم الطبيعي قليلاً يبلغ ارتفاعه حوالي ٢٢٠سم مرمم تنقصه بعض الأجزاء مثل الساعد الأيسر والساق اليمنى، الوجه نحيف والأنف به كسر، الرقبة طويلة والشعر قصير مجعد والعينان صغيرتان مع نتوء فوق اليد اليسري وقد دون اسم صاحبه الفينيقي أسفله بالخط اللاتيني (يُنظر الشكل ٢٤٢) يرجع إلى أوائل القرن الأول الميلادي[١].

وقد عُثر في بناء الكلكيديوم على تمثال من الرخام الأبيض "لحنو بعل روفس" (ANNOBAL RUFUS) الذي بني على حسابه سوق ومسرح لبدة هدية منه إلى مدينته، يبلغ ارتفاع التمثال حوالي ١٩٠سم وهو في حالة سيئة نسبياً فاقد الذراع الأيمن واليد اليسري، الرأس مرمم ويظهر هذا المواطن واقفاً لابساً رداءً طويلاً فوقه رداء ثان يعلو الكتف الأيسر وينزل ملتفاً تحت الإبط الأيمن يرجع إلى القرن الأول الميلادي[٢]، (يُنظر الشكل ٢٤٣).

كما توجد في خلف الجدار الخلفي للمبنى ٨ دكاكين تطل على المسرح[٣] أمامها صف من الأعمدة الجرانيتية السوداء ذات تيجان رخامية مزخرفة بزخارف كورنثية وقواعد رخامية مرتفعة بيضاء (يُنظر الشكل 244).

ولا يزال الكلكيديوم يشكل غموضاً حتى الآن من ناحية الغرض الذي بني من أجله، ربما أُستخدم كحظائر للحيوانات، وهذا يعلل وجود عدة أحواض مختلفة الأشكال والأحجام خاصة لشرب المياه تقريباً أمام كل دكان حوض خاص لسقي الحيوانات، وربما للمحالّ

---

[١]محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق ابوحامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص٦٧.

[٢]محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق ابوحامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص٦٩.

[٣]البروفسور انطونيو دي فيتا، مقابلة شخصية، ٢٠٠٤/٩/١٢ف.

الموجود خلف الرواق تستخدم لبيع الحيوانات الغالية كالخيول والقاعات كبيرة استخدمت حظائر.

المبحث الثالث

الأماكن العامة ذات الصبغة الاقتصادية

بمدينة لبدة الكبرى

أولاً: الميادين العامة

ثانياً: البازيليكا



نظراً لاعتماد مدينة لبدة الكبرى على التجارة كمصدر رئيسي لدخل المدينة ، **عليه** وجدت في المدينة عدة أماكن للتسوق، منها :-

أولاً: الميادين العامة :

إن الميدان العام[١] (الفورم)، عند الرومان هو نفسه الأجورا عند الإغريق، يشكل محور الحياة الاجتماعية في كافة المدن الرومانية وهو عبارة عن مساحة غيرمسقوفة لا تدخلها العربات من أي نوع، وتحيط به المباني العامة والمكاتب الحكومية والحوانيت، كما أنه ملتقى للمقابلات الاجتماعية، وكذلك بإمكان المواطنين سماع الإعلانات العامة والخطباء عندما يلقون خطبهم في ساحة الميدان، وعادةً ما تقام منابر الخطابة أمام المعابد الرئيسية ولا سيما المرتبطة بعبادة الربة روما مثلاً وأغسطس في مدينة لبدة الكبرى[٢]، هذه الميادين وجدت في روما ووجدت في المدن التابعة لها لتأدية الوظيفة نفسها في هذا الإطار كشفت الحفريات في مدينة لبدة الكبرى عن ميدانين عامين:

أ. الميدان القديم[٣]:

يعود إلى أوائل العصر الإمبراطوري ومن خلال الإهداء المكتوب بحروف برونزية في أرضية الميدان القديم يرجع بناؤه إلى الحاكم المفوض (بر وقنصل) في الفترة ما بين "٥ق‌م إلى ٢م" [٤] في مساحة كبيرة مكشوفة تحيط بها الأروقة من جميع الاتجاهات وتبلغ مساحته ٥٥م٢ ×٥٥م٢ يقع عند الشارع المعمد ولا تدخله العربات، ولا تزال آثار التبليط التي تمت

---

(١)إن أول ظهور للميدان العام في المدينة الرومانية كان عبارة عن مكان يتجمع فيه الفلاحون والقرويون يعرضون فيه منتجاتهم لبيعها أو مبادلتها بمنتجات أخرى يكون موجوداً في وسط المدينة أو أحد الأطراف، للمزيد من المعلومات يُنظر: عبد المعطي الخضير تاريخ العمارة، جامعة حلب، ١٩٧٧: ص١٠٥.

(٢)طه باقر، مرجع سابق، ص٦٤.

(٣)سمي بالقديم لتميزه عن ميدان آخر موجود بمدينة لبدة الكبرى يعرف بالميدان الجديد، وهذه التسمية جاءت متأخرة أُخذت من كتابة لاتينية قديمة وُجدت في المدينة ترجع إلى زمن الإمبراطور قسطنطين، للمزيد من المعلومات يُنظر: محمود عبد العزيز النمس و محمود الصادق أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس ، ص٤٢؛ .Mattingly, J. D. op. cit., P.118

(٤)محمود عبد العزيز النمس، ومحمود الصادق أبو حامد ، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص٤٢.

في عصر الإمبراطور أغسطس في الركن الشمالي حتى زمن القنصل كاليورنيوس بيزو[١] (Calpurnius piso) و تبليط الجزء الأكبر من الفورم تم عام ٥٣ – ٥٤م في زمن الإمبراطور كلاوديوس[٢].

ويوجد في المنطقة الجنوبية من الفورم منحنى صغير نصف دائري تعلوه التماثيل من أجل توفير مظلات للرواد، وأمامه يوجد رسم لرقعة مهيأة للعب نحتت على البلاط[٣].

وقد كشفت الحفائر في سنة ١٩٣٤ على عدد من التماثيل الرخامية لأباطرة أسرة أغسطس تعود إلى القرن الأول الميلادي وهي معروضة الآن بمتحف السرايا الحمراء بطرابلس[٤].

والجدير بالملاحظة أن الميدان القديم شبه محطم الآن يفتقد إلى أعمال الترميم والصيانة بل أصبح مجرد ساحة فقط فاقدة لأروقتها تم تغير معالمه في العصر البيزنطي.

ب. الميدان الجديد:

من أجل توفير مساحات إضافية للتجارة والأعمال المدنية. تم بناء الميدان الجديد الذي يعود تاريخه إلى عهد الإمبراطور سبتيميوس (١٩٣ – ٢١١م) تم الكشف عنه وعن المباني الملحقة به في فترة ما بين ١٩٢٨ – ١٩٣٦م. يقع في الجانب الغربي لشارع الأعمدة ويحده من الغرب طريق فرعي، وشمالاً بازيليكا سبتيميوس سفيروس وجنوباً بعض الكنائس والحمامات والبلاسترا[٥].

وهو يشغل مع البازيليكا قطعة أرض غير منتظمة المساحة[٦] ومن أجل حل مشكلة عدم انتظام المخطط بين مبنى الفورم والبازيليكا أُقيمت مجموعة من المحلات على الجدار الشمالي الشرقي للفورم يتناقص عمقها تدريجياً، ونظراً لعدم انتظام الموقع من الناحية الهندسية

---

[١]تم في عهده تشييد الأروقة المعمدة على طول الجهات الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية على نفقه المواطن الروماني جايوس بن هانو، للمزيد من المعلومات يُنظر: Machendrick, P. op. cit., P.147.

[٢]محمود عبد العزيز النمس، ومحمود الصادق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص ٢.

[٣]أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية...... ، ص١٦٤.

[٤]محمود عبد العزيز النمس، ومحمود الصادق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص٤٣.

[٥]المرجع نفسه، ص ١٠٩.

[6]Jones, G.D.B. and Kronenburg, R. The Severan Buildings, Leptis Magna. Vol. 19, 1988, P.43.

وذلك باختلاف استقامة الشارع المعمد مما جعل محور البازيليكا يزيد بحوالي ثماني درجات عن مستوى الفورم[١].

وبغض النظر عن كافة المشاكل التي فرضها الموقع فإن الفورم السفيري يشبه في ضخامته فورم تراجان بمدينة روما[٢].

وهو ساحة مستطيلة الشكل محاطة بأروقة من ثلاث جهات والجهة الرابعة يوجد فيها معبد مقام على منصة مرتفعة تبلغ أبعاده باستثناء الجدار المشترك مع البازيليكا كالآتي: طول الضلع الشمالي الغربي حوالي ٤٢,٢ متر وطول الضلع الجنوبي الشرقي حوالي ١٢٣,٣ متر، وطول الضلع الجنوبي الغربي حوالي ٨٢,٢ متر وطول الضلع الشمالي الشرقي حوالي ٩١,٨ متر[٣] (يُنظر الشكل ٢٤٥ أ.ب)، تبلغ مساحته حوالي ٦٠٠٠ متر [٤]، يتألف الفورم من ستة عناصر[٥]:-

١. الساحة المفتوحة المركزية:

وهي ساحة مستطيلة الشكل تتوسط الفورم يبلغ طولها من الجهة الشمالية الشرقية حوالي ١٠١,٢٠ متر ومن الجهة الجنوبية الغربية يبلغ طولها حوالي ٥٩,٢ متر[٦].

هذه الساحة مبلطة بشرائح من الرخام وهي قادرة على تحمل الأثقال الكبيرة، تتخلل هذه الساحة عدة فتحات لتصريف مياه الأمطار إلى قنوات تحت الأرضية تودي إلى خزان مركزي تحت شارع الأعمدة ومنها تصرف إلى وادي المدينة عبر قنوات خاصة بها ويعلل عدم وجود خزان تحت هذه الساحة إلى صلابة أرضيتها[٧].

---

[١] Jones, G.D.B. and Kronenburg, R. op. cit., P.43.

[2] Ward- Perkins, J.B. The Severan Buildings of Lepcis Magna. Published on behalf of the Department of Antiquities Tripoli, SPLAJ, by the society for Libyan Studies Monograph No.2 1993, P.62.

[3] Ibid, P.7.

[٤] أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية.....، ص١٦٤.

[5] Ward-Perkins, J.B. The Severan Buildings of Lepcis Magna. P. 7.

[6] Ibid. P.58.

[7] Idem.

٢. الأروقة:

تختلف أطوال الأروقة نظراً لكبر المساحة المكشوفة وتشغل الأروقة ثلاثة جوانب من الفورم باستثناء الدعامات الركنية فإن كل من الرواقين الطوليين يقومان على واحد وثلاثين عموداً أما الجانب القصير فيقوم على ثمانية عشر عموداً وتم توسيع المساحة بين الأعمدة لتعطى مساحة أكبر عند مدخل البازيليكا لتسهيل المرور من الفورم إلى البازيليكا[١].

ويبدو أن أعمدة الأروقة عُملت بمواد متشابهة لأروقة الشارع المعمد، عقودها مقامة على أعمدة أبدانها من رخام ترتكز على قواعد من رخام ذات تيجان مزخرفة بأوراق اللوتس والأكانتوس .

أما عقود الأروقة فهي من الحجر الجيري الأصفر، وفي المساحة المثلثة بين كل عقدين يظهر زوج من الكتل المستطيلة الشكل الخارجية منها والمطلة على الفورم عُملت من رخام وزينت برؤوس منحوتة تمثل مخلوقات أسطورية تصور الميدوزا [٢] (يُنظر الشكل ٢٤٦ أ).

أما الكتلة المستطيلة الداخلية المطلة على الجانب الداخلي من رواق الفورم فعملت من الحجر الجيري، هذه الأروقة بُلطت بألواح من الرخام وضعت في صفوف منتظمة بشكل طولي، أما مداخل الفورم فالألواح الرخامية وضعت بشكل عرضي.

أ. الرواق الشمالي الشرقي:

---

(1) Ward-Perkins, J.B. The Severan Buildings of Lepcis Magna. P. 59.

(٢) الميدوزا إحدى ثلاث أخوات من مسوخ الآلهة يطلق عليهن اسم جور جون (GORGON) ذات أسنان كأسنان الخنازير ومخالب نحاسية وشعر من الأفاعي ويقال من يُنظر إليها يتحول إلى حجر وقد قتل برسيوس الميدوزا بعد أن أعارته الآلهة وذراعها ليفصل رأس ميدوزا ويعطيه إلى منيرفا، للمزيد من المعلومات يُنظر :محمود أبو حامد ومحمود النمس، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص١٠١؛ وتوجد قطعة من الرخام الأبيض المعّرق الرمادي به شطف بأنفه طولها حوالي ٦٥سم وعرضها ٥٧سم عليها نحت بارز لراس يمثل الميدوزا آلهة الرعب وهو من منحوتات الرواق الميدان السفيرى ترجع إلى القرن الثاني الميلادي، يُنظر الشكل (٢٤٦ب)، وهذه القطعة معروضة بمتحف لبدة الأثري ، القاعة ١١. (الباحثة).

يعتبر الرواق الشمالي الشرقي أكثر إتقاناً بين الأروقة الأخرى يوجد فيه مجموعة من المحال التجارية وهي تتدرج في السعة اعتباراً من الزاوية الشمالية الشرقية حتى يبلغ أقصى اتساع لها عند الزاوية الشمالية الغربية. من أجل استغلال الفارق بين البازيليكا والفورم ويوجد بين الأعمدة الأربعة وبين المحال حنية شبه دائرية تشكل المدخل الرئيسي للبازيليكا [١].

الحجرات التي تقع بين الرواق الشمالي الشرقي والبازيليكا (ينظرالشكل٢٤٧) وضعت الغرف في هذا المكان لاستغلال فرق المساحة بين الميدان والبازيليكا بشكل هندسي ومن أكبر هذه العزف ما يسمى بغرفة (١٣ عموداً) وتتوزع هذه الأعمدة على النحو الآتي : خمسة أعمدة على طول الجدار الشمالي الغربي وأربعة أعمدة على طول الجوانب الثلاثة الباقية، الأعمدة تتكون من عمود بصلي ذي قاعدة وتيجان من الأكانتوس واللوتس من الرخام ، مثبتة على قواعد من الحجر الجيري المساحة بين الأعمدة غير منتظمة[٢].

وتوجد غرفة مجاورة لمدخل البازيليكا الغربي مستطيلة الشكل بها ثلاثة أبواب، الباب الأول عرضه حوالي ١,١٠ متر وارتفاعه حوالي ٢,٦٧م، الباب الأوسط عرضه حوالي ١,٢٥ متر ارتفاعه حوالي ٢,٦٧ متر ولا تزال فتحات تثبيت الباب موجودة ،الباب الثالث يبلغ عرضه حوالي ١,٤٠متر وارتفاعه حوالي ٢,٦٧متر ، يبلغ طول الغرفة من الشمال إلى الجنوب حوالي ٩ أمتار وعرضها من الشرق إلى الغرب حوالي ٨,٢٥ متر، توجد داخل الغرفة ١٠ قواعد من الرخام لأعمدة من الرخام الأخضر تعلوها تيجان من الطراز الكورنثي المزدان بزهرة الأكانتوس وورقة اللوتس وعرفت هذه الغرفة بغرفة الأعمدة العشرة ترتب الأعمدة كالتالي ٣،٤،٣ حول الجدران الداخلية[٣].

وقد تثبت قواعد ثمانية من الأعمدة على قواعد حجرية بنيت كجدار متصل بجدران المحل أبعاد هذه القواعد حوالي ١,١٣ متر عرضها وارتفاعها حوالي ٥١سم، أما العمودان المحاذيان للأبواب فقد ثبت كل منهما على قاعدة منفصلة أبعادها: العرض حوالي ١,١٣ متر وارتفاعها حوالي ٥٥ سم، جدران هذا المحل كانت مكسوة بالرخام ولا تزال ثقوب تثبيتها على

(1)Ward-Perkins, J.B. The Severan Buildings of Lepcis Magna. P.60.

(2)Ibid. P.59.

(3)Ibid. P.60.

الجدران موجودة إلى الآن، الأرضية مفقودة،توجد غرفة أخرى بين الغرفة السابقة ومدخل الحنية الرئيسي (مدخل البازيلكيا)، ويبلغ طول الغرفة حوالي ٧,٧٠م، وعرضها ٥,٠٥م،وتوجد غرفة ترتبط مع الحنية الرئيسية من الجهة الجنوبية الشرقية ، ويبلغ طولها حوالي ٥,١٥م، وعرضها ٤,٦٠م[١].

تلي الغرفة السابقة غرفة في الجهة الجنوبية الشرقية وهي أقل عمقاً ويبلغ طولها حوالي ٤,٩٥م، وعرضها ٣,٩٠م[٢].

وتوجد غرفة بين الغرفة السابقة والمدخل المؤدي من الزاوية الشرقية لرواق الميدان إلى البازيلكيا يبلغ طولها ٨,١٠م وعروضها ٢,٧٠م بها ثلاثة أبواب اثنان منها تم إلغاؤها ووضع بدلاً منها مناضد حجرية.

توجد قاعدة مستطيلة من الحجر الجيري في وسط الغرفة بارتفاع ٩٠سم، وفي الزاوية الشمالية توجد ست درجات تؤدي إلى مساحة مستوية بها تجويف بعرض ١٥سم، وطول ٨٨سم، ويوجد به ثقب بقطر ١٥سم إلى الأسفل. وربما استخدمت هذه الأشياء لسكب السوائل في أوعية تحتها، وربما استخدمت هذه الغرفة لقياس السلع مثل الحبوب والزيت أو لوظائف أخرى تتبع البازيليكا[٣]، وربما استخدمت كمقهى.

تلي المدخل أو الممر الصغير غرفة صغيرة من ضمن غرف الرواق يبلغ طولها حوالي ١,٤٢م، وعرضها ٠,٩٢م، وهي تشغل النقطة الحادة بين الميدان والبازيليكا، بشكل قوس المدخل من الحجر الجيري الأبيض يماثل الأقواس الصغيرة للغرفة (١٣) عمود[٤].

وقد أُستغلت جميع الحجرات كدكاكين لبيع بعض الحاجيات، ماعدا الحجرة ذات (١٣) عموداً (السالفة الذكر) والتي تعد أكبر هذه الحجرات مساحة والتي من المحتمل أنها كانت ذات الحجرات الملحقة بالبازيليكا.

ب. الرواق الجنوب الشرقي:

---

(1)Ward-Perkins, J.B. The Severan Buildings of Lepcis Magna. P.60.

(2)Ibid. P.64.

(3)Idem.

(4)Ibid. P.66.

هذا الرواق يتكون من صف من المحال يبلغ عددها خمسة عشر محلاً تفتح على الشارع المعمد، وقد ساهمت هذه المحال في تحقيق التناظر في الفراغ الكائن بين محور الشارع المعمد والفورم، وهذا يظهر بشكل واضح عند قياس الاختلاف في عمق هذه الحجرات عن بعضها البعض، إذ يصل أكبر عمق لها في النهاية الشمالية الشرقية إلى ٧,٩٠م، ثم يتناقص هذه العمق تدريجياً حتى يصل إلى ٤,٢٠م في المحل الكائن عند النهاية الجنوبية الغربية للفورم[١].

وآخذ نموذجاً من المحال لوصفه، (يُنظر الشكل ٢٤٨)، هو مبنى شبه مربع طوله حوالي ٤,٦٥م، وعرضه ٤,٥٠م. يحتوي على مدخل عرضه حوالي ٢,١٠م، وارتفاعه غير معروف لأنه لم يتم الحفر عنه، بُني بالحجارة الصغيرة المخلوطة بالجير والقرميد، ويحتوي على فتحات ربما لتثبيت أرفف لعرض البضائع.

يحتوي الرواق على ثلاثة مداخل تقود من الشارع المعمد إلى الفورم. يوجد مدخل في الجانب الجنوبي الغربي، ومدخل رئيسي في المنتصف، ومدخل يقع على محور الرواق الشمالي الشرقي.

إن هذه المحال قد أغلقت مداخلها في وقت لاحق وأحدثت لها مداخل جديدة تطل على الفورم، ومن المرجح أن هذا التغيير في مداخل المحال قد حدث في القرن السادس الميلادي عندما استغل البيزنطيون مبنى الفورم كحامية عسكرية لإقامة جيوشهم [٢].

ج. الرواق الشمالي الغربي:

هذا الرواق غير منتظم الشكل نظرا لوجود تباعد بين محور الميدان والشارع في الجهة الشمالية. يرتبط الشارع بالرواق بثلاثة أقواس تفتح في أقصى الغرب من القاعات الأربعة التي تحيط بالمعبد، يندمج الرواق مع نهاية الجهة الشمالية الغربية للرواق الشمالي الشرقي.

ويحتوي الرواق على ثلاثة مداخل عند الشارع. مدخل على المحور الطولي للرواق الشمالي الشرقي، ومدخل في نهاية الجهة المقابلة، ومدخل رئيسي في الفورم [٣]، أما الجهة

---

[1] Ward-Perkins, J.B. The Severan Buildings of Lepcis Magna. P.60.

[2] Idem.

[3] Ward-Perkins, J.B. The Severan Buildings of Lepcis Magna. P.140.

الجنوبية من الميدان فيوجد في وسطها معبد فخم يزيد من روعة مساحة الميدان (يُنظر الشكل ٢٤٩).

ثانياً: البازيليكا:

تعتبر المباني العامة من الملحقات الأساسية للفورم، وقد كانت تخدم الكثير من الأغراض التي يخدمها الفورم. مسقوفة للحماية من الشمس والمطر واشتملت على قاعات للمحاكمة والنظر في القضايا وإقامة الصفقات التجارية، وكان يسمح للناس بالدخول إليها دون قيد للتسلية والاستماع للمحاكمات التي تجرى فيها أو للمعاملات التجارية [١].

وكانت أقدم البازيلكات في مدينة لبدة الكبرى تقع في الجنوب الشرقي من الفورم القديم، شيدت قبل عام ٥٣ ميلادية. حيث تقوم بمهمتين. مهمة المحاكمة، ومهمة التسوق لأنها بمثابة سوق مغطى، ويوجد بها أروقة رباعية [٢] غير أنها أتلفت بسبب الصواعق في القرن الثالث الميلادي [٣]. وتم إعادة بنائها في عام ٣١٢ ميلادية في عهد الإمبراطور قسطنطين[٤]، وهذه البازيليكا في الوقت الحاضر غير موجودة، لاسيما بعض الأعمدة والأرضية.

أما البازيليكا الأخرى الموجودة في مدينة لبدة الكبرى فهي تعتبر من أجمل وأهم البازيلكات و المعروفة بالبازيليكا السفيرية وقد اتضح من خلال النقش الذي كتب على الإفريز الخاص بأعمدة الصحن الأوسط أن البناء بدء في زمن الإمبراطور سبتيميوس سفيروس (١٩١ – ٢١١م) وانُتهى منه في زمن ابنه كار كلا عام ٢١٦م [٥]. وهذا النقش ملقى جزء منه في الصحن الأوسط والباقي لا يزال على العارضة فوق أعمدة الصحن الأوسط (يُنظر الشكل ٢٥٠).

تقع البازيليكا في الجانب الجنوبي الشرقي للميدان القديم "الفورم" شمال الميدان الجديد مباشرة، يحدها من الشرق الجزء الشمالي من طريق الأعمدة ومن الغرب طريق فرعي يسير

---

(1)Idem.

(2)Mackendrick, P. op. cit.,P.148.

(3)Idem.

(٤)أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية........ ، ص ١٧٧.

(٥)طه باقر ، مرجع سابق ، ص ٦٣.

من الشمال إلى الجنوب بجوار جدار الميدان الغربي، ومن الشمال منطقة لم يتم حفرها بعد توصل إلى الميدان القديم وهي قاعة مستطيلة الشكل أبعادها من الداخل (٩٠ × ٢٥ × ٣٦م) تنتهي في كلا ضلعيها القصيرين بحنية نصف دائرة (APSE) (يُنظر الشكل ٢٥١) وكان فوقها قبة نصف دائرة مقسمة إلى صحن رئيسي في الوسط ورواقين جانبيين بواسطة صفين من الأعمدة والدعامات، ويمكن الوصول إليها عن طريق ستة أبواب ثلاثة منها في جدار الحائط الشمالي، وثلاثة منها في جدار الحائط الجنوبي، ويوجد في هذا الحائط الباب الرئيسي للمبنى ويتكون كل خد من الباب من قطعة من الحجر الجيري، ويبلغ ارتفاعه ٥,٣٥ وعرضه ٢,٩٥م وله عتبة عرضها حوالي متر.

الفصل الرابع

أهم مظاهر الحياة التجارية في مدينة لبدة الكبرى



المبحث الأول

الأهمية التجارية و طرق القوافل

أولاً: الأهمية التجارية:

لقد اعتبر الرومان أن مزاولة التجارة و الحرف المختلفة أمر ضروري في تحسين الظروف الاقتصادية وأن ظهور التبادل التجاري بين البلدان أدى إلى تحسين ظروف الحياة و تشجيع التجار على الاستثمار من أجل سد حاجات السكان الملحة[١].

تنوع النشاط الاقتصادي في ولاية أفريقيا بين ممارسة طرق استغلال الأرض، والتجارة التي ورثها الرومان عن القرطاجيين في أفريقيا، ولقد ازدهرت التجارة بين ولايات أفريقيا الرومانية، ولسهولة المواصلات بينها دوراً مهماً في ازدهارها، ولما كانت الطبيعة الجغرافية تختلف من منطقة إلى أخرى فإن حاصلاتها تتنوع تبعاً لذلك[٢].

ولقد كانت مدينة لبدة الكبرى من بين المراكز التجارية[٣] المهمة بمنطقة المدن الثلاث[٤]، وهي تمتاز بموقع جغرافي عام وتشكل محطة وصول الكثير من القوافل القادمة من بلدان أفريقية التي كانت تجلب معها البضائع والسلع الثمينة الواردة من أواسط أفريقيا، وتعد مدينة لبدة الكبرى من أهم مخازن الغلال في شمال أفريقيا.

ثانياً: الطرق التجارية:

لم ينشئ الرومان الطرق في أفريقيا وفقاً لخطة معينة، وإنما وفقاً لرغبتهم واحتياجاتهم التي اتخذت تتسع المزاد منذ عهد الفلافيين فتوسعت تبعاً لذلك شبكة الطرق، واتخذت شكلها

---

[١] محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، القاهرة، ١٩٦٠، ص ٢٠١.

[٢] سعديه سرقين، مرجع سابق، ص١٦١.

[٣] توجد في مدينة لبدة الكبرى قاعدة من الحجر الجيري ارتفاعها حوالي ٨٦,٥سم قطرها حوالي ٣٢,٥سم بحالة جيدة على شكل سداسي، مزينة كل واجهة على شكل عقد نصف دائري بداخله زخارف متنوعة منها: رمز عصا إله التجارة ميركوري ، يُنظر الشكل (٢٥٢) ، تعود للقرن الثاني الميلادي معروضة بمتحف لبدة الأثري، قاعة ٥. (الباحثة).

[٤] إن الوضع الاقتصادي للمدن الثلاث يختلف عن أي مدينة أفريقية أخرى وفقاً للعوامل التالية:

أ) الموقع الجغرافي الذي يتوسط البحر والصحراء.

ب) التطور الزراعي الذي كان تحت رعاية السكان المحليين وليس عن طريق نظام ملاك الأراضي (الرومان) مثل ما حدث في قرطاجة.

ج) ظهور الرخاء الاقتصادي في المدن الثلاث قبل أي مدينة أفريقية.

للمزيد من المعلومات يُنظر: Mattingly, J.D. op.cit,.P.140

شبه النهائي خلال عهد الأنطونيين، وبلغت كمالها التام في عهد الإمبراطور سبتيميوس سفيروس وكراكلا. [١]

وكان الغرض من إنشاء هذه الطرق في بداية الأمر عرضاً حربياً من أجل لمحافظة على الحدود الجنوبية للولايات الرومانية، لكنها استخدمت فيما بعد لأغراض تجارية، لأن هذه الطرق إلى جانب أنها سهلت للرومان توغلهم أكثر تجاه الجنوب فقد عرفتهم بالموارد الطبيعية التي تأتي من هناك عبر الصحراء مثل الأخشاب والحيوانات البرية خاصة المفترسة التي تستخدم في حلبات المصارعة والألعاب الرومانية، وكذلك الفيلة كمصدر من مصادر الحصول على العاج والأحجار الكريمة وأحجار البناء [٢].

وعمل الرومان على التوسع في إنشاء الطرق الموصلة إلى المناطق الداخلية، وجذبت سواحل المدن الثلاث أكبر كمية من تجارة القوافل[٣] ولا سيما عندما ازداد نشاط تجارة القوافل مع بلدان أفريقيا بصورة كبيرة مع نهاية القرن الأول الميلادي، وذلك عندما بدأت العلاقات التجارية بين روما والجرامنت[٤]، وكانت القوافل تمر عبر شبكة من الواحات والحصون تنطلق من بلاد الجرامنت في اتجاه الشمال والعكس، وما يؤكد أهمية التجارة مع المدن الثلاث وهي على مسافة ثلاثين يوماً من السير، فقد تم تشكيل أربعة طرق رئيسة بين المدن الثلاث (أويا . صبراتة . لبدة) وبين أواسط أفريقيا . (يُنظر الشكل ٢٥٣) [٥] وهي:

١ – طريق لبدة جرمة (لبدة . أبو نجيم . الجفرة . سبها . جرمة . أفريقيا).

٢ – طريق (لبدة . مزدة . الشويرف . براك . سبها . جرمة . أواسط أفريقيا).

٣ – طريق صبراتة جرمة (صبراتة . غدامس . غات . جرمة . أواسط أفريقيا).

---

(1)Salama, P. Reseau Routier del Afrique Romaine, Comptes Academie des inscriptions et Belles Lattres Paris, 1948 .P. 399.

(2)Haywood, R.M. An Economis survey of Ancient Rome, vol. Iv, Part, Roman Africa, edited by: Tenny Frank, U.S.A. 1959, P. 34.

(٣)أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٦٥.

(٤)سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان،المطبعة الليبية ، الطبعة الثانية، طرابلس، ١٩٦٧، ص٥٢.

(٥)أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص ص١٦٦ –١٧٠.

مما تقدم اتضح لنا أن مدينة لبدة الكبرى ينطلق منها طريق عبر قرزة ووادي زيزامت إلى سبها ومنها إلى وادي الآجال و جرمة ، هذا الطريق ربما يكون هو الذي رجع منه بالبوس بعد حملته ضد الجرامنث عام ١٩ق.م [١].

كما توجد بين المناطق الداخلية عدة طرق تستخدم لنقل السلع التجارية من منطقة إلى أخرى، ويعد حصن جولايا(بونجيم) نقطة رئيسة تتفرع منها عدة طرق أهمها الطريق الذي يربطه بلبدة الكبرى[٢].

---

[١]وهذه الحملة العسكرية التي قادها الرومان عام ١٩ق.م ضد الجرامنث في فزان بقيادة كورنيليوس بالبوسن Cornelius Balbus وهو أحد قادة الجيش الروماني في عهد الإمبراطور أغسطس (٩٢٧.م ـ ١٤م) وكان باليوس أسباني المولد وشغل بروقنصل Proconsul نائب قنصل، ولاية أفريقيا الرومانية، للمزيد من المعلومات يُنظر :آمال مصطفى كمال إبراهيم، الجهود الكشفية الفينيقية و الهلينستية و الرومانية في أفريقيا، ص٩٣؛ أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٦٧.

[٢] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٧٠.

المبحث الثاني

السلع التجارية والضرائب التجارية و وسائل النقل

أولاً: السلع التجارية:

إن السلع التجارية التي يتم نقلها عبر شبكة الطرق التي سبق ذكرها تكون متعددة سواء الصادرة من المدن الثلاث أم الواردة إليها، ونظراً لازدهار التجارة مما أدى إلى اتساع الأسواق والتبادل التجاري بين الداخل والمدن الساحلية[١].

من الصعب تحديد السلع التجارية الموجودة في مدينة لبدة لعدم وجود نصوص تحددها، ولذلك نعتمد في تحديد السلع على وجودها في المدن الثلاث بشكل عام ونستدل في لبدة على أهم المكتشفات الأثرية.

ومن أهم الصادرات المحلية زيت الزيتون، وتعد روما أكبر سوق لتصدير الزيت، ولقد تم تقدير الكميات المصدرة بين القرن الأول والثالث الميلادي بحوالي ٦٠٠ طن ألف طن من الزيت، ويتم تصديرها أيضاً إلى بلاد الجرامنت وأواسط أفريقيا[٢].

ومن الصادرات المحلية التي تصدر داخلياً وخارجياً الحبوب (القمح) والنبيذ، ولقد كانت تحمل هذه السلع في الأمفورات، التي كانت تصدر إلى مناطق البحر المتوسط ومناطق الجرامنت[٣].

إن حجم ووفرة إنتاج الأمفورات في المدن الثلاث ميزت الأقليم عن باقي الأقاليم، وتوجد صعوبة في تمييز الأمفورات الخاصة بالمدن الثلاث مع الامفورات في تونس[٤]،

---

[١]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٧٠.

[٢]لقد شهدت الفترة ما بين القرن الأول والقرن الثالث الميلادي تصدير كميات كبيرة من زيت الزيتون من المدن الثلاثة، كان نصيب أوسيتا حوالي ١٠% من الامفورات ويتم تصدير الزيت جهة الشرق، وأن معظم التصدير كان مركزاً على وسط البحر المتوسط باتجاه صقلية والجنوب الإيطالي، للمزيد من المعلومات يُنظر:
Fulford, M. G. (To East and West: the Mediterranean Trade of Cyrenaica and Tripolitania in Antiquity). LIBYA: Research in Archeology, Environment, History of society. Libyan studies, 1989. P.180.

[٣]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، ص١٧٣.

[4]لكن بعض الامفورات كانت فريدة من نوعها وخاصة بالإقليم وبطريقة توزيعها عبر البحر المتوسط، في منتصف القرن الخامس إلى آخر القرن الثالث قبل الميلاد توفرت نوعية الجرار ذات الثقب الفمي في الشمال الأفريقي وكانت تمثل نصف انواع الأمفورات الموجودة في حينه ولم يكن من الواضح فيما كانت تستخدم و لكن فتحتها العريضة تشير إلى أنها بما استخدمت في وضع السمك المتبل، للمزيد من المعلومات يُنظر: Fulford, M. G. op. cit., P.182.

ولقد تم التعرف على ٣٦% من العينات التي تنسب إلى المدن الثلاث وتونس[١].

لقد تأثر إنتاج الأوعية والأمفورات الفخارية في المدن الثلاث بكل من تونس وغرب إيطاليا وصقلية، يوجد بعض منها في متحف مدينة لبدة الأثري (يُنظر الشكل ٢٥٤أ)، وهذا يدل على أهمية مدينة لبدة تجارياً.

توجد به جرة من إنتاج جزيرة صقلية وهو عبارة عن جرة من الفخار فوهتها حوالي ٧,١سم، ارتفاعها حوالي ٥٠,٤سم بعجينة كريمية، بطلاء وردي مصفر بحالة جيدة البدن كروي الشكل عليه بقايا من حزوز دائرية صغيرة لها مقبضان حادان متعامدين بأعلى الكتف، وعنق الرقبة قصير قمعي الشكل، الفوهة واسعة بحواف دائرية سمكية تنتهي إلى الداخل بشكل مستوى القاعدة بارزة[٢].

كما توجد جرار مستوردة من إيطاليا، وهي عبارة عن جرة فخارية بلون بني محمر، طولها من الفوهة حوالي ٧,٦سم، وارتفاعها حوالي ٦١,٥سم، عريضين متعامدين بأعلى الكتف وحواف الفوهة، عنق الرقبة قصير حواف الفوهة خاتمية مستوية، القاعدة مدببة خاتمية، على الكتف من أعلى توجد كتابة غير واضحة[٣].

كما توجد كذلك جرار من إنتاج مصر وآسيا الصغرى رودوس، ومن غزة بفلسطين.

يظهر أن الجرار الكبيرة أي (الامفورات)، وهي أوعية فخارية يتم فيها حفظ ونقل الحبوب والسوائل، (يُنظر الشكل ٢٥٤ب)، تعطينا دليلاً أثرياً مهما عن حجم الصادرات

---

[١]يوجد كذلك عينة للأمفورات الشرقية في كل من قرطاج ونابلس وروما وغرب البحر المتوسط يرجع تاريخها ما بين القرن الخامس والسابع، أوضح جون دور (١٩٨٩م) بأنه كان هناك روابط قوية بين المدن الثلاثة وشمال تونس وخاصة قرطاج في الفترة البونيقية المتأخرة، حيث كان الفخار المستخدم في الطهي وغيرها من إنتاج بونيقي مميز في القرن الأول قبل الميلاد ظهرت صناعة الفخار الخشن في غرب البحر المتوسط، ولقد مثلت حوالي ٩% الفخار الخشبي، وقد جاءت من جزيرة (نبتاليريا). ويوجد نوع من الفخار الخشبي غير الأفريقي من كمبانيا، ولقد مثل نسبة ٣% من الفخار الخشن، ومع قدوم القرن الثاني ظهرت أشكال الفخار الخشن في المدن الثلاثة ووسط الجنوب التونسي، وكذلك مع وجود أنواع عن الشمال التونسي، وكانت صادرات من الفخار من (بيتس ليربا) غير ذات أهمية. لقد تأثر إنتاج الأوعية والأمفورات الفخارية في المدن الثلاث بكل من تونس وغرب إيطاليا وصقلية، للمزيد من المعلومات يُنظر:

Fulford, M. G. op. cit., P.182.

[٢]تعود إلى القرن الثالث الميلادي، معروضة بمتحف لبدة الأثري، القاعة ١٤، خزانة مكشوفة رقم ٢. (الباحثة).

[٣]تعود الجرة بين القرن الأول والثاني الميلادي، معروضة بمتحف لبدة الأثري قاعة ١٤. (الباحثة).

الزراعية، ومن خلال اكتشاف تلك الأوعية من الجرار، وغيرها من الأدوات الفخارية بلبدة والتي تعود إلى عدة مناطق مختلفة من حوض البحر المتوسط تستطيع التوصل إلى معلومات عن تاريخ الحركة التجارية، وسلع الاستهلاك اليومي، وإن معظم الجرار الكبيرة وكذلك أدوات المائدة التي تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد جاءت إلى مدينة لبدة من شرق حوض البحر المتوسط، ومن المعلوم أنه خلال القرن الأول الميلادي حدث استيراد مكثف للأواني الفخارية والامفورات المستعملة في حفظ الزيوت والخمور، ولكن يبدو أن الاستيراد قد توقف مع مطلع القرن الثاني الميلادي، وفي خلال القرون الأخيرة من عصر الإمبراطورية الرومانية اختفى بشكل كبير ذلك النشاط الاستيرادي[١].

أصبح إنتاج الأوعية الفخارية محلياً داخل المدن الثلاث بوجود أفران عديدة لحرق الفخار، وفي مدينة لبدة الكبرى يوجد أفران عديدة لحرق الفخار ربما لم تكشف الحفريات عنها بعد، إلا أن فرن حرق الفخار الموجود بجوار معبد فلافيو توجد بجواره العديد من القطع الفخارية[٢].

ومن الصادرات المحلية أيضاً جلود الحيوانات والخيول والصوف والسلال المصنوعة من النباتات وكذلك الكبريت الموجود في خليج سرت ويتم تصديره إلى قوريني[٣].

إضافة إلى السلع التجارية المنتجة في المدن الثلاث هناك سلع تجارية يحضرونها من أواسط إفريقيا تورد في المدن الساحلية، ولقد كانت إفريقيا تصدر الأحجار الكريمة [٤] التي

---

[١]توجد قطعة من بقايا فرن من القرميد وقطع حجرية من البازلت الأسود وقطع من الحجر الصوان، كان يستخدم لحرق الفخار يبلغ طول القطعة ١متر، عرض ٦٦سم، ارتفاع ٣٠سم. معروضة بمتحف لبدة الأثري قاعة ٢١، خزانة ٢. (الباحثة).

[٢]متحف لبدة الأثري، قاعة ١٤. (الباحثة).

[3]Elmayer, A. op. cit., PP.221– 223.

[٤]كانت تستخرج الأحجار الكريمة من جبل جيري، ولقد كان يتم استيراد نوع من الأحجار الكريمة من إقليم فزان وهو الحجر الذي عرف عند الرومان باسم "الكاربونك" Carbunculus وهو الفيروز الأخضر، وقد عثرت إحدى البعثات الأثرية التي عملت "بجرمه" على الكثير من عقود الزينة المصنوعة من هذا الحجر مدفونة= في المقابر، كما عُثر على خام هذا الحجر بكثرة في "جراماً" القديمة مما يشير إلى أن "الجرامنت" كانوا يقومون بصنع هذه العقود في "جراماً" نفسها، ونظراً لعدم العثور على مقاطع هذا الحجر بجوار "جراماً" فقد اتجه البحث عن مصدره إلى

تستورد من الجرمنت ومن أهم السلع التجارية التي نقلها الجرامنت عبر الصحراء الفيروز الأخضر، والملح الذي كان يدر عليهم ومالا كبيراً عن طريق مبادلته بالذهب، ولما كان الملح لا يوجد في إقليم السفانا الإفريقية، فإن الجرامنت كانوا يأتون به من الشمال ويبيعونه لبلدان لهذا الإقليم فكان يباع في أسواق النيجر بمثل ورنه ذهباً، أو يحصلون ثمنه على مواد خام[١] أهمها جلود الحيوانات والتوابل وبيض النعام[٢] والفضة والذهب والبرونز[٣]، ثم يتم نقل هذه المواد إلى جرمة لتصنيعها وبيعها في أسواق مدن الساحل في إقليم المدن الثلاث، في كل واحدة من هذه المدن وكلاء تجاريون يستقبلون هذه التجارة، ويقومون بتسليمها للسفن لتنقل من هناك إلى مواني، مدن أوربا، وفي الوقت نفسه يستقبلون تجارة هذه المدن الأوروبية لتنقل في الاتجاه الآخر إلى قلب إفريقيا وهؤلاء الوكلاء التجاريون كانوا يتواجدون أيضاً في جرمة، حيث عثر بالقرب منها على مقابر يرجح إن أصحابها كانوا وكلاء تجاريون، لأن محتوياتها كانت تشتمل على مصابيح وأواني فخارية يرجع تاريخها إلى الفترة الواقعة بين القرنين الأول والرابع الميلادي، كما كان حكام الأقاليم الجرامنتيس يملكون بيوتاً تجارية تنظم حركة القوافل عبر الصحراء بين مدن وبلدان البحر المتوسط وأقاليم وسط إفريقيا[٤].

الأماكن المجاورة، وبالفعل تم العثور على المكان الذي كان أهل فزان يجدون فيه الحجر قديماً، للمزيد من المعلومات يُنظر: آمال مصطفى كمال إبراهيم، الجهود الكشفية الفينيقية والهلينستية والرومانية في إفريقيا، ص٩٧.

[١]المرجع نفسه ، ص٩٤ .

[٢]يوجد في متحف مدينة لبدة الكبرى بيضة نعام يبلغ ارتفاعها ١٥,٣سم كبيرة الحجم فاقدة أجزاء صغيرة جداً منها، وبيضة نعام أخرى يبلغ ارتفاعها ١٥,٥سم كبيرة الحجم فاقدة أجزاء صغيرة منها مرممة وهما معروضتان في القاعة ١٤، خزانة رقم ١، (يُنظر الشكل ٢٥٥). (الباحثة).

[٣]استغلت هذه الأدوات في أغراض الزينة، ويوجد عدد منها في متحف مدينة لبدة منها على سبيل المثال لا الحصر خاتم برونز قطر ١,٩٠سم، وسمكه ٢٩سم، وهو صغير متآكل قليلاً بدون فص مزدان من الخارج بحزوز صغيرة مرتبة، معروض بمتحف مدينة لبدة خزانة رقم ٢ كما يوجد في المتحف قرط من النحاس بشكل دائري و ضفائر ملتوية طوله ٦,٢ سم و قطره ٥ سم معروض بالقاعة ١٠ خزانة رقم ١ ، كما يتضح من الشكل (٢٥٦). (الباحثة).

[٤]آمال مصطفى كمال إبراهيم، الجهود الكشفية الفينيقية و الهلينستية والرومانية في افريقيا، ص٩٤.

وإن تجارة العاج من السلع التجارية المهمة المستوردة من أواسط إفريقيا والمصدرة إلى المدن الثلاث ومنها إلى أوروبا[١] وما يؤكد هذا وجود تمثال لأحد الفيلة في الشارع الرئيس في مدينة لبدة بجانب الكليكديكوم وهو معروض حالياً بالمتحف الأثري بلبدة[٢]، (يُنظر الشكل ٢٥٧).

وكان العاج يباع بثمن غالٍ نظراً لاستخدمه في صناعة التماثيل للآلهة وفي الحلي وأدوات الأكل والأدوات الطبية واستخدم في صناعة الأختام والدبابيس[٣].

ومن السلع المستوردة من إفريقيا العبيد عن طريق التجار إلى أسواق المدن الساحلية، إذ يتم شرائهم من قبل أغنياء المدينة، ومن ثمَّ تصديرهم إلى الخارج عن طريق التجار[٤]، ولقد كانت المدن الثلاث تستورد مواد البناء اللازمة لمبانيها، ومن أهمها الجرانيت من مصر، والرخام من اتيكا وآسيا الصغرى وجنوب أوروبا[٥].

ومن السلع المستوردة الزجاج[٦] الذي احضر معظمه من روما ومصر، ولقد عثر على عدة مخلفات زجاجية في معظم مناطق المدن الثلاث، وفي بلاد الجرامنت[١].

---

[١] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٧٥.

[٢] وهو تمثال من الرخام الأبيض لفيل ضخم، فاقد أجزاء من أذنيه وخرطومه وأنيابه مرمم، زخرف بدنه بخطوط محززة متقاطعة ومستقيمة، يرتكز في الوسط على كتلة رخامية، ربما كان يرمز كعلامة لأحد التجار. ويعود للقرن الثاني أو الثالث الميلاديين معروض حالياً بالمتحف الأثري بلبدة، وسط القاعة الأمامية، الباحثة.

[٣] كما يتضح من الشكل (٢٥٨أ) استخدام العاج لأغراض الزينة منها مراود من العاج يبلغ عددها ١٤ مرود عثر عليها في مسرح لبدة الأثري مختلفة الأحجام والأشكال أحدها مكسور الرأس، ٧ ،منها فاقدة أجزاء صغيرة من الرأس، ومن بين هذه المراود توجد أشكال ينتهي بشكل هرمي وبعضها على شكل نتوء دائري أسفلها حزوز دائرية، وأخرى مزينة بشكل بيضة وأخرى مزينة بشكل مستطيل، وتعود هذه المراود إلى القرن الثاني الميلادي، وهي معروضة بمتحف لبدة الأثري قاعة ١٠، خزانة ١، بالإضافة إلى هذه المراود توجد مراود عديدة تم الكشف عنها في مبنى الكلكيديوم، كما استخدم العاج كأسوار لغرض الزينة. حيث يوجد جزء من أسوار من العاج يبلغ ارتفاعها ١,٢سم، وقطرها ٥,٨سم وسمكها ٣سم، من العاج ذو اللون الكر يمي المصفر ناعمة الملمس كانت تمثل أساور دائرية الشكل وهي معروضة بمتحف لبدة الأثري قاعة ١٦، خزانة ٢. (الباحثة).

[4] Elmayer, A. op. cit., PP. 220 – 221.

[٥] أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٧٩.

[٦] لقد استعمل الزجاج في صنع قارورة زجاجية لغرض حفظ رفاة الموتى يوجد بمتحف لبدة الأثري قارورة من الزجاج يبلغ ارتفاعه ٢٨,٥ سم، قطر الفوهة حوالي ١١,٥سم ذو اللون الأخضر الرمادي، مرممة وفاقدة أجزاء صغيرة من

ومن بين السلع التجارية المصدرة الأسماك المصبرة (GARUM) [٢] التي اشتهرت بها مدينة لبدة الكبرى، وتصدرها إلى روما داخل امفورات خاصة، (يُنظر الشكل ٢٥٩) وكما أسهمت المدن الثلاث في مد روما بالإسفنج[٣] والأصباغ المستخرجة من الأصداف البحرية[٤].

ومن بين السلع التجارية المستوردة الحيوانات المفترسة حيث توجد دلائل على أن المدن الثلاث وروما قد استوردت الحيوانات المفترسة بكميات كبيرة من أفريقيا التي تستوطنها عدة انواع من الحيوانات المفترسة منها الفيل الأفريقي[٥]، وهو الحيوان نفسه

البدن وكبيرة الحجم البدن مستطيل الشكل، وعنق الرقبة قصير، الفوهة واسعة، وحواف خواتمية سميكة، القاعدة مسطحه بها نتوء إلى الداخل أبعاد البدن حوالي ١٥,٥سم تعود إلى القرن الأول والثالث الميلادي معروضة بالقاعدة، كما توجد قارورة زجاجية تستعمل لأغراض الزينة يبلغ طول الفوهة حوالي ٢,٨سم، وارتفاعها حوالي ١٢,٦سم، وقطرها حوالي ٤,٣سم وهي من الزجاج الأبيض بحالة جيدة، البدن صغير قمعي واسع من أسفل ويطبق من أعلى وعنق الرقبة طويل اسطواني الشكل حواف الفوهة، القاعدة مستوية تعود إلى القرن الثاني الميلادي معروضة بمتحف لبدة الأثري، قاعة ١٦ خر توجد عدد كبير من القارورات الزجاجية وأطباق زجاجية (يُنظر الشكل 258ب) بمتحف لبدة الأثرى. (الباحثة).

[١]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي، ص١٨٠.

[٢] يتم تحضيره عن طريق تنظيف السمك وتقطيع الكبير منه على بلاطه عند خزان كبير مقام قرب البحر، ترمى الفضلات في البحر يتم وضع القطع في أحواض مجاورة للخزان الكبير أصغر حجماً مليئة بالماء المالح تم يوضع السمك في قدور فخارية مفتوحة لمدة شهرين تم ينقل في أوعية خاصة، للمزيد من المعلومات يُنظر: عبد الحفيظ الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، ص١٧٥؛ وهناك رأي آخر كيفية تمليح الأسماك، كانت توضع في الشباك وتوضع داخل مياه البحر مثل حوض المياه الموجود أمام الفيلا سيلين توضع عليها الشباك بعد وضع الأسماك فيها وتظل في مياه البحر لكي تكون طازجة، يتم التمليح بوضع طبقة ملح تليها طبقة سمك تم توضع في الشمس وبعدها توضع في الجرار. انطونيو دي فيتا، مقابلة شخصية سابقة.

[٣]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٧٤.

[٤]استعملت الأصباغ في الرسوم الجدارية، انطونيو دي فيتا، مقابلة شخصية سابقة.

[٥]ظهر الفيل في فترة مبكرة فقد استخدم في الحروب مثل ما حدث في الحربين البونيتين الثانية والثالثة وحربي يوغورطا ويونا مع الرومان وإذا ادرك ماسينسا فائدة الفيل في الحرب أرسل إلى الرومان عشرين فيلا خلال حرب اليونان وعندما أقام قيصر مهرجاناً بانتصاراته المشهورة استحضر من أفريقيا قطيعين من الفيلة يحتوي كل منها على عشرين فيلاً، ويقال أن أعمدة الأبواب كانت تصنع من عاج الفيل في عهد غولوسا، للمزيد من المعلومات يُنظر: سعدية سرقين، مرجع سابق، ص ص٩٩-١٠٠.

الذي يكثر وجوده في وسط أفريقيا في الوقت الحاضر، يؤكد العلماء أن آخر مواطن الفيلة في شمال أفريقيا أطلس العليا وتؤكد الكتابة القديمة وجود الفيلة في المنطقة الخلفية للإقليم الساحلي أو بمعنى آخر الإقليم الصحراوي، وإذا كان الفيل يحتاج إلى حوالي ٦٠٠ رطلاً من الحشائش الخضراء لطعامه يومياً، لأن الفيل في حياته البرية يقوم بالرعي لمدة ثمانية عشر ساعة يومياً على الأقل[١].

ومعنى ذلك أنه لم يكن مُناخ الصحراء مسئولاً عن فقر المنطقة من الحيوانات مثل الفيل، فهناك عامل آخر ألا وهو استخدام الفيل في الحروب القديمة وزيادة طلب الرومان على العاج بالإضافة إلى استخدام الفيلة في حلبة المصارعة الرومانية، وللحفاظ على الفيلة من الانقراض أصدر مجلس الشيوخ الروماني قرار يمنع فيه استيراد روما للفيلة الأفريقية، غير أن هذا القرار ألغي واستصدر قراراً آخر يسمح باستيرادها من أجل مشاهدتها في المدرجات الرومانية[٢].

ومن الحيوانات المفترسة الأسود الأفريقية التي تعد من أجود أنواع الأسود وأكثرها توافراً في أفريقيا إلى درجة أنه في أوقات المجاعة كانت الأسود تهاجم المدن على شكل قطيع[٣]، وتستخدم أكثر من غيرها من الوحوش في مباريات المجالدين ويقال أن صلا استحضر مائة أسد إلى لبدة، وأن يومي الأكبر استحضر ستمائة أسد كان من بينها ثلاثمائة أسد إلى لبدة، وأن قيصر استحضر أربعمائة أسد ليصارعها المصارعون، وكان الرومان يستخدمون النمور بالقدر نفسه الذي يستخدم به الأسود، ويقال أن بومي الأكبر استحضر من أفريقيا أربعمائة وعشرين نمراً[٤].

---

[١]فوزي مكاوي، الفيل الأفريقي ودوره في الحروب القديمة (مجلة معهد البحوث والدراسات الأفريقية)، العدد السادس، القاهرة، ١٩٧٧، ص٢١٢.

[٢]عبد العزيز عبد الفتاح حجازي، مرجع سابق، ص١٩.

[٣]سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٣٩.

[٤]سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٣٩.

ومن بين الحيوانات المستوردة الدببة التي لا تقل أهميتها عن غيرها من الحيوانات المفترسة، فهي تستخدم بكثرة في الملاعب الرومانية يذكر أن الإمبراطور بتريوس قتل في عام ٣٧م أربعمائة دب[١].

نستنتج مما سبق ذكره أن أفريقيا كانت طوال فترة الاحتلال الروماني من أكبر ممون الألعاب الرومانية التي كانت تقام من حين لآخر في مختلف المناسبات والاحتفالات التي كانت تستمر عدة أيام متتالية، وكان الجنود الرومان هم الذين يقومون بعملية صيدها ويتم الحصول عليها عن طريق الوسطاء الذين يأخذون على عاتقهم الحصول على هذه الحيوانات ونقلها، وفضلاً عن ذلك فإن القواد الرومان المنتصرين يتنافسون في استيراد أكبر عدد ممكن من هذه الحيوانات لاشتراكها في الحفلات التي يقيمونها بمناسبة إقامة مهرجانات انتصاراتهم لاكتساب شعبية كبيرة بسبب تعطش الجماهير الرومانية لمشاهدة هذه المباريات بين المجالدين والوحوش[٢].

أن علمية الصيد مهمة في الدواخل، وذلك ليحمي المزارعون قطعانهم ومزروعاتهم من الحيوانات المتوحشة، وكانت هذه العملية تدر على الصيادين الأموال الطائلة بسبب بيع هذه الحيوانات إلى حلبات الملاعب في المدن الساحلية وروما.

كما تظهر مناظر الصيد بمختلف أنواعه على جدران حمامات الصيد بلبدة الكبرى، وعلى الأواني الفخارية المكتشفة داخل مدينة لبدة الكبرى والمعروضة بالمتحف الأثري بلبدة، وهناك دليل واضح على تجارة الحيوانات المفترسة داخل لبدة لا يزال في حالة جيدة، وهو عبارة عن تمثال من الرخام الأبيض يمثل أسداً ممسكاً برأس فريسته، وهو فاقد لأجزاء من الأرجل والذيل والبدن ومرمم أجزاء من رأس الفريسة بجزء نحيف ورقبة ضخمة، يفترس رأس أحد الحيوانات يقف على قاعدة مستطيلة طويلة خشنة بها ثقبين ربما تكون نافورة مياه[٣]، (يُنظر الشكل ٢٦٠).

---

[١]نفسه.

[٢]المرجع نفسه ، ص١٤٠.

[٣]متحف لبدة الأثري، القاعة الأمامية. (الباحثة).

لقد كانت طريقة مطاردة الحيوانات المفترسة واصطيادها واستعمالها في مبارزة المصارعين من التسليات المفضلة لدى الشعب الروماني في روما وفي الولايات التابعة لها، إن ميادين الألعاب في منطقة المدن الثلاث لم تعانِ من قلة الحيوانات البرية اللازمة للتسلية، كانت هذه الألعاب تقام في حلبة المصارعة (الامفيتياتر Amphitheatre)، كما يتضح من الشكل ٢٦١)، فهو عبارة عن بناء ضخم مستدير، أو بيضوي الشكل يقام خارج أسوار المدينة، يتكون المسرح الدائري معمارياً من حلبة هليجية الشكل تسمى الأرينا تقع في الوسط مخصصة للمصارعة والألعاب المختلفة يحيط بها سور مرتفع يسمى (بوديوم يبلغ ارتفاعه حوالي ٤ أمتار من أجل حماية المتفرجين من الحيوانات المفترسة وبعد هذا السور تبدأ مدرجات المشاهدين التي يتم الوصول إليها عن طريق مداخل كثيرة تفتح إلى الخارج، وتحتوي كذلك على حجرات كثيرة بعضها خاصة بالمتبارزين، والبعض الآخر خاص بالحيوانات المفترسة، ولقد كانت مفتوحة في أغلب الوقت[١]، وعادة ما يكون المصارعون من الأسرى والعبيد والمحكوم عليهم بالإعدام والمجرمين[٢].

يوجد في شمال أفريقيا عدد من المسارح الدائرية منها المسرح الدائري بمدينة لبدة الكبرى، أقيم على تل من الحجر الرملي يبعد بحوالي ١,٥كم عن الشاطئ الشرقي للمدينة، وتمت إقامته بالحفر في الأرض الهشة لذلك التل والذي يظهر على شكل قمع، وتلتف كل ساحتها الوسطى صفوف المدرجات البيضاوية الشكل تقريباً[٣]، وعند منتصف الجهة الجنوبية من أعلى المدرجات وعلى مستوى الأعمدة يشيد معبد ربما كان مكرساً للآلهة (ديانا– نمسيس) الراعية للعروض الدموية[٤] التي تقام في المسارح الدائرية، ويضم الملعب ألواح قدمها أحد

---

[١]محمد علي عيسى، أماكن اللهو والترفيه في المدن الثلاث (لبدة و أويا و صبراتة)، مجلة آثار العرب، العدد التاسع و العاشر، طرابلس، ١٩٩٧، ص٣٥.

[٢]كان أغلب المصارعين من العبيد الذين يتلقون تدريباً خاصاً ويعيشون أغلب أوقاتهم مقيدين بسلاسل لتفجير روح الشراسة فيهم، لمزيد من المعلومات يُنظر: الصادق النيهوم، ليبيا من سقوط قرطاجة........، ص١٣٧.

[٣]طه باقر، مرجع سابق، ص٨٤.

[٤]توجد لوحة رخامية مستطيلة الشكل وأبعادها عرض ٧٠ سم وارتفاع ٨٨,٥٠ سم، وهي لوحة من الرخام الأبيض مرممة وفاقدة جزء صغير من الجانب الأيسر من أسفل منحوث عليها آلهة الصيد والقنص ديانا فاقدة اليد اليمنى وقدم الرجل اليمنى وتظهر وهي مرتدية ثوباً قصيراً يمتد حتى أعلى الركبة من جزئي بطيات متفرقة

الأعيان من مواطني لبدة معروضة على الجدار وتجسد الآله فكتوريا[١] ومارس[٢] وأبولو[٣] و الأسد المجنح[٤] الذي يرمز إلى الحيوان المسمى (نمسيس) والتي كثيراً ما تم وضعها في العديد من

ويلتف حول أعلى البطن إلى الجهة اليسرى وقميصاً قصيراً، اليد اليسرى تحمل قوس فاقد جزؤه الأعلى منه – وهي تنتعل حذاء طويلا مزخرف أمامها شخص واقف فاقد جزء كبير من رأسه ويديه وهي ترتدي ثوبا قصير بينهما قاعدة ثلاثية الأرجل مزينة بما يشبه رأس الأسد عليها أشكال أعمدة مختلفة وفي أعلى اللوحة من الجانب الأيمن يوجد نحت لرجل بوضع مستلقى على الأرض فاقد جزء كبير من جسمه ورأسه وإحدى يديه وجزء من إحدى رجليه. وفي الجانب الأيسر العلوي يظهر الأسد المجنح رمز الأله نمسيس (راعي العروض الدموية)، ويرتكز على عربة ذات العجلات وهي في وضع حركة وفي أعلى اللوحة يوجد نقش لاتيني من سطرين مطموس جزء منها، أما الجانب السفلي من اللوحة يوجد نقش لاتيني من سطرين، معروض بمتحف مدينة لبدة الكبرى قاعة ١٠ الخزانة المكشوفة ١ ، (الباحثة).

[١]لوحة من الرخام الأبيض مستطيلة الشكل مرتبة من أعلى بشكل مثلث ونمت عليها بالنحث البارز الآلهة النصر فكتوريا فاقدة جزء من يدها اليمنى وهي مرتدية ثوبا طويلا به طيات عديدة وثوب قصير (بدون أكمام) ومنتعلة حذاء خفيفا وباسطة جناحها خلفها يظهر بوجهها شطف بسيط ويمسك بيده الحبل من الغار وباليد اليسرى بما يشبه سعف النخيل ومزينة (للوحة بجانبها الطولية بشكل عمود مربع وعلى الجانب العلوي للوحة يوجد نقش لاتيني، يعود للقرن الثاني الميلادي، معروضة بمتحف لبدة الأثري، قاعة ١٠، (يُنظر الشكل ٢٦٢)، (الباحثة).

[٢]لوحة من الرخام الأبيض بها بعض الكسور عليها نحت بارز يمثل إله الحرب "مارس" فاقد جزء من الوجه والرأس وجزء من الذراع اليسرى ويظهر وهو بالزى العسكري التقليدي القصير المزين على صدره برأسين متقابلين وعلى ساقيه يظهر الواقي من الجلد السميك وهو يرتكز على رجله اليمنى وماسكاً بيده اليمنى رمحاً طويلاً برأس مدبب، وقد زينت من أعلى اللوحة "الجزء العلوي من اللوحة بشكل مثلث داخله نقش لاتيني يعود للقرن الثاني الميلادي، معروضة بمتحف لبدة قاعة ١٠، (يُنظر الشكل ٢٦٣)، (الباحثة).

[٣]لوحة من الرخام الأبيض مرممة وفاقدة أجزاء كبيرة من الجانب العلوي وهي مستطيلة الشكل منحوت عليها بالنحت البارز أبولو وهو واقف عاري الجسم يحمل بيده اليمنى قرص دائري فاقد الرأس واليد اليسرى والجزء من الجانب الأيسر من جسمه وجزء من ساق الرجل اليمنى زين على صدره بدائرة مقوسة مقسمة إلى أربعة أجزاء على يمينه قاعدة مرتفعة أسطوانية فى أعلاها ما يشبه راس النافورة فى أعلاها ما يشبه شعلة النار الملتهبة رمز الألعاب الأولمبية .على الجانب الأيسر يوجد شكل زخرفي بارز في منتصف الجانبين الطوليين أفرع بنائية متفرعة، ويوجد في الجزء المتبقي في الجانب العلوي من اللوحة نقش لاتيني، (الباحثة).

[٤]لوحة من الرخام الأبيض الناعم مستطيلة الشكل فاقدة الجزء العلوي من الجانب الأيسر ومرممة وهي مزينة من أعلى بشكل مثلث فاقد جزء منه وبالجانبان الطوليان مزين بأعمدة مربعة بتيجان كرونثيه و بداخلها نحت بارز للأسد المجنح رمز إله راعي الألعاب الدموية بالملاعب المدرجة وهو فاقد جزء من رأسه وله جناحان مرتفعان إلى أعلى ومرتكز على رجليه الخلفيين في وضع جلوس ويضع رجله الأمامية اليمنى على عجلة عربة دائرية داخلها

مشكاوات الواجهة، وهذه الألواح معروضة حالياً بمتحف مدينة لبدة الأثري، ويحتوي على مدرجات للمتفرجين وفقاً للمكانة الاجتماعية ،حيث نجد أن الصفوف الثلاثة الأولى الكائنة فوق الجدران الحامية للحلمة، مخصصةلأبناء مواطني الدرجة الأولى ولا تزال أفضل المقاعد التي تستفيد من الظلال ومن نسيم البحر الكائنة على جانبي منصة التحكيم الموجودة بوسط النصف الجنوبي للملعب(١)، وأسفل المدرجات توجد عرائن تحت المسرح توضع فيها الحيوانات المفترسة تفتح أبوابها في أثناء بداية المبارزة ومن أجل حماية المتفرجين، وتوجد حجرات خاصة بالمتبارزين، علماً بأن العروض الخاصة المتبارزين والحيوانات كانت تقام في حجرات تفتح على الساحة مباشرة، و كانت الحيوانات تحرم من الطعام حتى تزداد شراسة(٢).

و كانت الأرينة تغطى بالرمال من أجل امتصاص الدماء التي تنزف في أثناء المبارزات الدموية(٣).

ولقد تم التعرف على أهم الألعاب التي تقام في المسرح الدائري من خلال رسومات فسيفساء دار بوك عميرة بزليتن وهي تصور استعراضات مثيرة تشمل المصارعين وهم يحملون السيوف، وتضم اللوحة في الضلع الجنوبي فرقاً موسيقية بملابسها البيضاء، والمصارعين بأسلحتهم المختلفة وملابسهم الحربية، بعضهم يمسك تروساً ورماحاً، وأحدهم يطعن مصارعاً ملقى على الأرض، وفي الضلع الغربي أسير ربما كان من قبيلة الجرامنت مقيد على عربة كي يقدم إلى فهد مفترس، ويظهر هناك غزال وكلاب وحصان مطعون برمح وثور مصارع مع دب مشدود بسلسلة وأسير يدفع إلى أسد ليفترسه(٤) (يُنظر الشكل ٢٦٥). هذه القطعة معروضة بمتحف الراية الخضراء بطرابلس، بالإضافة إلى فسيفساء دار بوك وعميرة توجد مناظر

شكل وردة وتوجد نقوش لاتينية تعود هذه اللوحة للقرن الثاني الميلادي، (يُنظر الشكل ٢٦٤)، ومعروضة بمتحف لبدة الأثري قاعة ١٠. (الباحثة).

(١)طه باقر، مرجع سابق، ص٨٤.

(٢)أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية.....، ص٢٠٥.

(٣)محمد علي عيسى، مدينة صبراتة، ص ص٤٥-٤٨.

(٤)توجد هذه الرسومات في لوحة من الفسيفساء معروفة باسم "أوبس سكنايل" يبلغ طولها حوالي ٥٧٥سم وعرضها حوالي ٣٩٧سم. محاطة بإطار خارجي على هيئة دوائر سوداء ومجدولة يليه إطار على شكل ظفيرة سوداء ومجدولة وهي معروضة بمتحف السرايا الحمراء، لمزيد من المعلومات يُنظر: محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصادق أبوحامد ، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص ص ١٦٤-١٦٥.

الألعاب الدموية في فسيفساء فيلا سيلين تمثلت في إلقاء أسرى الحروب والمجرمين والمحكوم عليهم بالإعدام أمام الحيوانات المفترسة من أسود ونمور وغيرها[١]، (يُنظر الشكل ٢٦٦).

ولقد كانت عملية المصارعة تستمر عدة أيام متتالية والجدير بالذكر أن الألعاب الدموية كانت تمارس بشكل كبير في روما، ولذلك فقد حرصت على استيراد الحيوانات من أفريقيا للمسارح الرومانية عن طريق ميناء مدينة لبدة الكبرى وأماكن[٢] أخرى، وأن كثرة الحيوانات الأفريقية التي تصل إلى الإمبراطورية الرومانية دليل على أن المدن الساحلية كانت تحصل عليها بأرخص الأثمان وبكل يسر، خير دليل على ذلك مسرح (الكولوزيوم) بروما الذي استمر العروض فيه حوالي ١٠٠ يوم، ويبلغ عدد القتلى من الحيوانات حوالي ٥٠٠٠ خمسة آلاف في اليوم الواحد، وهذا دليل على ازدهار تجارة الحيوانات المفترسة وأهمية موانئ المدن الثلاث في تصديرها[٣].

وهو فى نفس الوقت يدل على أن السبب في نقص بل انقراض الحيوانات في شمال أفريقيا هو زيادة طلب الرومان على هذه الحيوانات من أجل استخدامها في عروض المسارح الرومانية، فمثلاً استخدم الإمبراطور أغسطس ما يقرب من ثلاثة آلاف وخمسمائة من حيوانات المصارعة في الاستعراضات التي كان يقيمها[٤].

بالرغم من أن المسارح الدائرية تسبب نقصاً كبيراً في الثروة الحيوانية، إلا أن هذه المسارح توفر فرصاً كبيرة للعمال وتزيد من إيرادات المدينة عن طريق رسوم الدخول فمثلاً مسرح لبدة الدائري يستوعب حوالي ١٢ ألف متفرج إضافة إلى استغلالها في الشؤون السياسية وذلك بانشغال السكان على مشاكلهم السياسية ومشاهدة الألعاب.

ثانياً: وسائل النقل:

كانت جميع السلع التجارية السابقة سواء الصادرة أو الواردة يتم نقلها بوسيلتين:

---

(١) محمود أبوحامد، "الملعب المدرج"، مجلة آثار العرب، العدد الرابع، طرابلس، ١٩٩٢، ص٤٠.

(2) Elmayer, A. op. cit., PP. 217 – 218.

(٣) طه باقر، مرجع سابق، ص٨٥.

(٤) آمال مصطفى كمال إبراهيم، نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية.......، ص١٩٧.

أ. النقل البـري:

يتم النقل بواسطة عدد من الحيوانات، وتعد الأبقار والثيران من أول الحيوانات التي تستخدم في النقل والركوب[١]، واستخدم الحمير في نقل بضائع تجارية[٢]، وكانت الخيل تستخدم في جر عربات المسافرين، ومن أهم وسائل النقل الصحراوية الجمل، وتظهر قوافل الجمال بشكل واضح في منحوتات قرزه.

ب. النقل البحـري:

لقد كانت عملية نقل مستحقات الدولة أبان عصر الجمهورية يتم عن طريق القطاع الخاص، ويتكلف نفقات باهظة مما حدا بالدولة الرومانية التدخل في عملية النقل، والعمل على زيادة عدد المراكب، وتطوير النقل البحري، وأصبحت منذ أواخر عصر الجمهورية تشرف على اتحادات أصحاب المراكب إشرافاً دقيقاً لتنظيم عملية النقل البحري، وفي عصر الإمبراطورية لعب الأسطول الإفريقي دوراً مهماً في نقل السلع والبضائع بين ولايات إفريقيا من جهة وبين إفريقيا وإيطاليا من جهة أخرى، غير أننا نجهل الكثير عن هذا الأسطول[٣].

وقد عرف أسطول إفريقيا باسم (Giassis Africa)، وكان هذا الأسطول يبحر من إفريقيا متجهاً إلى إيطاليا ابتداء من الربيع حتى نهاية فصل الخريف وبداية فصل الشتاء، والسبب في ذلك الظروف المُناخية القاسية في فصل الشتاء في البحر المتوسط، وإن كان يبحر أحياناً في الشتاء إذا اقتضت ذلك ظروف طارئة[٤].

بالإضافة إلى حركة الملاحة الكبرى بين إفريقيا وإيطاليا يبدو أنه كانت توجد حركة ملاحية بين المناطق المختلفة لسواحل إفريقيا وتقوم بها القوارب الصغيرة[٥].

---

[١]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٨٠.

[٢]لقد ساهمت الحمير بشكل كبير في إنجاح تجارة القوافل التي كانت تتشكل من حوالي ٣٠٠حمار لتوضيح البضائع التي يتم نقلها، لمزيد من المعلومات يُنظر، الصادق النيهوم، ليبيا من سقوط قرطاجة ....، ص٨٠.

[٣]سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٧٣.

[٤]سعدية سرقين، مرجع سابق، ص١٧٣.

[٥]المرجع نفسه ، ص١٧٥.

وسائل النقل البحري في المدن الثلاث السفن البحرية، وإن السفن التي كانت ترتاد هذا الميناء سفن شراعية ذات شراعين. ولقد كشف أنموذجان للسفن التجارية منحوتة في سوق مدينة لبدة الكبرى.

ثالثاً: الضرائب التجارية:

فرضت ضرائب غير مباشرة على سكان الولاية الأفريقية، وكانت أهمها ضريبة المرور (Portorium)، أو الرسوم الجمركية والتي كانت تحصل عن السلع الواردة عن طريق الموانئ أو الحدود بين الولايات، وقد قسم الرومان هذه الضريبة[١]على ثلاثة أنواع:
النوع الاول رسم العبيد وقيمته كانت خمسة في المائة من قيمة العبد، النوع الثاني رسم الميراث، أو كما سميت ضريبة الميراث (Vicesima hereditatuim)، ومقدارها خمسة من المائة من مجموع الميراث، وكان وكيل الإمبراطور في الولاية هو المسؤول عن جمع هذه الضريبة، والتي كانت تمد الخزانة الحربية للإمبراطورية بالمال، وكان سيسيطر عليها الإمبراطور ويديرها، أما النوع الثالث من ضريبة المرور فهو رسم المبيعات بالمزاد وكانت قيمته أربعة في المائة من ثمن البيع[٢].

ولقد حققت الضرائب في عهد الإمبراطور أغسطس، والمسؤول عن الضرائب نائب القنصل إلى عهد تراجان أصبح موظفاً تابعاً للإمبراطور، إذ أصبح مكتب الدخل الإمبراطوري في مدينة لبدة ينقسم إلى قسمين: مراقب بحري من أجل تحصيل الضرائب على السلع البحرية، ومراقب بحري على أجل تحصيل السلع البرية وبيع العبيد وتحريرهم[٣].

العملـة:

عملة المدن الثلاث:

لقد تم العثور على بعض العملات في أثناء التنقيب في المواقع الأثرية، أو ملقاء على سطح الأرض في الرمال، أو في كنوز موضوعة في داخل جرار مدفونة في الرمال، (يُنظر الشكل 267)، وكان أهم الكنوز الأثرية في منطقة المدن الثلاث على العديد من العملة في الحفائر

[١]شارل أندريه جوليان، مرجع سابق، ص٢١٠.

[٢]آمال مصطفى كمال إبراهيم، نظام الحكم في ولاية إفريقيا الرومانية.........، ص٢٢٥.

[٣]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٨٢.

الأثرية، كما عثر على العديد من الكنوز الأثرية من العملة البرونزية والتي تعود إلى الفترة من القرن الأول ق.م، وحتى القرن الرابع والخامس الميلادي وأهم هذه الكنوز[1]:

١ – كنز من العملة البرونزية عثر عليها في منطقة الخضراء بترهونة تعود إلى القرن الأول ق.م.

٢ – كنز من العملة البرونزية عثر عليها في مدينة الزاوية أمام سوق الغنم نم العملة البرونزية عدده حوالي ٥٠٠ قطعة.

٣ – كنز من العملة البرونزية عثر عليها في مزرعة ٧ إبريل عام ٢٠٠١ف بالدافنية يعد أكبر كنز ربما في العالم يعود إلى الفترة من عصر الإمبراطور دقليداياديوس حتى عصر قسطنطين ويبلغ عدده حوالي ١٠٠ ألف قطعة.

٤ – كنز من العملة عثر عليه في حفائر مصنع الحلفا يعود إلى العصر الروماني المتأخر القرن الرابع والخامس ميلادي.

٥ – كنز من العملة عثر عليه في مزرعة غرغور في طرابلس.

٦ – مجموعة كبيرة من العملة المختلفة عثر عليها في جميع الحفائر بالمنطقة.

٧ – عملة مدينة لبدة الكبرى.

و كانت مدينة لبدة تعتمد على عملة قرطاجية بحكم تبعيتها للنفوذ القرطاجي، وبعد ذلك اعتمدت على العملة النوميدية في العصر النوميدي، وقد ظهرت عملة لبدة بعد سقوط قرطاجة سنة ١٤٦ ق.م[2].

و عثر في حفريات المسرح (حوالي ٨٨٠ عينة)، بالإضافة إلى ذلك مجموعة مكونة من ١٨٠٠ قطعة من العملة البرونزية الصغيرة الحجم التي وجدت حول المسرح وفي مبنى الكلكيديكوم (Chalcidicum) بلبدة[3].

---

[1] تقرير مراقبة آثار لبدة. (الباحثة).

[2] محمود عبد العزيز النمس ، ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص ٢١٢.

[3] الفاتوري كارافو، (دراسة عن بعض قطع العملة المكتشفة في صبراته ولبدة الكبرى)، ترجمة محمود الصديق أبو حامد، مجلة ليبيا القديمة، المجلد الخامس عشر والسادس عشر، روما، ١٩٧٨ – ١٩٧٩، ص٢٠.

وكان لها تأثيرها البونيقي وعليها الكتابات البونيقية التي اختلف العلماء في تفسيرها، وكانت عملة لبدة تتميز عن عملة المدينتين الأخرتين في طرابلس، وهما أويا وصبراته، وقد كانت عملة لبدة تحمل صورتي حامييها الإلهين، هرقل و باخوس، ومن أهم القطع التي سكت بلبدة قطعة على أحد وجهيها رأس باخوس، وعلى الأخرى رأس هرقل، وقطعة أخرى عليها رأس امرأة وصورة برج إلى اليمين وعلى الظهر هراوة وصولجان وكتابات بونيقية، وظهرت في لبدة عملة حملت رأس الإمبراطور أغسطس مكللاً بغض من الغار وعلى الواجهة الثانية رأسان إحداهما مكلل بأغصان أعراش اللبلاب للإله باخوس، والثاني هرقل، وقد بدأ ملتحياً وسكت قطع أخرى تتفق صورة صفحتها الأولى مع صورة العملة السابقة أي رأس الإمبراطور أغسطس ورسمت في صفحتها الثانية هراوة وصولجان متقاطعان عبر أكاليل من الأغصان، وجدت بين ساقية كرة أرضية وعلى ظهره قرن الخير ونسر وطاووس متقابلان[١].

وظهرت عملة في عهد الإمبراطور (تبيروس) سنة ١٤ – ٣٧م تحمل على صفحتها الأولى رأس الإمبراطور (أغسطس) مكللاً بغصن من الغار وبجانبه الكتابة التالية (DIV (OS) Augustus)، وعلى الصفحة الأخرى الإله (باخوس) مرتدياً رداء طويلاً ومكللاً بغصن من اللبلاب يحمل في يده اليمن كأساً، وفي اليسرى صولجاناًوهناك فهد يجرى رافعاً رأسه نحو الإله وعلى الصفحتين حروف بونيقية[٢].

وظهرت قطعة أخرى على صفحتها الأولى رأس الإمبراطور أغسطس والجملة التالية (IMP-Caesaraug)، وعلى الصفحة الأخرى صورة الإمبراطورة (لبفيا) جالسة على هيئة الإلهة وفي يدها اليسرى صولجان وهناك كتابة نصها (Aufusta Mamate Pairia) و بجانبها حروف بونيقية.

---

[١]محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص ص ٢١٢، ٢١٣.

[٢]محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، ص ص ٢١٢-٢١٣.

وعثر على قطعة طبع على صفحتها الأولى رأس الإمبراطور "تيبريوس" مكلل بالأغصان وبجانبه كتابة نصها (Imptib Caesar Augo)، وعلى الصفحة الأخرى صورة الإمبراطورة (ليفيا) جالسة على هيئة الإله ماسكة بصولجان وحول الصورة كتابة نصها (Augusta Mater Pairia) [١]وحروف بونيقية.

كما تم العثور على كمية من العملة البرونزية ترجع إلى الإمبراطور هادريان[٢].

نستنتج مما تقدم انتعاش الحياة الاقتصادية في مدينة لبدة الكبرى.

الخاتمة

نستخلص مما تم تناوله في فصول هذه الدراسة من موضوع المنشآت الاقتصادية (الزراعية والتجارية) في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني النتائج الآتية:-

- أن المدن الثلاث بشكل عام ومدينة لبدة الكبرى بشكل خاص قد ارتبطت بعلاقات تجارية وثيقة مع مناطق البحر المتوسط وأواسط أفريقيا وذلك راجع إلى أنها تمثل المخرج الطبيعي الذي يربط أفريقيا بحوض البحر المتوسط .
- أن أهمية موقع مدينة لبدة بشكل خاص والمدن الثلاث بشكل عام جعلها محط أنظار الدول في ذلك الوقت مثل القرطاجيين و الإغريق والنوميديين ومن بعدهم الرومان.

---

[١]المرجع نفسه.

[٢]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٦٤.

وعثر على قطعة طبع على صفحتها الأولى رأس الإمبراطور "تيبريوس" مكلل بالأغصان وبجانبه كتابة نصها (Imptib Caesar Augo)، وعلى الصفحة الأخرى صورة الإمبراطورة (ليفيا) جالسة على هيئة الإله ماسكة بصولجان وحول الصورة كتابة نصها (Augusta Mater Pairia) [١]وحروف بونيقية.

كما تم العثور على كمية من العملة البرونزية ترجع إلى الإمبراطور هادريان[٢].

نستنتج مما تقدم انتعاش الحياة الاقتصادية في مدينة لبدة الكبرى.

الخاتمة

نستخلص مما تم تناوله في فصول هذه الدراسة من موضوع المنشآت الاقتصادية (الزراعية والتجارية) في مدينة لبدة الكبرى خلال العصر الروماني النتائج الآتية:-

- أن المدن الثلاث بشكل عام ومدينة لبدة الكبرى بشكل خاص قد ارتبطت بعلاقات تجارية وثيقة مع مناطق البحر المتوسط وأواسط أفريقيا وذلك راجع إلى أنها تمثل المخرج الطبيعي الذي يربط أفريقيا بحوض البحر المتوسط .
- أن أهمية موقع مدينة لبدة بشكل خاص والمدن الثلاث بشكل عام جعلها محط أنظار الدول في ذلك الوقت مثل القرطاجيين و الإغريق والنوميديين ومن بعدهم الرومان.

---

[١]المرجع نفسه.

[٢]أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص١٦٤.

- قد شكلت الزراعة عنصرا مهما من عناصر الثروة الاقتصادية في مدينة لبدة الكبرى هذا يؤكده مقدار الضريبة المفروضة على مدينة لبدة الكبرى و الذي قدرت بحوالى ثلاثة ملايين رطل من الزيت ، وأن وجود عدد كبير من المعاصر في مدينة لبدة الكبرى والمنطقة المحيطة بها دليل على إن إقليم لبدة يعتبر أكبر مصدر لزيت الزيتون فى شمال إفريقيا، وقد شكل القمح الأفريقي أحد دعائم الاقتصاد الروماني وأن تأخر وصول صادراته أو منعه يسبب خراب في الاقتصاد الروماني كما أن مدينة لبدة أرض مؤهلة لزراعة أنواع مختلفة من المحاصيل و على رأسها زراعة الكروم، غير أن مدينة لبدة لم يتم العثور فيها على أي بقايا معاصر للنبيذ أنما اقتصرت الدلائل على وجوده على بعض الأواني المستعملة في حفظ و شراب النبيذ،ونظراً لتعدد المحاصيل تعددت الضرائب الزراعية و التجارية في العصر الروماني في محاولة منهم لاستغلال منتجات المنطقة بشكل كبير من اجل تزويد روما بما تحتاجه من صادرات.
- إن الثروة الحيوانية بمختلف أنواعها تشكل مصدرا مهما من مصادر الثروة الاقتصادية في مدينة لبدة الكبرى.
- تنوع مصادر المياه في مدينة لبدة الكبرى دليل على أهمية الزراعة و ازدهارها في المنطقة، غير أن بعض هذه المصادر كانت ذات نفع و ضرر في نفس الوقت، فوادي مدينة لبدة الذي كان سبب في ازدهارها و كذلك في خرابها.
- نالت مدينة لبدة أهمية متميزة في العصر الروماني و خصوصاً عندما تولى الإمبراطور سبتيميوس سفيروس الحكم (١٩٣-٢١١ م)، حيث أضاف عدة مباني معمارية ضخمة زادت من عظمة هذه المدينة منها الأسواق و المعابد و الميناء الذي يعتبر من أهم المحطات التجارية في المنطقة و يتم فيه اكبر عمليات التصدير و الاستيراد و عن طريقه يتم ربط المنطقة و أفريقيا بمناطق حوض البحر المتوسط، غير أن الرمال و سوء الترميم اخفت الكثير من معالمه، و لم يتم مسح الرمال من حوض الميناء لان إزالتها يشكل خطرا كبيرا على ما تبقى من معالمه.
- إن وجود أماكن عديدة للتسوق في مدينة لبدة الكبرى يدل على مركز و مكانة لبدة الاقتصادية في المنطقة.

- شكلت مدينة لبدة نقطة تقاطع للطرق للتجارية التي تربط المنطقة و أواسط أفريقيا مع بعضها البعض، حيث إنها مصدر لاستيراد الحيوانات المفترسة من إفريقيا و تصديرها إلى روما من اجل استعمالها في المهرجانات و الألعاب الدموية.

و في ختام بحثي هذا أوصي بأن تتم العناية بشكل اكبر بهذه المدينة الأثرية المهمة من حيث أعمال الترميم و الصيانة و إجراء الحفريات حتى يتم الكشف عن باقي روافده المعمارية و الحضارية، و أن تتم المحافظة على ما تبقى من سد وادي كعام و سد وادي لبدة و معاصر الزيتون المنتشرة في المنطقة المحيطة بها، لان قلة الوعي عند المسؤولين بأهمية الآثار يؤدي إلى إهمالها مما يسبب ضرراً كبيراً بهذا الشواهد الأثرية.

في النهاية يمكنني أن أقول إن مدينة لبدة الكبرى لا تزال تحتفظ بمعالمها شاهدا على عظمتها.

هذا من الله و بالله التوفيق

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: المصادر:

أ. المصادر الكلاسيكية:

-Herodianus, History, L. C. L.
-Pliny, Natural History, L. C. L.
-Strabo, Geography, L. C. L.

ب. المصادر العربية و المترجمة:

-القرآن الكريم.

-سترابو الكتاب التاسع عشر، ترجمة محمد المبروك الدويب، جامعة قاريونس، بنغازي، ط ١، ٢٠٠٣.

-علي فهمي خشيم، نصوص ليبية ط١، منشورات دار مكتبة الفكر، طرابلس، ١٩٦٧ .

-محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل و الملوك، القاهرة، ١٩٦٠.

-هيرودوت الكتاب الرابع، ترجمة محمد المبروك الدويب، جامعة قاريونس، بنغازي، ط١، ٢٠٠٣.

ثانياً: المراجع:

أ. المراجع العربية:

-إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، "الجزء الأول والثانى" مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٨ف.

-أحمد توفيق المدني: قرطاجنة في أربعة عصور، من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي.

-أحمد صفر، مدينة المغرب العربي في التاريخ، الجزء الأول، تونس، ١٩٥٦ف.

-أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته، ١٩٩٣ف.

-الصادق النيهوم وآخرون، (ليبيا من سقوط قرطاجة إلى عصر التحرر الإسلامي)، الكتاب الثالث، دار التراث.

-الصادق النيهوم وآخرون، موسوعة بهجة المعرفة، مسيرة الحضارة،المجموعة الثالثة،المجلد الأول، الشركة العربية للتوزيع والأعلان ، طرابلس ، ١٩٨٢ف.
-ب. سلامة، من روما إلى الإسلام، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الثاني، اليونسكو ١٩٨٥ف.
-ب. هـ. ورمنتقن، تاريخ ولايات شمال أفريقيا الرومانية من عهد الإمبراطور دوقلديانوس حتي الاحتلال الوندالى، ترجمة عبد الحفيظ فضيل الميار، طرابلس، ١٩٩٤ف.
-حسين الشيخ، الرومان دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٠ف.
-حسين مسعود ابو مدنية، الموانئ الليبية، دراسة في الجغرافية الاقتصادية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٩٥ف.
-د. ي. هاينز، دليل تاريخ وآثار منطقة طرابلس، دار الفرجاني، طرابلس، ١٩٦٥ف.
-ر.ج. جود نشايلد، دراسات ليبية، ترجمة عبد الحفيظ الميار، أحمد اليازوري، نشر مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ١٩٩٩ف.
-رجب عبد الحميد الأثرم، محاضرات فى تاريخ ليبيا القديم ، الطبعة الثانية ،جامعة قاريونس، بنغازى ، ١٩٩٤ف.
-رشيد الناظور، تاريخ المغرب الكبير، ج١ ، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٨١ف.
-رمضان أحمد قديدة، (ليبيا في عهد الأسرة السفيرية) مجلد ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، كلية الآداب، دار المشرق، بيروت ١٩٦٨ف.
-سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان،المطبعة الليبية ، الطبعة الثانية، طرابلس، ١٩٦٧ف.
-سيد أحمد الناصري، تاريخ وحضارة الرومان من ظهور القرية حتى سقوط الجمهورية.
-سيد أحمد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٥ف.
-شارل أندريه جوليان ، تاريخ أفريقيا الشمالية ، ترجمة البشير بوسلامة ، محمد مزالي ، الدار القومية للنشر ، ١٩٦٩ف.
-شارل أندريه جوليان، تاريخ أفريقيا الشمالية، ترجمة عوض أباظة.
-طه باقر، لبدة الكبرى، منشورات مصلحة الآثار، طرابلس.
-عبد الحفيظ فضيل الميار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين

للدراسات التاريخية، طرابلس، ٢٠٠١ف.
-عبد العزيز طريح شريف، جغرافية ليبيا، الطبعة الأولي، الإسكندرية، ١٩٦٣ف.
-عبد اللطيف البرغوتي، التاريخ الليبي القديم، الطبعة الاولى، الجامعة الليبية، بيروت، ١٩٧١ف.
-عبد المعطي الخضير تاريخ العمارة، جامعة حلب، ١٩٧٧ف.
-عزت زكي حامد قادوس، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني، الإسكندرية، ٢٠٠٤ف.
-علي نصوح الطاهر، شجرة الزيتون، د.ط مكتبة الطاهر اخوان، يافا، ١٩٤٧ف.
-فرانسوا شامو، الإغريق في برقة، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي، الطبعة الأولى، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٩٠ف.
-كنت والطون، الأراضي الجافة، ترجمة علي عبد الوهاب شاهين، الإسكندرية، ١٩٧٦ف.
-م. ب تشارلزورث، الإمبراطورية الرومانية، ترجمة رمزي عبده جرجس، الهيئة المصرية العاملة للكتاب، القاهرة، ١٩٥٠ف.
-م. رستو فنزف، تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي، ج٢ ترجمة زكي علي ومحمد سليم سالم، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٧ف.
-محمد البشير الشنيتي، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في أحداث القرن الرابع الميلادي.
-محمد علي عيسى، مدينة صبراته، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٧٨ف.
-محمود الصديق أبو حامد "مظاهر الحضارة الفينيقية في طرابلس"، مجلد ليبيا في التاريخ، الجامعة الليبية، بيروت، ١٩٦٨ف.
-محمود عبد العزيز النمس ومحمود الصديق أبو حامد، دليل متحف الآثار بالسرايا الحمراء بطرابلس، إشراف مصلحة الآثار، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ١٩٧٧ف.
-مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات فى تاريخ ليبيا القديم ، منشورات الجامعة الليبية ، بنغازى ، ١٩٦٨ف.
-نور الدين حاطوم، نبيه عاقل، أحمد طرابين، صلاح مدني، موجز تاريخ الحضارة، جامعة دمشق.

-ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، ج ٩-١٠-١١، دار الجيل بيروت، ١٩٨٨ف.

ب. المراجع الأجنبية:

-Abdelalim, M. K. Libyan Nationalism and Foreign Rule in Graeco-Roman. Printed in France, Unesco, 1986.
-Bandinelli, R., et al, The Buried city, Excavations of Lepcis Magna. Translated by Ridyway, D ، hond on, 1965.
-BarKer, G. GiIbertson, D. Jones, B. and Mattingly, D. FARMING THE DESERT .UNESCO Publishing. Department of Antiquities (Tripoli) society For Libya studies
-Bovill, W. E, The Golden Trade of the Moors. Oxford University Press London, 1961.
-Brown, F.E. Roman Architecture, First Edition, London, 1968.
-Buck, D. J. and Matingly, D.J. Town and country in Roman Tripolitania. Society For Libyan studies occasional Papers II. 1985.
-Di Vita, A. Libya the lost cities of the Roman Empire, printed in Slovenia, 1999.
-Elmayer, A. Tripolitania And The Roman Empire (B.C47-A.D.235) Markaz Jihad Al Linyin–Studies Centre Socialist People's Libyan Arab Jamahiriya Series No .8 .1997.
-Gsell, S. L' Al geriedans L' Aleriedans L' Antiguitte, Alger. 1903.
-Gsell. S. Histoire Ancienne de IAFrique de Nord, Tome. T. Paris, 1972.
-Haywood, R.M: An Economis survey of Ancient Rome, vol. Iv, Part, Roman Africa, edited by: Tenny Frank, U.S.A.,1959.
-IRT. No 485. Thompson, L.A., Roman and Native in the Tripolitania cities in the Early Empire. L.H., 1968.
-Jones, G.D.B. and Kronenburg, R. The Severan Buildings, Leptis Magna. Vol. 19, 1988.

-Lepelley, C. Les cites del L'Afrique Romaine Au Bas-Empire. Etudes Augustiniennes, Paris, 1981.
-Leschi, L., Centenarium quod aqua viva appellatur. Paris, 1941.
-Mackendrick, P. The North African Stones Speak. Printed and bound in the United States of America, 1980.
-Matthews, K. D. And Photographs by Cook A. W. CITIES IN THE SAND. Leptis Magna and Sabrata in Roman Africa. PHILADELPHIA

UNIVERSITY OF PENSYLVANIA PRESS.
-Mattingly, D. J. TRIPOLITANIA, B, T. Batsford Limited. London, 1995.
-Merighi, A., La Tripolitania Anticia , Airoldi A ., editore verbenia,1940.
-Piglaniole, A. Histoire de Rome, Paris, 1954.
-PROGAN, O. AND SMITH, D.J. GHIRZA A LIBYAN SETTELELEMENT IN THE ROMAN PERIOD, Published by the Department of Antiquities, Tripoli,1984.
-Robinson, C.E, A history of Rome Republic. Methuen and Ltd., London, 1966.
-ROBLES, J. and Blas, J. M., LIBYE Greeque, Romaineet Byzantine.
-Romanelli, P., La Vita Agricola Tripolitania Attraverso le Rappresentazione Figurate.Africa Italiana. Vol. Iii, 1930.
-SAGREDO, C.C.M. IL VINO NELLE PAROLE DEGLI AUTORI CLASSICI. EDIZIONI CIRAAS. 2004.
-Salama, P., Reseau Routier del Afrique Romaine, Comptes Academie des inscriptions et Belles Lattres Paris. 1948.
-Vitafinzi, C. Post Roman changes in Wadi Libda, field studies in Libya dep. geog. Durham. 1960.
-Ward-Perkins, J.B. The Severan Buildings of Lepcis Magna. Published on behalf of the Department of Antiquities Tripoli, SPLAJ, by the society for Libyan Studies Monograph No.2 1993.
-Ward-Perkins, J. B. The Hunting Baths at Lepcis Magna. Printed by Charles Batey for the Society of Antiquaries of London. 1949.
-Zanelli, A. Il Porto Romano di Leptis Magna, Bollettino Del Centro Studi Per La Storia Dell'Architettura N. 13 -Supplemento AL 1958.

ثالثاً: الدوريات:

أ. الدوريات العربية:

-اشتيوى محمد وأحمد سعيد ومحمد فرج عمر ، الأخبار الأثرية (١٩٩٣ -١٩٩٤) مقبرة الحفير، عربيا القديمة، العدد الأول، ١٩٩٥، روما.

-الفاتوري كارافو، (دراسة عن بعض قطع العملة المكتشفة في صبراته ولبدة الكبرى)، ترجمة محمود الصديق أبو حامد، مجلة ليبيا القديمة، المجلد الخامس عشر والسادس عشر، روما، ١٩٧٨ – ١٩٧٩.

-انريكا فياندرا ، (الظروف التي مر بها معبد فلافيو بمدينة لبدة الكبرى من القرن الرابع إلى التاسع الميلادي)، مجلة ليبيا القديمة، المجلد الحادي عشر والثاني عشر ،روما، ١٩٧٤-١٩٧٥.

-انطونيو دي فيتا، نشاطات البعثة الأثرية في مدينتي لبدة وصبراته عام ١٩٩٢ – ١٩٩٤م، عربيا القديمة، العدد الأول، روما، ١٩٩٥.

-آلاب زينة موترد الشيوعي، (الأرض والأعمال الزراعية في لبنان وسورية)، مجلة المشرق، مجلد التاسع والثلاثون، ١٩٤١.

-أنا كالديروني (جامعة الدراسات في مسينا البعثة الأثرية في لبدة)، الحوار الثقافي بين دول حوض البحر الأبيض المتوسط (التعاون الإيطالي الليبي في مجال الآثار) وزارة الخارجية الإيطالية، روما، ٢٠٠٢.

-أيرنستودي ميرو، (تقرير أولي حول نتائج أعمال البعثة الأثرية لجامعة مسينيا في مدينة لبدة الكبرى) ترجمة مصطفى عبد الله الترجمان، مجلة عربيا القديمة، العدد الثاني، ١٩٩٦.

-بيتر بلوود(سد روماني في وادي كعام) ترجمة أنطوان حبيقة، مجلة ليبيا القديمة ، المجلدان الثالث والرابع، ١٩٦٦ – ١٩٦٧، روم – ١٩٦٨.

-جابر محمد معتوق، اكتشاف خزان لتجميع مياه الأمطار بمصراته، عربيا القديمة، العدد الثاني.

-عبد السلام الكواش، محمد عبد الحفيظ، نقر حفريات وادي لبدة، من ١٠ – ٩ – ٢٠٠٣ إلى ١٧ – ١٠ – ٢٠٠٣. (مراقبة آثار لبدة)

-عمر الباروني، طرابلس المدينة (آبار ومواجن ومصانع الماء في التاريخ، مجلة الوثائق والمخطوطات، العدد الثالث، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، ١٩٨٨.

-فوزي مكاوي، الفيل الأفريقي ودوره في الحروب القديمة (مجلة معهد البحوث والدراسات

الأفريقية)، العدد السادس، القاهرة، ١٩٧٧.

– كلاوديوفيتافينزي واولين بروغان، السدود الرومانية في وادي المجينين، ليبيا القديمة، المجلد الثاني، روما ١٩٦٥.

–لوشيا كالوى، (عثائر عظام كلب في مدينة لبدة) مجلة ليبيا القديمة، المجلد السادس والسابع ،روما، ١٩٦٩ .١٩٧٠.

–لوشيا كالوي (دراسة عظام حيوانات من لبدة الكبرى)، ترجمة خليل المويلحي مجلة ليبيا القديمة، المجلد الحادي عشر والثاني عشر، (١٩٧٤ – ١٩٧٥)، روما.

–محمد علي عيسى ((الحياة العامة في المدن الليبية القديمة أثناء الاستعمار الروماني من خلال بعض نماذج الفسيفساء))، مجلة آثار العرب، العددان السابع والثامن، مصلحة الآثار، السرايا الحمراء بطرابلس، ١٩٩٣ – ١٩٩٤.

–محمد علي عيسى، (الغزاة و المراكز الحضارية العربية القديمة)، مجلة آثار العرب، العدد الأول ١٩٩٠.

–محمد علي عيسى، أماكن اللهو والترفيه في المدن الثلاث (لبدة و أويا و صبراتة)، مجلة آثار العرب، العدد التاسع و العاشر، طرابلس، ١٩٩٧.

–محمد عمر فرج، حفريات غرب وادي الرصف بمدينة لبدة، عربيا القديمة، العدد الثاني.

–محمود أبوحامد، (لملعب المدرج)، مجلة آثار العرب، العدد الرابع، طرابلس، ١٩٩٢.

–محمود عبد العزيز النمس "حفائر فيلا مصنع الحلفا بمدينة الخمس" بعثة المركز الدولى للأبحات الأنتروبولوجية والتاريخية البعثة الأثرية المشتركة الأيطالية الليبية.

–المؤتمر الثالث عشر للآثار، النقائش والرسوم الصخرية في الوطن العربي، المنطقة العربية للترية والثقافة والعلوم، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٧.

ب. الدوريات الأجنبية:

Fulford, M. G. (To East and West: the Mediterranean Trade of Cyrenaica and Tripolitania in Antiquity) LIBYA: Research in Archeology, Environment, History of society. Libya studies, 1989.

رابعاً: الرسائل العلمية الغير منشورة:

–أحمد محمد انديشة، الحياة الاجتماعية في المرافئ الليبية الغربية وظهرها في ظل السيطرة الرومانية، جامعة عين شمس، (رسالة دكتوراه غير منشورة)، ٢٠٠٠ف.
–آمال محمد الروبي، هرموبوليس ماجنا – الأشمونين في العصر الروماني بعض مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية حتى سنة ٢٨٤م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القاهرة، ١٩٧١ف.
–آمال مصطفى كمال إبراهيم، الجهود الكشفية الفينيقية والهلينسية والرومانية في أفريقيا، (رسالة دكتوراه غير منشورة) معهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، ٢٠٠١ف.
–آمال مصطفى كمال إبراهيم، نظام الحكم في ولاية أفريقيا الرومانية من ١٤٦ ق.م إلى ٢٨٤م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة القاهرة، ١٩٩٣ف.
–سعدية سرقين، أهمية نوميديا الاقتصادية بالنسبة لروما من ٤٦ قدم إلى نهاية القرن الثاني الميلادي، جامعة عين شمس (رسالة ماجستير غير منشورة)، ١٩٨٣ف.
–عبد العزيز حجاوي، روما وأفريقيا من نهاية الحرب البونية الثانية إلى عصر الإمبراطور أغسطس (٢٠٢ ق.م – ١٤م) رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٠ف.
–محمد علي الدراوي، الحياة الدينية والثقافية بمنطقة المدن الثلاث زمن الاحتلال الروماني: جامعة الفاتح (رسالة ماجستير غير منشورة) ٢٠٠٣ف.
–محمد ناجي بن عروس، الزخارف المعمارية بالمباني السيفرية في مدينة لبدة الكبرى (١٩٣–٢٣٥م) (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة قاريونس، بنغازي، ٢٠٠٣ف.

مراجع غير منشورة:

–مصلحة الآثار ، مراقبة أثار لبدة ، بعض بطاقات تسجيل القطع الأثرية، بمتحف لبدة الأثري.
–مصلحة الآثار ، مراقبة أثار لبدة ، بعض التقارير الأثرية، بمتحف لبدة الأثري.

خامساً: المقابلات الشخصية:

١–مقابلة شخصية مع البروفسور انطونيو دي فيتا ، مراقبة أثار لبدة، ٢٠٠٤,/٩/١٢

٢-مقابلة شخصية سابقة مع البروفسور أندريه لاروند، مراقبة أثار لبدة ، ٢٠٠٤/٨/٢٣ف.